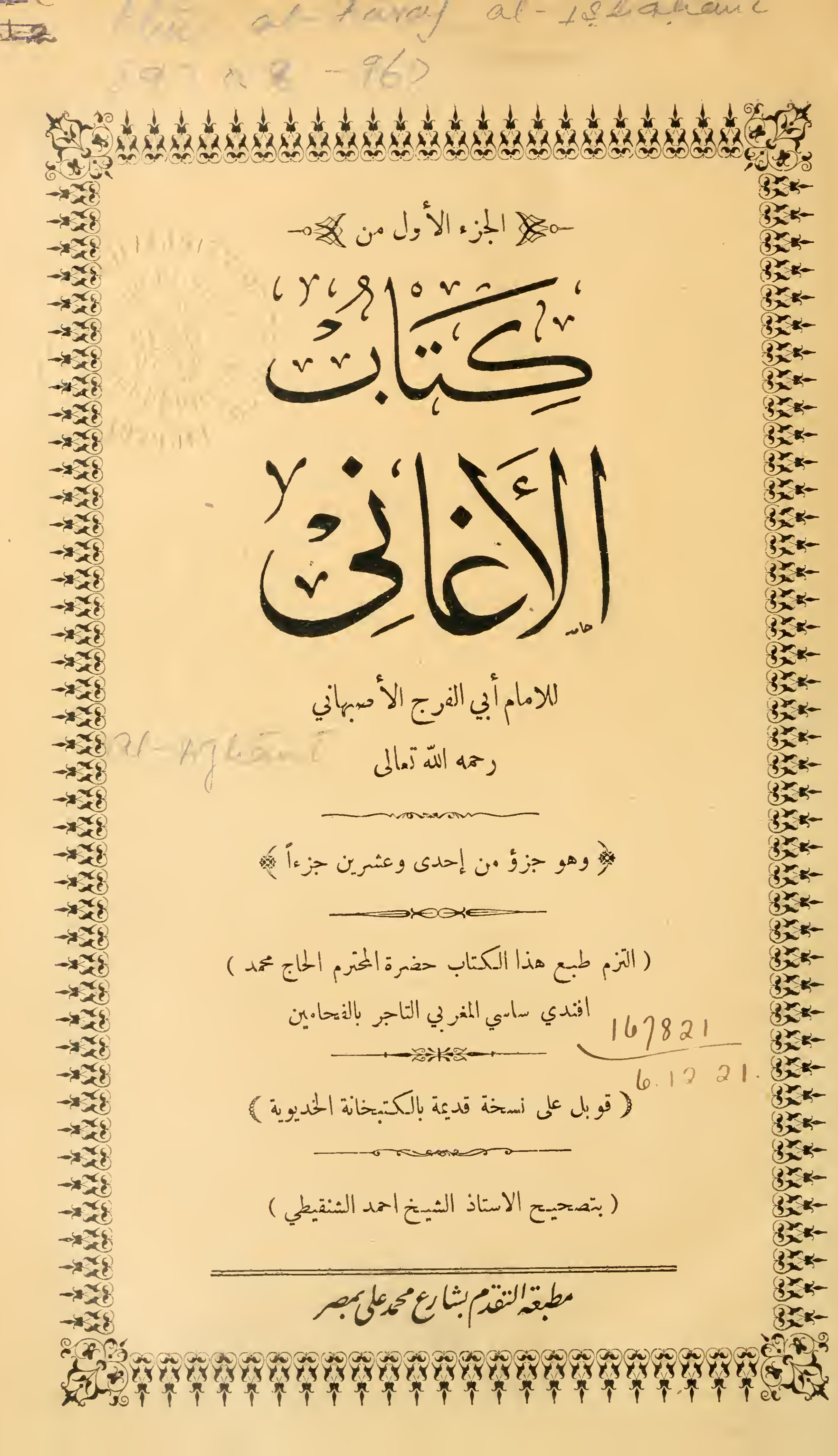


الجزء الأول من

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزؤ من إحدى وعشرين جزءاً)

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد
افندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصبهاني وجمع فيه ماحضره وأمكنه جمعه من الأغاني العربية قديمها وحديثها ونسب كل ماذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه وإصبعه التي ينسب اليها من طريقته واشتراك ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه ومالاغنى عن علمه من علل اعرابه وأعاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه ولم يستوعب كل ماغنى به فى هذا الكتاب ولا أتى بجميعه اذكان قد أفرد لذلك كتابا مجرداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء المتقدم والمتأخر واعتمد في هذا الباب على ماوجد لشاعره أو مغنيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعر أوصنع اللحن خبراً يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ماأمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه وأتى في كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لأمير المؤمنين الرشيد رحمه الله تعالى وهي التي كان أمر ابراهيم الموصلي واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء باختيارها له من الغناء كله ثم رفعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فأمر اسحق بن ابراهيم بأن يختار له منها مارأي أنه أفضل مماكان اختير متقدما ويبدل مالم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى منه وأولى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه القطعة بما اختاره غيرهؤلاء من متقدمي المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني وبالاصوات التي تجمع النغم العشرة المشتملة على سائر نغم الاغاني والملاهي وبالارمال الثلاثة المختارة وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة كمدن معبد وهى سبعة أصوات والسبعة التي جعلت بازائها من صنعة ابن سريج وخير بينهما فيها وكأصوات معبد المعروفة بألقابها وزيانب يونس الكاتب فان هذه الأصوات من صدور الغناء وأوائله ومالايحسن تقديم غيره امامه واتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثا يستحسن اذ ليس لكل الأغاني خبر ولا في كل ماله خبر فائدة ولا لكل مافيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع ووقع على أول كل شعر فيه غناء صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها مافيه صنعة من غيره وربما أتى في خلال هذه الأصوات وأخبارها أشعار قيلت في تلك المعاني وغنى بها وليست من الأغاني المختارة ولا من هذه الأجناس المرتبة فلايوجد من ذكرها معها بدّ لانها اذا أفردت عنها كانت إما منقطعة

الأخبار غير مشاكلة لنظائرها أو معادة أخبارها وفي كلتا الحالتين خلاف لما يجيء به هذا الكتاب وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات والاخبار فلا يمكن شرحها جملة في ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة لدخوله فيها فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف اليها غير قاطع اتساق غيره منها ولا مفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق ﴿ قال مؤلف هذا الكتاب ﴾ ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبوابا على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين فى أزمانهم ومراتبهم أو على ماغنى به من شعر شاعر * والمانع من ذلك والباعث على مانحوناه علل (منها) أنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من المهاجرين والأنصار وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نصيب فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه الحق آخره بأوله وجعل على نسب ماحضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ماضمنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا مما يضر بها (ومنها) أن الأغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لايمكن معها ترتيبها على الطرائق إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر (ومنها) أن ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخل فيها اذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنف اسحق وغيره من أن نأتي بكل ماأتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفي هذا نقض ماشرطناه من إلغاء الحشو وأن نأتي ببعض ذلك فينسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجري أخبار الشعراء فلو أتينا بما غنى به في شعر شاعر منهم ولم نجاوزه حتى نفرغ منه لجري هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجد وكل منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القاريء له بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الى محدثة ومليك الى سوقة وجد الى هزل أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه لاسيما والذي ضمناه اياه أحسن جنسه وصفو ماألف في بابه ولباب ماجمع في معناه (وكل ماذكرنا فيه) من نسب الاغاني الى أجناسها فعلى مذهب اسحق بن ابراهيم الموصلي وان كانت رواية النسبة عن غيره إذ كان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومخارق وعلوية وعمر بن بانة ومحمد بن الحرث بن شخير ومن وافقهم فانهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وقد اطرح ماقالوه الآن وترك واخذ الناس بقول اسحق ﴿ قال مؤلف هذا الكتاب ﴾ والذي بعثني على تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني أنه بلغه ان الكتاب المنسوب الى اسحق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وانه شاك في نسبته لان اكثر أصحاب اسحق ينكرونه ولان ابنه حمادا أعظم الناس انكاراً لذلك وقد لعمري صدق فيما ذكره وأصاب فيما انكره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال سمعت حمادا

يقول ما ألف أبي هذا الكتاب قط ولا رآه والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبةالتي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غنى فيه احد قط وان اكثر نسبه الى المغنين خطأ والذيالفه ابي من دواوين غنائه يدل على بطلان هذا الكتاب وانما وضعه وراق كان لابى بعد وفاته سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فان ابي رحمه الله الفها لان اخبارها كلها من روايتنا هـذا ما سمعته من ابى بكر حكاية فحفظته واللفظ يزيد وينقص (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة انه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى بسند الوراق وحانوته في الشرقية في خان الزبل وكان يورق لاسحق بن ابراهيم فاتفق هو وشريك له على وضعه وليست الاغانى التي فيه ايضاً مذكورة الطرائق ولا هى بمقنعة من جملة مافي ايدي الناس من الاغاني ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه وكراهة ان يؤثر عني في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلداً والي على تطاولها منسوباً وان كان مشوبا بفوائد جمة ومعان من الآداب شريفة ونعوذ بالله مما أسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لايوافق رضاه وهو ولى العصمة والتوفيق وعليـه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند مفتح كل قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا

﴿ ذكر المائة الصوت المختارة ﴾

(أخبرنا) أبوأحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين وهم يومئذ متوافرون أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات انا أذكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحق فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ما أحـدث الناس بعد ممن شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك فاجتنيت منه ما كان مشبها لما تقدم أو سالكا طريقه فذكرته ولم أبخسه مايجب له وان كان قريب العهد لان الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان وان كان السبق للقدماء الى كل احسان (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حـدثني هرون بن الحسين بن سهل وأبو العباس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن احمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر فزعم أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ماذكره يحيى بن عليّ ووافقه في صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه في صوتين وذكر يحيى بن على باسناده المذكور أن منها لحن معبد في شعر أبي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصر فالنخـل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبـين لو يستطيع أن يتكلما

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني أيضاً

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وذكر جحظة عمن روى عنه أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون وهو من الثقيل الثاني

اذا ماطواك الدهر ياأم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

ولحن ابراهيم الموصلي في شعر العرجي وهو من خفيف الثقيل الثاني

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو على ماذكر هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وحكى عن أصحابه أن هـذه الثلاثة الاصوات على هـذه الطرائق لاتبقي نغمة في الغناء الا وهي فيها (أخبرني) الحسن بن علي الادمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبوتوبة صالح بن محمد قال حدثني محمد بن جرير المغنى قال حدثني ابرهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غني فيه فاختاروا له لحن ابن محرز في شعر نصيب * أهاج هواك المنزل المتقادم * قال وفيه دوركثير أي صنعة كثيرة والذي ذكره أبوأحمد يحيي بن علي أصح عندى ويدل على ذلك تباين مابين الاصوات التي ذكرها والاصوات الاخر في جودة الصنعة واتقانها واحكام مباديها ومقاطعها ومافيها من العمل وأن الأخرى ليست مثلها ولاقريبة منها وأخرى هي أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لابراهيم الموصلى وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه في اختيارها اسمعيل بن جامع وفليح وليس أحـد منهما دونه ان لم يفته فكيف يمكن ان يقال انهما ساعدا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة اصوات اختيرت من سائر الاغاني وفضلت عليها ألم يكونا لوفعلا ذلك قد حكما لابراهيم على انفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما (ولقد أخبرنا) يحيي بن علي بن يحيي المنجم عن حماد بن اسحق عن ابيه أنه أتي أباه ابراهيم بن ميمون يوما مسلما فقال له ابوه يا بني ماأعلم احدا بلغ من بر ولده مابلغته من برك واني لاستقل ذلك لك فهل من حاجة أصيرفها الى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ماذكرت فأطال الله لى بقاءك ولكني أسألك واحدة يموت هـذا الشيخ غدا أوبعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لي ماذا وأنا أحل منك هذا المحل قال لي ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يابني أسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبي وأنا معه فقال يا أبا القاسم قدجئتك في حاجة فان شئت فاشتمني وان شئت فاقذفني غيرانه لابدلك من قضائها هذا عبدك وابن أخيك اسحق قال لي كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل فقال نعم على شريطة تقيمان عندي أطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذي التمرى واغنيكما فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا أقمنا يومنا فقال أبي السمع والطاعة وأمر بالدواب فردت فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذه التمري فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى أبي يقل في عيني ويعظم ابن جامع حتي صار أبي في عيني كلاشئ فلماطربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق قال لى ابي كيف رأيت ابن جامع يابنى قلت له

او تعفيني جعلت فداك قال لست اعفيك فقل فقلت له رأيتك ولا شيء اكبر عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شيء ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت الى منزلي وذلك لاني لم اكن بعد وصلت الى الرشيد فلما اصبحت ارسل الى أبي فقال يابني هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى معونة واذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال في حوائجك فقمت فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته فصوت بي يااسحق ارجع فرجعت فقال لى أتدري لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقى فيك وفي ابن جامع قال صدقت يابني امض راشدا ولهما في هـذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع متفرقة في أماكن تحسن فيها ويستغني بما ذكر ههنا عنها فابراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ماكان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغناء ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يخيل وعلى مابه فانا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المخالفين لرواية يحيي بن على بعد ذكرنا مارواه يحيي ثم نتبعهما باقى الاختيار فاول ذلك من رواية أبي الحسن على بن يحيي

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه * دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها * ولا ينالون حتي الموت مكنوني

عروضه من أول البسيط القصر الذى عناه ههنا قصر سعيد بن العاصي بالعرصة والنخل الذي عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه ولذلك خبر يذكر بعد وأبواب جيرون بدمشق ويروي حاذت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبني سعيد بن العاصي متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والنازح البعيد يقال نزح نزوحا والهون الهوان قال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون * أبيض ماض كالسنان المسنون

* كان يوقى نفسه من الهون *

والمكنون المستور الخفي وهو مأخوذ من الكن الشعر لابي قطيفة المعيطي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من رواية اسحق وهو اللحن المختار والآخر ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو ابن بانة

خبر أبي قطيفة ونسبه

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب هذا الذي عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ان أبا عمرو بن أمية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر

أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت من علية قريش فقال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس فقال صفهما لي فقال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه في جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف أمية قال رأيته شيخاً قصيرا نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه أبو عمرو فقال هذا شيء قلتموه بعد واحدثتموه وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لؤي ابن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش فمن ولده النضر عد منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابي قريش بل فهر بن مالك قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بأمهم خندف وهو لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي أم مدركة وطابخة(١) وقمعة بني الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أدبن أددبن الهميسع بن يشجب وقيل أشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ابن ابراهيم هذا النسب الذى رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري وهو من علماء قريش وفقهائها (وقال قوم) آخرون من النسابين ممن أخذفيما يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن ادد بن أميق بن شاجيب ابن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العقيان ابن علة ابن شحدود بن الضرب بن عيفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم بن الطمح ابن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس بن حصين بن النزال ابن الغمير بن محشر بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما ثم أجمعوا ان ابراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه وهو في التوراة بالعبرانية تارخ بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروع بن أرغوا وهو الراج ابن فالغ وهو قاسم الارض الذي قسمها بين أهلها بن عابر بن شالخ بن ارفخشذر وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشلخ وهو المنوف بن أخنخ وهو ادريس نبي الله عليه السلام بن برد وهو الرائد بن مهلايل ابن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضاً شاث ابن آدم أبي البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبي وآله وسلم تسليما هذا الذي في أيدي الناس من النسب على اختلافهم فيه (وقد روي) عن النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب للنسابين ودفع لهم وروي أيضاً خلاف لاسماء بعض الآباء وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحا يستغني به عن غيره (وأبو قطيفة)

---

(١) وسمى طابخة لان أباه ندت له ابل فندب أولاده لطلبها وهم ثلاثة عامر وعمرو وعمير فامر عمرا أن يطلبها فادركها فسمي مدركة وأما عامر فاقتنص أرنباً فطبخها فسمى طابخة وأما عمير فانقمع في البيت فسمي قمعة وأما ليلى فخرجت في اثرهم فقالت مازلت اخندف هـ فسميت خندف مختصرا من شرح المفضليات

وأهله من العنابس من بني أميـة وكان لامية من الولد أحد عشر ذكراً كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وعمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان والعويص لا يكنى بهم فمنهم الاعياص فيما أخبرنا حرمي بن أبي العلاء واسمه أحمد بن محمد بن اسحق والطوسي واسمه أحمد بن سليمان قالا حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال الاعياص العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديداً فشبهوا بالأسد والأسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفي الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدي (١)

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجـواد

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال له نفدت نفقتي ونقبت راحلتي قال احضرها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين (٢) تصح فقال ابن فضالة اني أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفاً فلعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال

أقول لغلمتي (٣) شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهليـة من معاد
سيبعـد بيننـا نص المطايا * وتعليق الاداوي والمـزاد
وكل معبـد قد أعلمته * مناسمهن طـلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن (٤) ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجـواد

أبو خبيب عبد الله بن الزبير كان يكني أبا بكر وخبيب ابن له هو أكبر ولده ولم يكن يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته (٥) قال اليزيدي ان ههنا بمعنى نعم (٦) كأنه اقرار بما قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

(١) وقيل ان هذه الابيات لعبد الله بن الزبير الاسدي للبغدادي اه (٢) الغداة والعشي (٣) وفي رواية للبغدادي وفي شرح كافيـة وقلت لصحبتي ادنوا ركابي افارق بطن مكة الخ (٤) قوله نكدن هو بالدال كما رواه ابن مالك في شرح الكافية والبغدادي في خزانة الادب وقال في تفسيره ونكد العيش نكداً اذا اشتد اه (٥) ولفظ صاحب الامثال فلما بلغ الشعر ابن الزبير قال لو علم لي اما الأم من عمته لسبني بها ميداني (٦) واذا كانت كذلك فلا تعمل

وأم أبي معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ولها يقول نابغة بني جعدة

وشاركنا قريشاً في تقاها * وفي أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بني هلال * وما ولدت نساء بني أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصي وأبا العاصي وأبا العيص والعويص وصفية وتوبة وأروي بني أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبي معيط وعمومته أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير ابن بكار قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال زعموا ان ابنها أبا العاصي زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا مانكح أباؤكم من النساء الا ماقد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا فسمي نكاح المقت * وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق في خبر ذكره طويل وحدثني به أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسي بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى قالوا جميعاً قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً فقال له وقد أمر بذلك فيه يامحمد أأنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك يسمي بنو أبي معيط صبية النار واختلف في قاتله فقيل ان علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه تولى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيين حدثني به أحمد بن محمد ابن سعيد بن عفرة قال أخبرني المنذر بن محمد اللخمى قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثنى عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً يوم بدر فضرب عنق عقبة ابن أبي معيط والنضر بن الحرث وروي ابن اسحق أن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري قتله وان الذي قتله على بن ابى طالب عليه السلام النضر بن الحرث بن كلدة أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثنى ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن أصحابه قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر عليا عليه السلام ان يضرب عنقه قال عمر بن شبة في حديثه بالاثيل فقالت أخته (١) قتيلة بنت الحرث ترثيه

---

(١) وفي التصريح أنها ابنته وسبب قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر انه كان يقرأ أخبار العجم على العرب ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا ءاتيكم بخبر الاكاسرة والقياصرة يريد بذلك اذى النبي صلى الله عليه وسلم وفي التبريزى انها ابنته وقيل اخته ه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيـــــة * ماان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها (١) وأخري تخنق
هل يسمعن النضران ناديته * ان كان يسمع هالك لاينطق (٢)
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه * لله أرحام هنـاك تشـقق
صبرا يقاد الى المنيـة متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة (٣) * في قومها والفحل فحل معرق (٤)
ما كان ضرك لومننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق (٥)
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز مايغـلو لديك وينفق
والنضر أقرب من أخذت بزلة (٦) * وأحقهم ان كان عتق يعتـق

فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن اسحق وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق (٧) الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يامحمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بني عمرو بن عوف (حـدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق الادمي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني الاوزاعي قال حدثني يحيي بن أبي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي قال حـدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذا أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر رحمة الله عليه حتي أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه وأمهما أروي بنت عامر بن كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبدالله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروي بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالداً وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه * وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكني أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وأمه بنت الربيع ابن ذي الخمار من

(١) وروى لمائحها ان لمنزفها وهو أبوها اه تبريزي (٢) وروي ميت أو ينطق (٣) وروى ضنء وهو الولد (٤) ومعرق له عرق في الكرم ولايكادون يستعملون معرقا الافي المدح والقياس لايمنع ان يستعمل في الذم اه من التبريزى (٥) المغيظ بفتح الميم اسم مفعول من غاظه والمحنق بضم الميم وفتح النون اسم مفعول من أحنقه اذا غاظه اه من التصريح (٦) وروى اصبت وسيلة (٧) بالضم موضع

بنى أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بنى أمية عن المدينة مع نظائر له تشوقا اليها (حدثنى) بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شبيب ابن أبي شيبة البزار قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرني ببعضه أحمد ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير ابن حرب قال حدثني أبي قال حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمي كتاب الأزارقة ونسخت بعضه من كتاب منسوب الي الهيثم بن عدي واللفظ للمدائني في الخبر ما اتسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف الى روايه قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنتشر أن الحسين بن على بن أبى طالب عليه وعلى أبيه السلام لما سار الى العراق شمر ابن الزبير للامر الذي أراده ولبس المعافري (١) وشبر بطنه وقال انما بطني شبر وما عسي أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعوا الى خلافهم فامهله يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم يسمون أولئك العشرة النفر الركب منهم عبد الله بن عضاة الاشعري وروح بن زنباع الجذامي وسعد بن حمزة الهمداني ومالك بن هبيرة السلولى وأبو كبشة السكسكي وزمل بن عمرو العذري وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزاري اوأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكنانى وعبد الله بن عامر الهمداني وجعل عليهم النعمان ابن بشير فأقبلوا حتي قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به في الحجر كثيرا فقال له عبدالله ابن عضاة يوما يابن الزبير انهذا الأنصاري والله ماأمر بشئ الا وقد أمرنا بمثله الا أنه قد أمر علينا واني والله ماأدري مابين المهاجرين والأنصار فقال ابن الزبير ياابن عضاة مالى ولك انما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال نعم وماحرمة حمام مكة ياغلام ائتني بقوسي وأسهمى فأتاه بقوسه وأسهمه فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال ياحمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولى نعم والله لئن فعلت لارمينك ياحمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين في الحرم حتي يستحل بك والله لئن فعلت لارمينك فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لاولكنك ياابن الزبير تتكلم أقسم بالله لتبايعن طائعاً أو مكرهاً أو لتعرفن راية الاشعريين في هذه البطحاء ثم لاأعظم من حقها ماتعظم فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم قال انما يحله من ألحد فيه فحبسهم شهراً ثم ردهم الي يزيد ابن معاوية ولم يجبه الى شئ وفي رواية أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الاعمى واسمه السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

مازال في سورة الاعراف يدرسها * حتي فوآدي مثل الخز في اللين

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيراً للمساكين

قال الهيثم ثم ان بن الزبير مضي الى صفية بنت أبي عبيد زوجة عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله عليه السلام والمهاجرين والانصار من اثرة معاوية وابنه وأهله

---

(١) ونصل عفاري بالضم جيد وقال في المصباح ومعافر قيل هو مفرد على غير قياس مثل حضاجراه

بافيء وسألها مسئلته أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت مايدعوا الا الى طاعة الله جل وعز وأكثرت القول في ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليهن الشهب فان ابن الزبير مايريد غيرهن قال المدائني في خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وما لأعلى ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي خلعت يزيد كما خلعت عمامتى ونزعها عن رأسه وقال انى لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر قد خلعته كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وأمتنع منه عبد الله بن عمرو محمد بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هـذا أول ماهاج الشر بينه وبين ابن الزبير(١) قال المدائني واجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها فأخذوا عليهم العهود أن لايعينوا عليهم الجيش وان يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم وأعذر لكم أن لاتخرجوا أميركم إنكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على اخراجي وما أقول هذا الا نظراً لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا لانبدأ الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال ياأبا عبد الرحمن إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمراً وهذا دينا ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله ان يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته أم أبان بنت عثمان الى الطائف ومعها إبناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة وهو مولى ابني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمى رقاصة لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف وأخرجوا بني أمية فخس بهم سليمان بن أبي الجهم العدوي وحريث رقاصة فأراد مروان ان يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا لا يصـلي والله بالناس أبداً ولكن ان أراد ان يصلي بأهله فليصل فصلى بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى فقال له هلم إلي ياأباعبد الملك فلا يصل اليك مكروه مابقي رجل من بني زهرة فقال له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره ان اعرضك لهم وقال ابن عمر بعد ذلك لما اخرجوا وندم على ماكان قاله لمروان لو وجدت سبيلا الى نصر هوءلاء لفعلت فقد ظلموا وبغى عليهم فقال ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم فقال يابني لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله ان أراد ان يغير غير قال فمضوا الى ذي خشب وفيهم عثمان بن محمد

---

(١) يشير الى ان ابن الزبير حبس محمد بن علي بن أبي طالب وخمسة عشر رجلا من أهله في سجن عارم اهـ من الكامل

ابن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بذي خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد ابن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة انهم وجهوا رجلا الى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم بن بهز وحريث رقاصة وخمسون راكباً فازعجوا بني أمية منها فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فتأخر عنها وزجرها وقال اعلى واسامى فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك فقال لايدعني رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده ونظر مروان الى ماله بذى خشب فقال لامال الا ما أحرزته العياب فمضوا فنزلوا حقيلا أو وادي القرى وفي ذلك يقول الاحوص

لاترثين لحـزمي رأيت به * ضرا ولو سقط الحزمى في النار

الناخسين بمروان بذي خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

قال المدائني فدخل حبيب بن كرة على يزيد وهو واضع رجله في طست لوجع كان يجده بكتاب بني أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف قال أفعجزوا ان يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبي الجهم القيني فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم بن عقبة الذي يسمي مسرفا قال وقال ليزيد ما كنت مرسلا الى المدينة أحداً الا قصر وما صاحبهم غيري اني رأيت في منامى شجرة غرقد تصيح على يدى مسلم فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه فقال أبو قطيفة في ذلك لما أخرجوا عن المدينة

صوت من غير المائة فيه لحنان

بكى أحـد لما تحمل أهـله * فكيف بذي وجد من القوم آلف

من أجل أبي بكر جلت عن بلادها * أميـــة والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو ثقيل أول والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل أول بالوسطي ذكر ذلك حماد عن أبيه وذكر أن فيـه لحنا آخر لأهل المدينة لا يعرف صاحبه قال الهيثم في خبره وقال أبو العباس الأعمى في ذلك

قد حل في دار البلاط مجوع * ودار أبي العاصي التميمي حنتف

فلم أر مثل الحي حـين تحملوا * ولا مثلنا عن مثلهم يتكنف

وقال أبو قطيفة أيضاً

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بكى أحد لما تحمل أهـله * فسلع فدار المال أمست تصدع

وبالشام اخواني وجل عشـيرتي * فقد جعلت نفسي اليهـم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش وذكر اسحق أن فيه لحنا في خفيف الثقيل الاول

بالخنصر في مجرى البنصر مجهول الصانع وقال أبو قطيفة أيضاً

صوت من غير المائة المختارة

ليت شعري هل البلاط كعهدي * والمصلى الى قصور العقيق

لامني في هواك يا أم يحيي * من مبين بغشه أو صديق

عروضه من الخفيف غناه معبد ويقال دحمان ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وذكر اسحق أنه لا يعرف صاحبه (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بني أمية عن المدينة الى الشأم فلما طال مقامه بها قال

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره

وهل برحت بطحاء قبر محمد * أراهط غر من قريش تباكره

لهم منتهى حبي وصفو مودتي * ومحض الهوي مني وللناس سائره

قال وقال أيضاً

صوت من غير المائة

ليت شعرى وأين مني ليت * أعلى العهد يلبن (١) فبرام

أم كعهدي العقيق أم غيرته * بعدي الحادثات والأيام

وبأهلي بدلت عكا ولخما * وجذاما وأين مني جذام

وتبدلت من مساكن قومي * والقصور التي بها الآطام

كل قصر مشيد ذي أواس * يتغنى على ذراه الحمام

اقر مني السلام ان جئت قومي * وقليل لهم لدي السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر يلبن وبرام موضعان والآطام جمع أطم وهي القصور والحصون وقال الاصمعي الآطام الدور المسطحة السقوف وفي رواية ابن عمار ذي أواش بالشين معجمة كانه أراد به ان هذه القصور موشية أى منقوشة ورواه اسحق أواس بالسين غير معجمة وقال واحدها أسي وهو الاصل قال ويقال فلان في أسيه أي في أصله والاسى والاساس واحد وذري كل شيء أعاليه وهو جمع واحدته ذروة ويروى * أبلغن السلام ان جئت قومي * وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابي قطيفة وزاد فيها

اقطع الليل كله باكتئاب * وزفير فما أكاد أنام

نحو قومي اذ فرقت بيننا الدا * ر وحادت عن قصدها الاحلام

خشية أن يصيبهم عنت الدهـ * ـر وحرب يشيب منها الغلام

فلقد حان أن يكون لهذا الدهـ * ـر عنا تباعد وانصرام

---

(١) كسحاب وقطام

(رجع الخبر) الى سياقته من رواية ابن عمار وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحاق عن أبيه اعني الحزامي وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله الهذلي قالا ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال أحسن والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى مات قال ابن عمار فحدثت عن المدائني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشأم فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشداً ينشد شعر أبي قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكر ابن عمار في خبره (وأخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن أيوب ابن عباية قال قال حدثني سعيد بن عائشة مولي آل المطلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بني زهرة في خف فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها الى أهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشأم وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

صوت من غير المائة

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * جنوب المصلى أم كعهدي القرائن

وهل أدؤر حول البلاط عوامر * من الحي أم هل بالمدينة ساكن

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق مني برقها المتيامن

فلم أتركنها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الاعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهي والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال أخبرني ابن عائشة قال لما أجلى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الاسدي

كأن بني أمية يوم راحوا * وعري عن منازلهم صدار (١)

شماريخ الجبال اذا تردت * بزينتها وجادتها القطار

(وأخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب أبو قطيفة عمر بن الوليد بن عتبة الى أبيه وهو متول الكوفة لعثمان بن عفان

من مبلغ عني الامير بأنني * أرق بلاداء سوى الانعاظ

ان لم تغثني خفت اثمك اوارى * في الدار محدوداً بزرق لحاظ

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها اليه (اخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني أمية الى الشأم فقال في ذلك

وما اخرجتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن

---

(١) كغراب موضع قرب المدينة

أحن الى تلك الوجوه صبابة * كاني أسير في السلاسل راهن

وكان يحرق على المدينة فأتي عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خاله أخبره ان العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لأبي قطيفة لمايعلمه من حبه المدينة أماتسمع الى مايقوله عباد عن خاله قد طابت لك المدينة الآن فقال أبوقطيفة

اني لاحمق من يمشي على قدم * ان غرني من حياتي حال عباد

أنشايقول لنا المصر إن قدفتحا * ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه (وأما) خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب ابن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لماحضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لونزلت الى المدينة فقال يابني ان قومى لن يضنوا على بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار واذا أنامت فآذنهم فاذا واريتنى فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاؤه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلمامات أذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان هو أول من نعاه الى معاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك ديناً قال نعم ثلثمائة ألف قال هي على قال قد ظن ذلك وأمرني أن لا أقبله منك وان أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض علىّ قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هولك على أن تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الي المدينة وفرقها فى غرمائه وكان أكثرها عدات فاتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقرأه الصك فلما قرأه بكي وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا الاانى رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لن تصادف عند ناشئاً فخذ هذا فاذا جاءنا شيء فاتنا فقال عمرو لاجرم والله لايأخذها الابالوافية أعطه اياها فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هرون المدائني قال كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلايكون عنده فيقول ماعندي ولكن اكتب على به فيكتب عليه كتابا فيقول أتروني أخذت منه ثمن هذا لا ولكنه يجيء فيسألني فيتردد وجهه في وجهى فأكره رده فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه فقال ماعندي ولكن خذ ماشئت في أمانتي فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال اني أتيت أباك بابن فلان وأخبره بالقصة فقال له عمرو فكم أخذت قال عشرة الآف فاقبل عمرو على القوم فقال من رأي أعجز من هذا يقول له سعيد خذ

ماشئت في أماني فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لاديتها عنك (أخبرني عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن ابن الكلبي قال قال أبوقطيفة وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن قعنب

انا ابن أبي معيط حين أنمي * لأكرم ضئضيء وأعز جيل
وأنمى للـقبائل من قصي * ومخـزوم فما أنا بالضئيل
وأروى من كريز قد نمتني * وأروى الخير بنت أبي عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا * لعمر أبيك في الشرف الطويل
فعدد مثلهن أبا ذباب (١) * فيعـلم ماتقول ذوي العقول
فما الزرقاء لي اما فاخزي * ولالي في الازارق من سبيل

قال يعني بأبي الذباب عبد الملك والزرقاء احدي امهاته من كندة وكان يعير بها (اخبرني) الحسن ابن علي قال اخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائني قال بلغ أبا قطيفة ان عبد الملك بن مروان ينتقصه فقال

نبئت ان ابن العماس عابني * ومن ذا من الناس البريء المسلم
فمن أنتم من أنتم خـبروا فمن * فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ماظننت انا نجهل والله لولا رعايتي لحرمته لألحقته بمايعلم ولقطعت جلده بالسياط (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن العتبي قال طلق أبوقطيفة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعدان دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا أسـفا لفرقة أم عمرو * ورحلة أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل * ولا حتى القيامة من تلاقى
وعـل الله يرجعها الينا * بموت من حليل أو طلاق
فارجع شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

(أخبرني) عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن على بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال استعمل معاوية سـعيد ابن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فأمرهم أن يبنوا له دارا فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة اذ تؤامروا بينهـم فقتلوه فقال أبو قطيفة يرثيه وقيل انها لخالد بن عقبة

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وأبكى سعيد بن عثمان بن عفان
انابن زينة لم تصـدق مودته * وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

---

(١) وكان تدمي لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب

ذكر معبد وبعض أخباره

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني مولى ابن قطر وقيل بن قطن مولى العاص بن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبي معبد مولى ابن قطر والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالى آل وابصة من بني مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو(١) خلاسياً مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه انه غنى في أول دولة بنى أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته فأما ادراكه دولة بنى العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وانما جاء به مجازفة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة المديني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال حدثني كردم بن معبد المغنى مولى ابن قطن قال مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه الى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهى آخذة بعمود السرير وهى تبكي أبي وتقول

قد لعمري بت ليلي * كاخي الداء الوجيع
ونجى الهم مني * بات أدني من ضجيعي
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيدكا * ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قال كردم وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد لانه تولى أمره وأخرجه من داره الى موضع قبره

(فأما نسبة هذا الصوت) فان الشعر للاحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامي انه ثاني ثقيل بالوسطى قال وفيه لحنان خفيف ثقيل ولابن المكي ثقيل أول نشيد وفيه لسلامة القس عن اسحق لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعاً الى جعفر ومحمد ابني سليمان ابن علي ان معبداً عاش حتي كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب

(١) الخليس الاحمر الذى خالط بياضه سواد والخلاسي بالكسر الولد بين أبوين قاموس

القوم وكان فيهم فتيان نزول من ولد أسيد بن أبي العيص بن أمية فضحكوا منه وهزؤا به فأنشأ يقول

فضحتم قريشاً بالفرار وأنتم * تمدون سوداناً عظام المناكب

فاما القتال لاقتال لديكم * ولكن سيراً في عراض المواكب

وهذا شعر هجوا به قديماً فقاموا اليه ليتناولوه فمنعهم العثماني من ذلك وقال فضحكتم منه حتى اذا احفظتموه ردتم ان تتناولوه لا والله لا يكون ذلك قال اسحق فحدثني ابن سلام قال اخبرني من رآه على هذه الحال فقال له اصرت الى ما ارى فأشار الى حلقه وقال انما كان هذا ذا اذهب ذهب كل شيء (قال اسحق) كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقاً وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبني الحرث بن الخزرج فقيل لها مولاة الأنصار لذلك وفي معبد يقول الشاعر

أجاد طويس والسريجي بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

قال اسحق قال ابن الكلبي عن أبيه كان ابن أبي عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فاسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك في ايام مسلم بن عقبة المري وقالوا ماتقول فيه فقال ان عاش كان مغني بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة في اكثر ايام رقه وربما رعي الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نشيط الفارسي وسائب خاثر مولي عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الالحان فاجادوا اعترف له بالتقدم على أهل عصره (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي قال الجمحي بلغني أن معبداً قال والله لقد صنعت ألحاناً لايقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت الحاناً لايقدر المتكيء أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزاً ولا القاعد حتي يقوم قال اسحق وبلغني أن معبداً أتى ابن سريج وابن سريج لايعرفه فسمع منه ماشاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له كيف كنت تسمع جعلت فداءك فقال له لو شئت كنت قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لاأحصى من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد قال وحدثني أيوب ابن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم أبي العراقيب وعنده جاريته عاتكة فتحدث فذكر معبداً فقال أدركته يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه فقالت عاتكة ياسيدي أو أدركت معبداً قال أي والله وأقدم من معبد فقالت أستحييت لك من هذا الكبر (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أخبرني محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد قدمت مكة فقيل لى ان ابن صفوان قد سبق بين المغنين جائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لى آذنه قد تقدم الى أن لا آذن لاحد عليه ولا أوذنه به قال قلت فدعنى أدنو من الباب فأغني صوتا قال أماهذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت فقالوا معبد وفتحوا لى فأخذت الجائزة يومئذ (أخبرني) الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبي وذكر عورك وهو الحسن بن عتبة اللهبي ان الوليد ابن يزيد كان يقول ماأقدر على الحج فقيل له وكيف ذاك قال يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد القصر فالنخل فالجماء بينهما * وقبيلة تغني في لحنه

في يوم تبدي لنا قبيلة عن جيـ * ـد تليع تزينه الاطواق

قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا أردت أن تصوغ الغناء قال أرتحل قعودي وأوقع بالقضيب على رحلي وأترنم عليه بالشعر حتي يستوي لي الصوت فقيل له ما أبين ذلك في غنائك قال اسحق وقال مصعب الزبيري قال يحي بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن موالي بني مخزوم وكنت أتاتى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجاراً أعالج لهم التجارة في ذلك فآتي صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند بها فاسمع وأنا نائم صوتا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فاحكيه فهذا كان مبدأ غنائي (أخبرني) الحسين بن يحي قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال محمد بن سعيد الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال إنسان لمالك أنشدك الله أنت أحسن غناء أم معبد فقال مالك والله مابلغت شراكه قط والله لولم يغن معبد إلا قوله

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * ألا فرعني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * تري حوله الابطال في حلق شهب

لكان حسبه قال وكان مالك إذا غنى غناء معبد تخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومططه وحذفته أنا وتمام هذا الصوت

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * ألا فرعني مالك بن أبي كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب
اذا أنفذوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولي لهم حسبي
بعثت الى حانوتها فسبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب

عروضه من الطويل والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة هكذا ذكر اسحق وغيره يذكر أنه من مراد ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء في البيتين الاولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج ولمالك في الثالث والرابع من الابيات لحن من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومن الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول ان مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وان اللحن لمعبد في الابيات الاربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل وقد أخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن أبي كعب الخزرجي أبي بن كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر أفرد له اذ كانت له أخبار كثيرة ولاجله لاتصلح أن تذكر ههنا (رجع الخبر الى معبد) أخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقيني ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت قلت من عند معبد فلقيني ابن أبي عباد فقال ما أخذت عنه قلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جملا * في ربع دار عابه قدمه

والشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لى ادخل معى دار ابن هرمة والله على فدخلت معه فمازلت أردده عليه حتي غناه ثم قال ارجع معى الى ابن عباد فرجعنا فسمعته منه ثم لم يعترف حتي صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

ماذا تأمل واقف جملا * في ربع دار عابه قدمه
أقوى وأقفر غير منتصف * لبد الرمادة ناصع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطي ينسب الى الغريض والى ابن محرز وذكر عمر بن بانة ان الثقيل الاول للغريض وذكر حبش ان فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطي ينسب الى سائب خاثر وذكر حبش انه لاسحق (أخبرنى) الحسين ابن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال ابن الكلبي قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتي اذا كانا بالمغسلة وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذاهما بغلام ملتحف بازار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغني ويقول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

واذا الغلام معبد قال فلما سمع ابن سريج والغريض معبداً مالا اليه واستعاداه فأعاد الصوت فسمعا شيأ لم يسمعا بمثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن في الجوبة يعني المدينة قال اما أنا فثكلته والدته ان لم أرجع قال فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بى بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته وقعد فسلم عليه القرشي وسأله فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتاً فقال بمدري معه في رأسه ثم قال انك يامعبد لمليح الغناء قال فأحفظني ذلك فجثوت على ركبتي ثم غنيته من صنعتي عشرين صوتا لم يسمع بمثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسداً وخجلا قال اسحق وأخبرت عن حكم الوادي قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف الى معبد نأخذ عنه ونتعلم منه فغنانا يوما صوتا صنعه وأعجب به وهو

* القصر فالنخل فالجماء بينهما * فاستحسناه وعجبنا منه وكنت في ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه مني فاعجبتني نفسى فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابي وانا معجب بلحني فلما تغنينا أصواتا قلت له اني قد عملت بعدك فى الشعر الذي غنيتناه لحنا واندفعت فغنيته صوتي فوجم معبد ساعة يتعجب مني ثم قال قد كنت أمس أرجي منى لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح قال حكم فأنسيت يعلم الله صوتي ذلك منذ تلك الساعة فماذكرته الى وقتى هذا (قال اسحق) وقال معبد بعث الى بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان أن أشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامي في بعض تلك الايام واشتد على الحر والعطش

فانتهيت الى خباء فيه أسود واذا(١) حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت ياهذا اسقني من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لي في الكن ساعة قال لا فأنخت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا الامير شيئا من الغناء أقدم به عليه ولعلى ان حركت لساني أن يبل حلقي ريقي فيخفف عنى بعض ما أجده من العطش فترنمت بصوتي * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فلما سمعني الاسود ماشعرت به الا وقد احتملني حتى أدخلني خباءه ثم قال اى بأبي أنت وأمى هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتني أقل من ذلك وشربة ماء تجزئني قال فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فاقمت عنده الى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال أي بأبي أنت وأمي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك فأذن لى أن أحمل معك قربة من ماء على عنقي وأسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتني صوتا قال قلت ذاك لك فوالله مافارقني يسقيني وأغنيه حتى بلغت المنزل (نسخت) من كتاب جعفر بن قدامة بخطه حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير عن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة في بعض أسفاره فسمع فى طريقه غناء في بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى

صوت

حن قلبي من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
ذاك من منزل لسلمي خلاء * لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا ان يرد ربع جوابا
فاستثار المنسي من لوعة الحـ * ـب وأبدي الهموم والاوصابا

فقرع معبد بعصاه وغني

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

فقال له ابن سريج بالله أنت معبد قال نعم فسألته أ أنت ابن سريج قال نعم ووالله لو عرفتك ماغنيت بين يديك

(نسبة هذين الصوتين وأخبارهما)

صوت

حن قلبي من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فاجابا
فاستثار المنسي من لوعة الحـ * ـب وأبدى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسلمي خلاء * مكتس من عفائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
ثانياً من زمام وجناء عنس * قانياً لونها يخال خضابا
جدها الفالج الاشم من البخـ * ـت وخالاتها انتخبن عرابا

(١) الحباب جمع حب وهو الجرة

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكان أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جوار الحجاز الغناء تدعي ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الاهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جوريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها وأسفه عليها لايزال يسال عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره الى أن عرف ذلك منه وبلغ معبد اخبره فخرج من مكة حتى أتي البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكتري سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة يحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحد منهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزي جاف من زى أهل الحجاز الى أن غنت احدى الجوارى

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغور فالاجراع من اضما
احدى بلى وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبياني والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد ياجارية ان غناؤك هذا ليس بمستقيم قال فقال له مولاها وقد غضب وأنت مايدريك الغناء ماهو الا تمسك وتلزم شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لايتكلم حتي غنت

صوت

بابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدي من أراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد ياجارية لقد أخللت بهذا الصوت اخلالا شديداً فغضب الرجل وقال له ويلك ماأنت

والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك وغني الجواري مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليلي عوجا منكما ساعة معي * على الربع نقضى حاجة ونودع
ولا تعجلاني أن ألم بدمنة * لعزة لاحت لى ببيداء بلقع
وقولا لقلب قدسلا راجع الهوى * وللعين أذري من دموعك أودعي
فلا عيش الامثل عيش مضى لنا * مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيأ فقال لها معبد ياهذه أما تقوين على أداء صوت واحد فغضب الرجل وقال له ماأراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتي اذا سكتت الجوارى سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتي فرغ منه فصاح الجواري أحسنت والله يارجل فأعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله أبداً فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتي نداريه ثم غني الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال ياسيدى أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغى لك أن تتثبت ولاتسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قدأخطأت وأنا أعتذر اليك مماجري وأسألك أن تنزل الى وتختلط بي فقال اما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتي نزل اليه فقال له الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن أين أخذه جواريك فقال أخذنه من جارية كانت لى ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبدوعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عزوجل بها وبقى هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فانا الى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أوانك لانت هو افتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده صلعته ثم قال فأنا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لاقصرت في جواريك هؤلاء ولأجعلن لك في كل واحدة منهن خلفا من الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتي جفوناك في المخاطبة واسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نتمني على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فأقام عنده حتي رضى حذق جواريه وما أخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز (أخبرني) الحسن بن على الخفاف وعبد الباقى بن قانع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمرو بن القاري بن عدي قال قال الوليد بن يزيد يوماً لقد اشتقت الى معبد فوجه البريد الى المدينة فأتى بمعبد وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتي بمعبد فأمر به فأجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد أرخى فقال له غنني يامعبد

صوت

لهفي على فتية ذل الزمان لهـم * فما أصابهمو الا بمـا شاؤا

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتي تفانوا وريب الدهر عداء

أبـكي فراقهمو عيني وأرقها * ان التفرق للاحباب بـكاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحي المكي رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الهشامي قال فغناه اياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة فنهل فيها نهلة ثم أتي بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غنني

صوت

ياربع مالك لاتجيب متيما * قدعاج نحوك زائراً ومسلماً

جادتك كل سحابة هطالة * حتي تري عن زهرة متبسماً

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والخنصر عن ابن المكي وفيه لعلوية ثاني ثقيل آخر بالبنصر في مجراها عنه قال فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال انصرف الى أهلك واكتم مارأيت (وأخبرني) بهذا الخبر عمي فجاء ببعض معانيه وزاد فيـه ونقص قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلبي قال سمعت القاري بن عدي يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد قدومه فامر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخـل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجيء بمعبد فرأي ستراً مرخي ومجلس رجل واحد فقال له الحجاب يامعبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السـلام من خلف السـتر ثم قال له حياك الله يامبعد أتدري لم وجهت اليك قال الله أعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت ان أسـمع منك قال معبد أأغني ماحضر أو مايقترحه أمير المؤمنين قال بل غنني

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى مبعداً ثم قال له غني يامعبد

ياربع مالك لاتجيب متيما * قد عاج نحوك زائراً ومسلما

جادتك كل سـحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما

لوكنت تدري من دعاك أجبته * وبكيت من حرق عليه اذا دما

قال فغناه وأقبل الجواري يرفعن السـتر وخرج الوليد فألقى نفسه فى البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ثم قال له غنى فقال بماذا ياأمير المؤمنين قال غني

عجبت لما رأتني * أندب الربع المحيلا

واقفا في الدار أبكي * لاأري الا الطلولا

كيف تبكي لاناس * لايملون الذميلا

كلما قلت اطمأنت * دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه رمي نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال له يامعبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم فقلت ذلك مالايحتاج أمير المؤمنين الى إيصائي به فقال ياغلام احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده وألفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته الى المدينة قال اسحق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فأشخصت اليه فبينا أنا يوما في بعض حمامات الشأم اذ دخل علي رجل له هيبة ومعه غلمان له فأطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم أطلع هذا على بعض ماعندي لأكونن بمزجر الكلب فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترنمت فالتفت الي وقال للغلمان قدموا اليه ماههنا فصار جميع ماكان بين يديه عندي قال ثم سألني ان أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والاكرام شيأ الا فعله ثم وضع النبيذ فجعلت لاآتي بحسن الاخرجت الى ماهو أحسن منه وهو لايرتاح ولا يحفل لما يرى مني فلما طال عليه أمري قال ياغلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني

سلور في القدر ويلي علوه * جاء القط أكله ويلي علوه

السلور السمك الجرى بلغة أهل الشأم قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طرباً وسروراً قال ثم غناه

وترميني حبيبة بالدراقن * وتحسبني حبيبة لاأراها

الدراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشأم قال فكاد أن يخرج من جلده طرباقال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بي فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولاشيخاً أجهل (قال) اسحق وذكر لي شيخ من أهل المدينة عن هرون بن سعدان ابن عائشة كان يلقي عليه وعلى ربيحة الشماسي فدخل معبد فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة يغنيه وقد أخذه منه فغضب معبد وقال أحسنت ياابن عاهة الدار تفاخرني فقال لاوالله جعلني الله فداءك ياأبا عباد ولكني أقتبس منك وماأخذته الاعنك ثم قال أنشدك الله ياابن شماس هل قلت لك قد جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه نقتبس منه قال اللهم نعم (أخبرني) الحسين عن ابن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف أصبحت أحسن الناس غناء قال ومايمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد عشر صوتاً وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدم منهم عليهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر فقلت لآتين مكة فلاسمعن من المغنين بها ولاغنينهم ولا تعرفن اليهم فابتعت حماراً فخرجت عليه الى مكة فلما قدمتها بعت حماري وسألت عن المغنين أين يجتمعون فقيل بقعيقعان في بيت فلان فجئت الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت انظر عافاك الله فدنا وهو يسبح ويستعيذ كانه يخاف ففتح فقال من أنت عافاك الله قلت رجل من أهل المدينة قال فما حاجتك قلت أنا رجل اشتهي الغناء وأزعم اني أعرف منه شيئاً وقد

بلغني أن القوم يجتمعون عندك وقد أحببت أن تنزلني في جانب منزلك وتخلطني بهم فانه لا مؤنة عليك ولا عليهم مني فلو ى شيئاً ثم قال أنزل على بركة الله قال فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا فأنكروني وقالوا من هذا الرجل قال رجل من أهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه فرحبوا بي وكلمتهم ثم انبسطوا وشربوا وغنوا فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم مني حتى أقمنا أياماً وأخذت من غنائهم وهم لا يدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ثم قلت لابن سريج اني فديتك امسك على صوتك

قــل لهنــد وتربها * قبل شحط النوى غدا

قال أو تحسن شيئاً قلت تنظر وعسى أن أصنع شيأ واندفعت فيه فغنيته فصاح وصاحوا وقالوا أحسنت قاتلك الله قلت فامسك على صوت كذا فامسكوه على فغنيته فازدادوا عجبا وصياحا فما تركت واحدا منهم الا غنيته من غنائه أصواتا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت أصواتهم وهربوا بي وقالوا لانت أحسن باداء غنائنا عنا منا قال قلت فأمسكوا على ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي فامسكوا على فغنيت صوتا من غنائي فصاحوا بي ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا الى وقالوا نحلف بالله ان لك لصيتاً واسما وذكراً وان لك فيما ههنا لسهماً عظيما فمن أنت قلت أنا معبــد فقبلوا رأسي وقالوا لففت علينا وكنانها ون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت فأقمت عندهم شهراً آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة (نسبة هذا الصوت)

صوت

قــل لهنــد وتربها * قبل شحط النوى غدا
ان تجودي فطالمـا * بت ليـلى مســهدا
أنت في ود بيننا * خيـر ماعنــد نايدا
حـين تدلي مصفرا * حالك اللون أسـودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وقال الهشامي فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى

﴿ ومن الثلاثة الاصوات المختارة ﴾

صوت

فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
لذلك أدني دون خليلي مكانه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
فقلت له أن ألق للعـين قرة * فهان على أن تكل وتسـأما
عدمت اذاً وفري وفارقت مهجتي * لئن لم أقل قرناً إن الله سلما

عروضه من الطويل قوله لئن لم أقل قرناً يعني أنه يجد في سيره حتى يقيل بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيراً مايذكره في شعره * الشــعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطي وفيه لاسحق أيضاً ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ابن بانة وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكي وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم وفيه للمعتضد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة وقد كان عمرو بن بانة صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صنعته (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال صنع عمرو بن بانه لحنا في تشكي الكميت الجري فأخبرني بعض عجائزنا بذلك قالت فأردنا أن نعرضه على متيم لنعلم ماعندها فيه فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو غنى تشكي الكميت في اللحن الجديد أيش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث قلنا لحن صنعه عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت متيم لها اقطعي حسبك حسبك هذا والله لحمار حنين المكسور أشبه منه بالكميت ·

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وقد تقدم باقي النسب في نسب أبي قطيفة ويكنى أبا الخطاب وكان أبو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمي بذلك لطوله كان يقال كانه يمشي على رمحين (أخبرني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمى ذا الرمحين لذلك (وأخبرني) بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام والعسيبي قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعري

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى
أسود تزدهي الاقرا * ن مناعون للهضم
وهم يوم عكاظ مـ * ـنعوا الناس من الهزم
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيت اللـ * ـه لاأحلف على اثم
لما من اخوة تبنى * قصور الشأم والردم
بأزكى من بني ريطـ * ـة أو أوزن فى الحلم

أبو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة هذه التي عناها هي أم بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ولدت من المغيرة هشاما وهاشما وأبا ربيعة والفاكه (وأخبرنى أحمد بن سليمان بن داود الطوسى والحرمي بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت

قال أخبرني محمد بن عبد العزيز بن أبي نهشل عن أبيه قال قال لى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته أطلب منه مغرماً ياخال هذه أربعة آلاف درهم وأنشدهذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشـدها رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقلت أعوذ بالله أن افتري على الله ورسوله ولـكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال لا الا أن تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فأبى على وأبيت عليه فأقمنا لذلك لانتكلم عدة ليال فأرسل الى فقال قل أبياتا تمدح بها هشاما يعني ابن المغيرة وبني أمية فقلت سمهم لى فسماهم وقال اجعلها في عكاظ واجعلها لابيك فقلت

الا لله قـــوم و * لدت أخت بني سهم

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها أبي فقال لا ولكن قل قالها ابن الزبعرى قال فهى الى الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبعري قال الزبير وأخبرني محمد بن الحسين المخزومى قال أخبرنى محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائل هذه الابيات

ألا لله قـــوم و * لدت أخت بني سهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه بمثل مارواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيي وأخت بني سهم التي عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وهى أم بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعني أبوذؤيب بقوله

صخب الشوارب لايزال كأنه * عبد لآل أبي ربيعة مسبع (١)

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة فى الجاهلية بحيراً فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبـد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهـم جميعاً في ذلك وفيه يقول ابن الزبعرى

بحير بن ذي الرمحين قرب مجلسي * وراح على خيره غـير عاتم

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً وكان متجره الى اليمن وكان من أكثرهم مالا وأمه أسماء بنت مخربة وقيل مخرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضاً فولدت له أبا جهل والحرث ابني هشام فهي أمهما وأم عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة (أخبرني) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي

---

(١) والمسبع المهمل وقيل المسبع الذى قد أهمل مع السـباع فصار كانه سبع لخبثه ويقال المسبع الذي قد وقع السبع في غنمه فهو يصيح ويقال المسبع ولد الزنا من ابن الانباري

عن الواقدي قال كانت اسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينـة فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذي قتله (١) فذكرت أن أسماء بنت مخرمة دخلت عليها وهي تبيع عطرا لها في نسوة قالت فسألت عنا فانتسبنا لها فقالت أأنت ابنة قاتل سيده تعنى أبا جهل قلت بل أنا بنت قاتل عبده قالت حرام على أن أبيعك من عطري شيئاً قلت وحرام على أن أشتري منه شيأ فما وجدت لعطرنتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله مارأيت عطرا أطيب من عطرها ولكني أردت أن اعيبه لأغيظها وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيد من الحبشـة يتصرفون في جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروي عن سفيان بن عينة أنه قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والبأس يوم البأس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتي قتل عمر رحمة الله عليه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثني ابن الماجشون عن عمه ان عثمان ابن عفان رحمـه الله استعمله أيضاً عليها وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال أبو محلم ومحمد بن سلام هي من حمـير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازى وقال عمر ابن شبة أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من أبي زيد تلك أم أخيه الحرث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحرث بن عبـد الله شريفاً كريماً دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبـد الملك بن مروا يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد وقال لا حر بوادى عوف فقال له يحيي بن الحكم ومن الحرث بن السوداء فقال له عبد الملك ماولدت والله أمة خيرا مماولدت أمه (وأخبرنى) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن الزبير والمدائنى والمسيبي أن أمـه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك في عهد عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فسمع الحرث من النساء لغطاً فسأل عن الخبر فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب في عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس فقال انصرفوا رحمكم الله فان لها أهل دين هم أولى بها مناومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله

﴿ نسبة مافى هذه الاخبار من الغناء ﴾

صوت

* الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم
هشام وأبوعبد * مناف مدره الخصم

---

(١) وفي البخاري أن ابنى عفراء وهما معوذ ومعاذ ضربا أبا جهل حتي برد ثم أتاه ابن مسعود وبه رمق فاحتز رأسه فليعلم أنهم الثلاثة شركاء في قتله

وذوالرمحين اشبال * على القوة والحزم

فهـذان يذودان * وذا من كثب يرمي

عروضه من مكفوف الرمل (١) الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد انتهى (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال قال اسمعيل بن مجمع أخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد ياأبا عباد اني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك فان قلت فيه خلاف ماتعلم فلا تحاش ان ترده على فقد أذنت لك قال ياأمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لايعصيك الاضال ولا يرد عليك الا مخطيء قال أن الذى أجده في غنائك لاأجده في غناء ابن سريج أجد في غنائك متانة وفي غنائه انخناء ولينا قال معبد والذى أكرم أمير المومنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ماعداصفتي وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن ان رأى أمير المومنين ان يعلمنى هل وضعنى ذاك عنده فليفعل قال لا والله ولكنى أوثر الطرب على كل شيء قال ياسيدى فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء واذهب أنا الى الكامـل التام فأغرب أنا ويشرق هو فمتي نلتقي قال أفتقدر ان تحكى رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف في

الا لله قـوم و * لدت أخت بنى سهم

الاربعة الابيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يامولاي فأعد فداك أبي وأمى فأعاد فرد عليه مثل قوله الاول فأعاد ثم قال أعد فداك أبي وأمى فاعاد فاستخفه الطرب حتي وثب وقال لجواريه افعلن كماأفعل وجعل يدور في الدار ويدرن معه وهو يقول

يادار دوريني * ياقرقر امسكيني

آليت منذحين * حقاً لتصرمينى

ولا تواصليـني * بالله فارحميـني

لم تذكرى يميني

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتي خر مغشياً عليه ووقعن فوقه مايعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أوكادت

رجع الخبر الى ذكر عمر بن ابى ربيعة

وكان لعمر بن أبي ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجي

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

(فأخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يحيي بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة الى زياد بن عبـد الله الحارثي وهو اذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجي ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبلـه وقال غير الزبير انه جاء الى العرجي فقال له

ياهذا مالى ومالك تشهدني في شعرك متي أشهدتني على صاحبتك هذه ومتي كنت أنا أشهد في مثل هذا قال وكان امرأ صالحا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حملا شديداً فجعلت خثعم سنة جوان تاريخا فقال ضبارة بن الطفيل

أتابسنا ليلي على شعث بنا * من العام أو يرمي بنا الرجوان

صوت

رأتنى كاشلاء اللجام وراقها * أخو غزل ذولمة ودهان
ولو شهدتنى في ليال مضين لي * لعامين مرا قبل عام جوان
رأتنا كريمي عشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذوي النفوس الحائمات عن الصبي * وهن باعناق اليه ثوان(١)

ذكر حبش أن الغناء في هذه الابيات للغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر الهشامي أنه لقراريط قالوا وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل وفيها يقول عمر بن ابي ربيعة وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تدرو ليغفر لها ربها * ماجشمتنا أمة الواحد
جشمت الهول براذيننا * نسأل عن بيت أبي خالد
نسأل عن شيخ أبي كاهل * أعيا خفاء نشدة الناشد

(أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر العامرى أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب ابن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم قال أراه عن الحسن قال ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأي حق رفع وأي باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين أوجاوزها (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن الحرث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن ابي ربيعة أكبر منى كانه ولد في أول الاسلام (حدثنى) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهري قال حدثنا ابن أبي ثابت وحدثني به علي بن أبي صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبيري والمدائنى ومحمد بن سلام قالوا قال أيوب بن سيار وأخبرني به الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع ابن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده

(١) وهذان البيتان الاخيران لكعب بن مالك الطاءي من نونيته المشهورة التي يتغزل بها على ميلاء اه

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر

حتى أتي على آخرها فاقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله يا ابن عباس انا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك (١)

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيخزي وأما بالعشي فيخسر

فقال ليس هكذ قال قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحي واما بالعشى فيخصر

فقال ما أراك الا قد كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت ان أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فاني أشاء فأنشده القصيدة حتي أتي على آخرها وفي غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ثم أنشدها من آخرها الى أولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم مارأيت أذكى منك قط فقال لكنني مارأيت قط أذكى من علي بن أبي طالب عليه السلام وكان ابن عباس يقول ماسمعت شيأ قط الارويته واني لاسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة ان أحفظ ماتقول قال ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال انها أمن آل نعم يستجيدها وقال الزبير في خبره عن عمه فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً مايقول هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

فيضحي وأما بالعشي فيخصر * قال لابل * فيخزي وأما بالعشى فيخسر (٢)

قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير في حديثهم ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال أنشد فأنشده

تشط غد ادار جيراننا * وسكت فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد

فقال له عمر كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغي (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن اسحق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها الا في الشعر فانها كانت لاتقر لها به حتي كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيأ قال الزبير وسمعت عمي مصعباً يحدث عن جدي أنه قال مثل هذا القول قال وحدثنى عدة من أهل العلم ان النصيب قال لعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال قال المدائنى قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة مايمنعك من مدحنا قال اني لاأمدح الرجال انما أمدح النساء قال وكان ابن جريج يقول مادخل على العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر عمر بن أبي ربية قال الزبير وحدثنى عمى عن جدى وذكره أيضاً اسحق فيما رويناه عن

---

(١) ولفظ الكامل نسالك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ماسمعت سفها

(٢) وروي رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحي وايما بالعشي فيخصر قال في المغني وقد تبدل ميمها الاولى ياء يعني اما وأنشد البيت

أبي هفان عنـه عن المدائنى قال قال هشام بن عروة لاترووا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطا وأنشد

لقد ارسلت جاريتي * وقلت لهاخذى حذرك

وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرك

(أخبرنا) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق عن الزبيرى قال حدثنى أبي عن سمرة الروماني من حمير قال اني لاطوف بالبيت فاذا أنا بشيخ في الطواف فقيل لى هذا عمر بن أبى ربيعة فقبضت على يده وقلت له ياابن أبي ربيعة فقال ماتشاء قلت أكلما قلته في شعرك فعلته قال اليك عنى قلت أسألك بالله قال نعم وأستغفر الله قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر(١) (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه قال وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم فذكر يوما شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه فقالوا له بمن ترضي ومر بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا فقالوا له ماتقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً فقال أين هذا اذهبوا بنا اليه قالوا نصنع به ماذا قال نزوا على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر قال اسحق وقال أبو المقوم الانصاري ماعصى الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبى ربيعة قال اسحق وحدثني قيس بن رافد قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبى ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ولقد لقيتنى فتاتان مرة فقالت لى إحداهما ادن مني ياابن أبي ربيعة أسر اليك شيأ فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعضني فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه قال اسحق وذكر عبـد الصمد بن الفضل الرقاشى عن محمد بن فلان الزهري سقط اسمه عن اسحق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال لقيت جريرا فقلت له ياأبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعنى منه شيأ فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي يعنى ابن أبي ربيعة قال اسحق وذكر محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز ابن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس وبنو أخيه معه وهم محرومون فقال لبعضهم خذ بيدي فأخذ بيده وقال ورب هذه البنية ماقلت لامرأة شيأ قط لم تقله لى وما كشفت ثوبا عن حرام قط قال ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك انمـا تجزع لما تظنه بي والله ماأعلم أنى ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك الامن ذلك وقد سليت عني قال اسحق حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب ابن عروة بن الزبير خرجت أنا وأخى عثمان الى مكة معتمرين أوحاجين فلما طفنا بالبيت مضينا الى الحجر نصلي فيه فاذا شيخ قد فرج بينى وبين أخي فأوسعنا له فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال من

---

(١) وفى نسخة الفاسق المفسد

انتما فأخبرناه فرحب بنا وقال يا ابني أخي اني موكل بالجمال اتبعه واني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل ان تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر بن ابى ربيعة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة فتك منها اربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير وحدثني ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال حججت مع أبي وأنا غلام وعلي جمة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول واشباباه حتى فعل ذلك مراراً ثم قال لي يا ابن أخي قد سمعتني أقول في شعري قالت لي وقلت لها وكل مملوك لي حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك في يمينه فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في الحوك فله سبعون عبداً سوى غيرهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر فقال ماهذا معك ودعاني فجئته وقلت شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ان لشعره لموقعاً من القلوب ومدخلا لطيفاً لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعي به قالت ففعلت (قال اسحق) وأخبرني الهيثم بن عدى قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت اليك عني ياهذا فانك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان في الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معي يا أخي فأرني المناسك فاني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر الى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

قال اسحق فحدثني السندي مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وقد حدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها الا سمعت بهذا الحديث قال أسحق قال لي الاصمعي عمر حجة في العربية ولم يؤخذ عليه الا قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصا والتراب

وله في ذلك مخرج اذ قد أتى به على سبيل الاخبار قال ومن الناس من يزعم أنه انما قال * قيل لي هل تحبها قلت بهرا *

نسبة مامضى في هذه الاخبار من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة

وغنى فيها المغنون اذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها

منها مايغنى فيه من قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد ام رائح فمهجر

لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذراً والمقالة تعذر

أشارت بمدراها وقالت لأختها * أهذا المغير الذي كان يذكر (١)
فقالت نعم لاشك غير لونه * سرى الليل يطوي نصه والتهجر
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * وأما ينال السيف ثأراً فيثأر

هذه الابيات جمعت على غير تو ل لانه انما يذكر منها ما فيه صنعة * غنى في الاول والثاني من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطي وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطي عن الحكم وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن اسحق قال أخبرني محمد بن أبي حيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة اتي عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر ونازعتني اليه وقد قلت منه شيئا احببت ان تسمعه وتستره على فقال انشدني فأنشدته امن آل نعم انت غاد فمبكر * فقال له انت شاعر يا ابن اخي فقل ماشئت قال وانشد عمر هذه القصيدة طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب فوقف وما زال شانقا ناقته حتى كتبت له (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسمعيل قال حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا انشد وجد البرد حتي انشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحي وأما بالعشي فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

فقال جرير مازال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنى أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الاصمعى قال قال لي الرشيد أنشدنى احسن ماقيل في رجل قد لوحه السفر فأنشدته قول عمر بن أبى ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشي فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو اشعث اغبر

الابيات كلها قال فقال لي الرشيد انا والله ذلك الرجل قال وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم

---

(١) والرواية المشهورة فى صدر البيت قفي فانظري أسماء هل تعرفينه

(اخبرنى) الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرنى شعيب بن صخر قال كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبد الله بن معمر كلام فسهرت ليلة فقالت ان ابن ابى ربيعة لجاهل بليلتي هذه حيث يقول

ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن المدائني قال عرض يزيد ابن معاوية جيش اهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك يريد قول عمر

فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر(١)

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمع أبو الحرث جمين مغنية تغنى

أشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقال جمين امرأته طالق ان كانت أشارت اليه بمدراها الالتفقأ بها عينه هلا أشارت اليه بنقانق مطرف بالخردل أو سنبوسجة مغموسة في الخل أولوزنجية شرقة بالدهن فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد العزيز بن أبي أويس عن عطاف بن خالد الواصي عن عبد الرحمن ابن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال ماله قاتله الله لقد صغر ماعظم الله يقول الله عزوجل والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم ومنها مافيه غناء لم ينسب في موضعه من الاخبار فنسب ههنا

صوت

تشط غداً دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد
اذا سلكت غمر ذى كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد
عراقية وتهامي الهوي * يغور بمكة أو نجد
وحث الحداة بها عيرها * سراعا اذا ماونت تطرد
هنالك اما تعزي الفؤاد * وأما على إثرها تكمد
وليست ببدع لئن دارها * نأت والعزاء إذن أجلد
صرمت وواصلت حتى علمـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتي عرفـ * ـت ماأتوقى وما أحمد

(١) اورد سيبويه هذا البيت شاهد على تجريد عدد الشخص وهو مذكر لانه محمول على المعني

فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحي لم يرقدوا (١)
بعثنا لها باغيا ناشداً * وفي الحى بغية من أنشدوا
أتتنا تهادي على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد
تقول وتظهر وجداً بنا * ووجدي وان أظهرت أوجد
لما شقائي تعاقتكم * وقد كان لى عندكم مقعد
وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجري بها الاثمد
فان التي شيعتنا الغداة * مع الفجر قابي بها مقصد
كأن أقاحيّ مولية * تحدر من ماء مزن ندي

غني معبد في الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وغني فيها أشعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وللغريض في الابيات الاربعة الاول ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ولابن سريج في الرابع عشر وهو * وكفت سوابق من عبرة * ثم الاول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكى وللمالك ويقال انه لمعبد خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامي وفي السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وفي الاول والحادي عشر لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها ثانى ثقيل بالسبابه في مجري البنصر عن اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي وقيل انه من منحول أبيه الى معبد وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي وفي الاول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكى وقال أيضاً فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثانى ولمعبد في الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه وفيهما أيضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش ولاسحق في الاول والثانى رمل من كتابه ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والاول ثقيل أول ولابن مسجح في الثانى عشر والاول رمل ويقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج وفي الخمسة الابيات الاول متوالية خفيف رمل بالوسطي ينسب الى معبد والى يحيى المكى وزعم حبش أن فيها رملا بالوسطي لابن محرز والذي ذكره يونس في كتابه ان في * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبيد ان الذى عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان ثقيل أول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه (أخبرنى) بعض اصحابنا عن أبى عبد الله بن المرزبان ان الذي أحصي فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذى وجدته فيه مما جمعته ههنا سوى مالم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها في الثقيل الاول لحنان وفى خفيف الثقيل لحنان وفي الثقيل الثاني ستة وفي الرمل سبعة وفي خفيف الرمل لحنان وهذا الشعر يقوله عمر بن ابي ربيعة في امراة من ولد الاشعث بن قيس حجت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت اما ههنا فلا سبيل الى

---

(١) وفي ديوانه اذا الضوء والحى لم يرقد

ذلك ولكن ان قدمت الى بلدي خاطباً تزوجتك فلم يفعل (أخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسين المخزومي عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال سمعت بديحاً يقول حجت بنت محمد بن الاشعث الكندية فراسلها عمر بن أبي ربيعة ووعدها ان يتلقاها مساء الغد وجعل الآية بينه وبينها ان تسمع ناشداً ينشد ان لم يمكنه ان يرسل رسولا يعلمها بمسيره الى المكان الذي وعدها قال بديح فلم اشعر به الا متلثما فقال لي يابديح ائت بنت محمد ابن الاشعث فاخبرها أني قد جئت لموعدها فابيت أن أذهب وقلت مثلي لا يعين على مثل هذا فغيب بغلته عنى ثم جاءني فقال لي قد أضللت بغلتي فانشدها لي في زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك ان تسـمي * اذا جئتكم ناشداً ينشد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعني بنشدي البغلة فقلت له يا عمر لقد صدقت التي قالت لك

فهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك

قد سحرتني وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية قال وحدثها بحديثي فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني قال الزبير فحدثني أبو الهندام مولى الربعيين عن أبي الحرث بن عبد الله الربعي قال لقى ابن أبي عتيق بديحا فقال له يابديح أحدثك ابن أبي ربيعة أنه قرشي فقال بديح نعم وقد أخطأ ذلك عند القسري وصواحبه فقال ابن أبي عتيق ويحك يابديح ان من تغابي لك ليغبي عنك فقد ضمت عليه قبضتك ان كان لك ذهن أما رأيت لمن كانت العاقبة والله مابالي ابن أبي ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن كعب بن بكير المحاربي أن فاطمة بنت محمد ابن الاشعث حجت فراسلها عمر بن أبى ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطي الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار (أخبرني) علي بن صالح عن أبى هفان عن أبى اسحق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت لمحمد بن الاشعث هكذا قال اسحق وهو عندي الصحيح وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبى ربيعة فأرسلت اليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعـد غد أبعد

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سـتراً رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأي وجهاً حسناً في جسم ناحل فخطبها وأرسـل الى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول تعود الينا فكان الفتاة غمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفي أنى جئت ابن أبي ربيعة أخطبه ولكن ان أتاني الى العراق تزوجته قال ويقال انها راسلته ووعدته أن تزوره فأجمر بيته وأعطي المبشر مائة دينار فأتته وواعدته اذا صدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له ضلت فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها

صوت

قال الخليط غدا تصدعنا * أو بعـده أفلا تشيعنا
أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا(١)
لتشوقنا هند وقد علمت * علما بأن البين يقرعنا
عجبا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربتها تراجعنا
ومقالها سر ليـلة معنا * نعهـد فان البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم * وأظن أن السـير مانعنا
لا بل نزوركمو بأرضكمو * فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت أشيء أنت فاعـله * هـذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حـدث ماتؤمـله * واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعدله * اخلاف موعده يقاطعنا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وذكر حبش أنه لموسى شهوات ومنها مما لم ينسب أيضا

صوت

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفـة * لزينب نوّلي عمـرك
فهزت رأسـها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهـذا سحرك النسوا * ن قد خـبرنني خبرك

غني فيه ابن سريج خفيف ثقيل رمل بالبنصر عن عمرو وقال قوم انه للغريض وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكي وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غير هذه القافية لان هذه الابيات لعمر من قصيدة رائية (٢) مردفة الرآآت بألف الا أن المغنين غيروا هذه الابيات في هذين اللحنين فجعلوا مكان الالف كافا وانما هي

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرا

وأول القصيدة

صوت

تصابي القلب وادكرا * صباه ولم يكن ظهرا
ازينب اذ تجـد لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتي قالت * لمولاة لهـا ظهرا
أشيري بالسـلام له * اذا هو نحونا خطرا

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه ووجه الشاهد فيه مجيء القول كالظن معنى وعملا فالدار مفعول أول للقول وتجمعنا في محل الثاني (٢) قوله مردفة الرآآت صوابه موصولة الرآآت اه مصححه في الاصل

وقولى في ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

غني ابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق وذكر عمرو بن بانة في نسخته الاولى لابن سريج وأبو اسحق ينسبه في نسخته الثانية الى دحمان وللغريض في الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي في مجراها أضاف اليها بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما

طربت ورد من تهوي * جمال الحي فابتكرا
فقل للمالكية (١) لا * تلومي القلب ان جهرا

وذكر يونس أن لمعبد في هذا الشعر الذي أوله تصابي القلب وادكرا * لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهشامي ان أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل وفي الابيات التي غني فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامي قال ويقال انه لابنة الزبير وزينب التي ذكرها عمر بن أبي ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحي (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى عمي أن عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحية في قصيدته التي يقول فيها

صوت

ياخليلى من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان
لاتلوما في آل زينب أن الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان
ماأرى مابقيت ان أذكر المو * قف منها بالخيف الاشجاني

غني في هذه الابيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

لم تدع للنساء عندي حظا * غير ماقلت مازحا بلساني
هي أهل الصفاء والود مني * واليها الهوي فلا تعذلاني
حين قالت لاختها ولاخري * من قطين مولد حدثان
كيف لي اليوم ان أري عمر المر * سل سرا في القول أن يلقاني
قالتا نبتغى رسولا اليه * ونميت الحديث بالكتمان
ان قلبي بعد الذي نلت منها * كالمعني عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أن بن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فاطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ماشغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وتشبب بها فبلغ ذلك بن أبي عتيق فلامه فيه

---

(١) قوله للمالكية روي بدله للبربرية وجهرا مكانه هجرا اه مصححه في الاصل

وقال له أتنطق الشعر في ابنة عمي فقال عمر

صوت

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني (١)
لاتلمني وأنت زينتها لي * أنت مثل الشيطان للانسان
ان بي داخلا من الحب قد ابـ * ـلى عظامي مكنونه وبراني
لو بعينك ياعتيق نظرنا * ليلة السفح قرت العينان
اذ بدا الكشح والوشاح من الدر وفصل فيه من المرجان
قد قلى قلبي النساء سواها * غير ماقلت مازحا بلساني

وأول هذه القصيدة وهي طويلة

انني اليوم عادلي أحزاني * وتذكرت مامضي من زماني
وتذكرت ظبية أم ريم * هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

غني أبو العنبس بن حمدون في لاتلمني عتيق لحنا من الثقيل الاول المطلق وفيه رمل طنبوري مجهول (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف ابن الماجشون قال أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان
لاتلوما في آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فانكره وغضب وبلغ ذلك بن أبي عتيق وقيل له ان أبا وداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى وقال لاأقر لابن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هصيص في شعره فقال ابن أبي عتيق لاتلوماً أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها

لا تلوما في آل زينب ان الـ * ـقلب رهن بآ ل زينب عان

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبي عتيق عمر في ذكره لزينب في شعره فقال له عمر

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني
* لا تلمني وأنت زينتها لي *

قال فبدره ابن أبي عتيق فقال * أنت مثل الشيطان للانسان * فقال ابن أبي ربيعة هكذا ورب البيت

---

(١) وهذا البيت مما يستشهد به النحاة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهذا من النوع السماعي لان المضاف اليه هنا يصح استبداده والاصل لاتلمني يابن أبي عتيق وان بي يابن أبي عتيق اه كما في التصريح

قلته فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف مايجد عندك من طاعته فيصيب مني وأصيب منه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب الى العمرة فلما كانت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له الى أين أراك متوجهاً ياأبا الخطاب فقال ذكرت لي امرأة من قومي بارزة الجمال فأردت الحديث معها فقلت هل علمت انها أختي فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعاً الى مكة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد ابن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال أنشدني بن أبي عتيق قول عمر

صوت

ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغي الشفاء متى تجئ * بزينب تدرك بعض ماأنت لامس
فانك ان لم تشف من سقمي بها * فاني من طب الأطباء آيس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزينب حتى يعلو الرأس رامس
فلما بدت قمراؤه وتكشفت * دجنته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرماً غير أننا * كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم * وان رغمت م الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبي عتيق ابنا سخر بن أبي ربيعة فأي محرم بقي ثم أتى عمر فقال له ياعمر ألم تخبرني انك ماأتيت حراماً قط قال بلى قال فأخبرني عن قولك * كلانا من الثوب المورد لابس * مامعناه قال والله لأخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها الا استترت بسقائف المسجدان كنت فيه فأمرت غلماني فستروا بكساء خز كان علي فذلك حين أقول * كلانا من أثواب المطارف لابس * فقال له ابن أبي عتيق ياعاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة الغناء في هذه الابيات التي أولها * ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لرذاذ ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعي أنه له ولم يصدق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الاعراض * للصغيري وما بها الابغاض
ووليدين كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس بياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامي فيه لابن جامع خفيف رمل آخر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة قال والدهشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير ومما قاله عمر في زينب وغني فيه قول

صوت

أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما لها الهجران
لامطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا حين نمسى * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان
ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان
في زمان من المعيشة لذ * قدمضى عمره وهذا زمان

الغناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو ودنانير وذكر يونس أن فيه لحناً لابن محرز ولحناً لابن عباد الكاتب أول لحن ابن عباد الكاتب * لامطاع في آل زينب * وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث ومما غني فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسي قوله

صوت

يامن لقلب متيم كلف * يهذي بخود مريضة النظر
تمشي الهوينا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج (١) في الشجر

للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطي ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

مازال طرفي يحار اذ برزت * حتي رأيت النقصان في بصري
أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ماان طمعنا بها ولاطمعت * حتي التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هوناً كمشية البقر
قدفزن بالحسن والجمال معا * وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت * كيما يشرن فنها على البشر
قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبي * ثم اسبطرت تسعي على أثر
من يسق بعد الكري بريقتها * يسقى بكأس ذي لذة خصر

صوت

ألا يابكر قد طرقا * خيال هاج لى الارقا

---

(١) العسلوج بضمهما مالان وأخضر من القضبان اه من القاموس

بزينب انهـا همي * فكيف بحبلها خلقا
خدلجة اذا انصرفت * الفت السهد والارقا(١)
وساقا تملأ الخلخا * ل فيه تراه مختنقا
اذا ما زينب ذكرت * سكبت الدمع متسقا
كأن سـحابة تهمى * بماء حملت غـدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامى وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ويقال انه ليونس ومما قاله أيضاً وغني فيه

صوت

الم بزينب ان البـين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على المرء الا الحالف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لو جمع الناس ثم أختير صفوهم * شخصاً من الناس لم أعدل بها أحدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر في الاول والثاني عن يحي المكي وله فيه أيضاً خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو ولمعبد ثقيل أول في الاول والثاني عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك (أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن معصب الزبيرى قال اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجاسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت اليه رسولا أن يوافي الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله انى لمحتاج الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكني لاأخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك * الم بزينب ان البين قد أفدا * وذكر الابيات المتقدمة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أنشد جرير قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبـلى وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا
أين حي حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهـل أراك جميـلا
قال ساروا فامعنوا واستقلوا * وبرغمي لو استطعت سبيلا
* سئمونا وما سئمنا مقاما * وأحبوا دمائه وسـهولا

فقال جرير ان هذا الذي كنا ندور عليه فاخطأناه واصابه هذا القرشى وفي هذه الابيات رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطي والآخر لاسحق مطلق في مجرى البنصر جميعا من روايته وذكر عمر أن فيه رملا ثالثاً بالوسطي لابن جامع وقال الهشامي فيه ثلاثة أرمال لابن سريج وابن جامع وابراهيم ولابى العنبس بن حمدون فيها ثاني ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلى

(١) قوله ألفت السهد الخ في بعض النسخ بدله رأيت وشاحها قلقا اه مصححه في الاصل

من جامع أغانيه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن اسمعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروي أن النصيب قال عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ياليتني قد أجزت الحبل نحوكم * حبل المعرف اوجاوزت ذاعشر
ان الثواء بارض لاأراك بها * فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم * وما ذكرتك الاظلت كالسدر
ولا جذلت بشيء كان بعدكم * ولامنحت سواك الحب من بشر

الغناء في هذه الاربعة الابيات لسلام بن الغسانى رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع وقفا النجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

أذرى الدموع كذي سقم يخامره * وما يخامرني سقم سوي الذكر
كم قد ذكرتك لوأجدي تذكركم * ياأشبه الناس كل الناس بالقمر

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن أبي ربيعة لموقعا في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولوكان شعر يسحر لكان شعره سحرا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ثمامة بن عمر قال رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة فجعل يذكرله شيئاً لايعرفه فيسأله أن يكتبه اياه فيفعل فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحرث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام فقال صاحبنا يعني الحرث بن خالد أشعرهما فقال له ابن أبي عتيق بعض قولك يابن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة نوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر وما عصي الله جل وعز بشعر أكثر مما عصي بشعر بن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث أليس صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة مني * عند الجمار يؤدها العقل
لوبدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن أبي عتيق يابن أخي استر على نفسك واكتم على صاحبك ولاتشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله مابقى الا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلىّ وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا

وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا (أخبرني على بن صالح قال حدثنى أبوا هفان عن اسحق عن رجاله المسمين وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة رجلا صالحاً دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فرأي مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشئ الذي له قعر فلقب بالقباع (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم فقال لهم ان مكيالكم هذا لقباع فغلب عليه وقال أبو الاسود الدؤلى وقد عتب عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

أمير المؤمنين جزيت خيراً * أرحنا من قباع بنى المغيره

* بلوناه ولمناه فأعيا * علينا فأتمر فينا مريره

على أن الفتي نكح أكول * وولاج مذاهبه كثيره

قالوا فكان الحرث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه فأعطاه ألف دينار على أن لا يقول شعرا فأخذ المال وخرج الى أخواله باحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن

واحتل أهلك أجياداً وليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن

لوأنها أبصرت بالجزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطنى

ماأنسى لاأنسى يوم الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذوشجن

وقولها للثريا وهى باكية * والدمع منها على الخدين ذوسنن

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا اردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا أورضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فسارت القصيدة حتي سمعها أخوه الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر قال وقال ابن جريج ماظننت ان الله عزوجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن

ان كنت حاولت دنيا أورضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت * غني في أبيات عمر هذه ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

(أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن السعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل فى رجل علم بأموال الطائف فيخبرنى عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لاحاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه له فرده ثم عاد فسأل فذكروه فقال هاتوه فركب معه يحدثه ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه فرأى على منكبه أثراً فقال ماهذا الأثر فقال كنت عند جارية لى اذ جاءتنى جارية برسالة من جارية أخري فجعلت تسارني فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماتري والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ماالذي كنت تضحك أمير المؤمنين به فقال مازلنا في حديث الزنا حتى رجعنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمر بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمتمدعلى يدى اذ مررنا بسعيد بن المسيب فى مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل ياأبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يريد عبدالله ابن قيس أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا ياأبا محمد قال حين يقول صاحبنا

خليلى مابال المطايا كأنما * نراهاعلى الادبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فانفسنا مما يلاقين شخص
وقدأتعب الحادى سراهن وانتحي * بهن فما يألو عجول مقاص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زادطول العهدوالبعد ينقص

ويقول صاحبك ماشئت فقال له نوفل صاحبكم أشعر في الغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر فقال سعيد صدقت فلما انقضى مابينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتي وفى مائة فقال البكري فى حديثه عن عبد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لاصحابه ذات ليلة أي بيت قالته العرب أغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوي مني اذا مالقيتها * ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال آخر قول عمر بن أبي ربيعة

كأنني حين أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغي ماليس موجوداً

فقال الوليد حسبك والله بهذا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد ابن اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أهله عن أبي ابن الحرث مولى هشام ابن الوليد بن المغيرة قال وهو الذى يقول فيه عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميل وانني * لاقسم مالى عن بثينة من مهل

حتي أتي على آخرها ثم قال لعمر ياأبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئاً قال نعم قال فانشدنيه فأنشده قوله

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فطارت بجد من سهامى وقارنت * قرينتها حبل الصفاء الى حبلي
فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلت لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألماتسأمى مركب البغل
فقالت فما شئتن قالت لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يري * عدو مقامي أو يري كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن ظنينات بحاجة ذى الشكل
عرفن الذي تهوي فقلن أئذني لنا * نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدثي * أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات ياأبا الخطاب لاأقول والله مثل هذا سجيس الليالى والله ماخاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً قال أبو عبد الله الزبير قال عمى مصعب كان عمر يعارض جميلا فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وكلاهما قد قال بيتاً نادرا ظريفاً قال جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلى

وقال عمر

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلي

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن المدائنى قال سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

ولما بلغ قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق في هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت على الديار

نسبة مافي هذه الاشعار من الغناء

منها في قصيدة جميل التى أنشدها عمر واستنشده ماله في وزنها قال

صوت

خليلى فيما عشتما هـل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبـلى

أبيت مع الهلاك ضيفاً لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل

أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل * ودع عنك جملا لاسبيل الى جمل

فلو تركت عقلى معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن عمر وفي الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامي الابيات كلها ووصف أن الثقيل الثاني الذي يغني به فيها لمعبد وذكر يحيي المكى ان لابن محرز في الثالث وما بعده من الابيات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر وفي هذه الابيات التي أولها الثالث هزج بالبنصر يمان عن عمرو فى الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامى وفيها لاسحق ثقيـل أول عن الهشامى أيضاً وذكر حماد عن أبيه أن لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر فى هذه الابيات لحناً ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن طنبورة ومنها فى شعر جميل أيضاً

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخـل

فلو تركت عقـلى معي ماطلبتهـا * ولكن طلابيها لما فات من عقـلى

الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي

ومنها فى شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور فى أول الخبر

صوت

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذي رقبة أهلى

فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتـلى

غني في هـذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر يونس ان فيـه لحنا لمالك لم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن مالك خفيف ثقيل وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد في هذا على روايته (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أدركت مشيخة من قريش لايزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غـيره من مدح نفسه والتحلى بمودته والابتيار في شعره والابتيار ان يفعل الانسان الشيئ فيذكره ويفخر به والابتهار ان يقول مالم يفعل (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني عبـد الله بن عمر وغيره عن ابراهيم بن المنذر الحزامى عن عبد العزيز بن عمران

قال قال ابن أبي عتيق لعمر في قوله

صوت

بينما ينعتنني أبصرنني * دون قيد الميل يعدوبي الاغر
قالت الكبري أتعرفن الفتي * قالت الوسطي نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال له ابن أبي عتيق وقد أنشدها أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسك كان ينبغي أن يقول قلت لها فقالت لى فوضعت خدي فوطئت عليه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفاً يصف ولايقف ويحوم ولايرد (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الاعرابى وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبوهفان عن اسحق الموصلى عن رجاله قالوا كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقدفرش له في ظهر الكعبة وجلس فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له أنشدني شيئاً من شعرك فقال ياأمير المؤمنين أناشيخ كبير وقد تركت الشعر ولى غلامان هما عندى بمنزلة الولد وهما يرويان كل ماقلت وهما لك قال ائتني بهما ففعل فأنشداه قوله * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * فطرب الوليد واهتزلذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته وردالغلامين اليه (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبوهفان قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكارعن عمه مصعب أنه قال راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصدللحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزاء ومخاطبة النساء وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك في موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال وحسن التفجع وبخل المنازل واختصار الخبر وصدق الصفاء ان قدح أورى وان اعتذر أبرى وان تشكى أشجي وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة وأسر النوم وغم الطير وأغذ السير وحير ماء الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فأربى وعصي وأخلى وحالف بسمعه وطرفه وأبرص (١) بنعت الرسل وحذر وأعلن الحب وأسر وبطن به وأظهره وألح وأسف وأنكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وأعلن قاتله واستبكى عاذله ونفض النوم وأغلق رهن مني وأهدر قتلاه وكان بعد هذا كله فصيحاً فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله

صوت

فلما تواقفنا وسامت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

---

(١) وفي نسخة واتوره وقال في القاموس واتاره أعاده مرة بعد أخرى

تباهلن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أ كل وأوضعا

الغناء لابن عبادرمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم ومن حسن وصفه قوله

لها من الريم عيناه وسنته * وغرة السابق المختال اذ صهلا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

عوجا نحي الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا

بسابع البوباة لم يعده * تقادم العهد بأن يؤهلا

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق قال اسحق بن ابراهيم يعني انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أي يدعو له بذلك ومن قصده للحاجة قوله

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ويروي هي غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلي وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا

أين حي حلوك اذ انت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمي ولو وجدت سبيلا

ويروي وبكر هي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جوارا * وأحبوا دماثة وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق والآخر لاسحق مطلق في مجري البنصر وفيه لأبي العنبس بن حمدون ثاني ثقيل وقد شرحت نسبته مع خبره في موضع آخر قال اسحق أنشد جرير هذه الأبيات فقال ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه ومن انطاقه القلب قوله

قال لي فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع

قال لي ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي قال وفيه ليحيي المكي ثقيل أول نسب الى معبد وهو من منحوله ومن حسن عزائه قوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت * أو انبت حبل ان قلبك طائر

أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوي واستمرت بالرحيل المرائر

زع النفس واستبق الحياء فانما * تباعد أو تدني الرباب المقادر

أمت حبها واجعل قديم وصالها * وعشرتها كمثل من لا تعاشر

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر
وكالناس علقت الرباب فلاتكن * أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

الغناء في بعض هذه الابيات وأوله زع النفس لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن ابن المكي وفيه لقدار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه الابيات تنسب الي كثير أيضا والى الكميت بن معروف الاسدى ولكلهم فيها أخبار قد ذكرتها في مواضعها ومن حسن غزله في مخاطبته النساء قال الزبيري وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات أغزل ماسمعوا قوله

صوت

تقول غداة التقينا الرباب * اياذا أفلت أفول السماك
وكفت سوابق من عبرة * كما أرفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها من يطع في الصديـ * ـق أعداؤه يجتنبه كذاك
أغرك اني عصيت الملا * م فيك وان هوانا هواك
وان لاأرى لذة في الحياة * تقر بها العين حتي أراك
فكان من الذنب لى عندكم * مكارمتى واتباعى رضاك
فليت الذي لام في حبكم * وفي أن تزاري بقرن (١) وقاك
هموم الحياة وأسقامها * وان كان حتف جهيد فداك

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لحنا آخر لابن جامع ومن عفة مقاله قوله

صوت

طال ليلي واعتادني اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصـ * ـم رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف مابدا الى منها * ليس لي بالذي تغيب علم
ان تجودي أو تبخلي فبحمد * لست يانعم فيهما من يذم

الغناء لابن سريج رمل عن الهشامي ومن قلة انتقاله قوله

صوت

أيها القائل غير الصواب * أمسك النصح وأقلل عتابي
واجتنبني واعلمن ان ستعصي(٢)* ولخير لك طول اجتنابي
ان تقل نصحاً فمن ظهرغش * دائم الغمر بعيد الذهاب

---

(١) وفي رواية برغم (٢) وروى واعلم بأن سوف تعصي

ليس لى علم بما قلت اني * عالم أفهم (١) رجع الجواب
انما قرة عيني هواها * فدع اللوم وكلنى لما بي
لاتامني في الرباب وأست * تدلت للنفس برد الشراب
هي والله الذي هو ربي * صادقا أحلف غير الكذاب
أكرم الاحياء طرا علينا * عد قرب منهم واجتناب (٢)
خاطبتني (٣) ساعة وهي تبكي * ثم عزت خلتي في الخطاب
وكفاني مدرها لخصوم * لو سواها عند جد تنابي

الغناء لكردم ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والخامس ثم الثاني والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيى المكي ومن اثباته الحجة قوله

خليلى بعض اللوم لاترحلا به رفيقكما حتي تقولا على علم
خليلى من يكلف بآخر كالذي كلفت به يدمل فؤادا على سقم
خليلى ما كانت تصاب مقاتلي ولا غرتي حتي وقعت على نعم
خليلى حتي لف حبلى بخادع موقى اذا يرمي صيود اذا يرمي
خليلى لو يرقى خايل من الهوي رقيت بما يدني النوار من العصم
خليلى ان باعدت لانت وان ألن تباعد فلم أنبل بحرب (٤) ولا سلم

ومن ترجيحه الشك في موضع اليقين قوله

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوي القرط أما لنوفل أبوها وأما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير ان قد بدالنا عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضار تري فيه اساريع (٥) مائه صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا مادعت أترابها فاكتنفنها تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتي اذا ما أصبنه نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة والبنصر عن اسحق وابن المكي وفيها لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق أيضا وفيها للغريض ثقيل بالوسطي عن الهشامي ومن طلاوة اعتذاره قوله

---

(١) وروي أفقه (٢) وروي واغتراب (٣) وروى عاتبتنى (٤) وروي فما ترجي لحرب (٥) والاساريع ظم الاسنان وماؤها اه

صوت

عاود القلب بعض ماقـد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
يالقومي فكيف أصـبر عمن * لاتري النفس طيب عيش سواه
أرسـلت اذرأت بعادي أن لا * يقبلن في محرشا ان أتاه
* دون أن يسمع المقالة منا * وليطعني فان عنـدي رضاه
لاتطع بي فدتك نفسي عدوا * لحـديث على هواه افـتراه
* لاتطع بي من لو يرانى وايا * ك أسـيري ضرورة ماعناه
ماضراري نفـي بهجري من ليـ * ـس مسيأ ولا بعيـد اثراه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد باشهى الىّ من أن أراه

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وقال عمرو وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للهذلي وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وابتداؤه نشيد أوله ماضرارى نفسي وقال الهشامى وفيه لعلية بنت المهدى وسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثانى ومن نهجه العلل قوله

صوت

وآية ذلك أن تسمعي * اذا جئتكم منشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى * دليـلا اليها بنا يقصد (١)
فلما دنونا لجرس النباح * والصوت(٢) والحى لم يرقدوا
بعثنا لهـا باغيا ناشـدا * وفي الحي بغية من ينشـد

وقد نسبت هـذه الابيات الى من غنى فيها مع * تشط غدادار جيراننا ومن فتحه * الغزل قوله

اذا أنت لم تعشق ولم تدرما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ومن عطفه المساءة على العذال قوله

صوت

لاتلمنى عتيق حسبي الذى بى * إن بي ياعتيق ماقد كفاني
لاتلمني وأنت زينـتهالى * أنت مثل الشيطان للانسان

الغناء لابي العنبس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع أغانيه وفيه رمل طنبوري محدث وفيه هزج لابي عيسي بن المتوكل ومن حسن تفجعه قوله

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غيرما اجترم * وقطعت من ذي ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقـرع السن من ندم

---

(١) وفي نسخة الينا دليلا بنا يقصد (٢) وروى اذ الضوء

أتاني عـدو كنت أحسب أنه * شـفيق علينا ناصح كالذى زعم
فلما تباثثنا الحـديث وصرحت * سرائره عن بعض ماكان قـد كتم
تبـين لى أن المحـرش كاذب * فعندى لك العتبي على رغم من رغم
فلم أرلوم النفس بعـد الذى مضى * وبعـد الذى آلت وآليت من قسم
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها * اليك سريعـا بالرضـا لك اذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وقال يونس فيه لابن سريج لحنان وذكر الهشامي أن لحنه الآخر ثقيل أول وان لعلوية فيه رملا آخر

ومن تخيله المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحي والمتربعا (١) * ببطن حليات دوارس بلقعا
أرى السرح من وادى العقيق تبدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخان أو يخـبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

الغنا للغريض ثانى ثقيل بالوسطي

ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غـداة غـد أم رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عـذرا والمقالة تعذر
(٢) أشارت بمدراها وقالت لتربها * أهذا المغيرى الذي كان يذكر
لئن كان اياه لقـد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة وهما

وليلة ذى دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * وأما ينال السـيف ثأرا فيثأر

رمل آخر بالوسطي عن عمرو قال الزبير حدثني اسحق الموصلي قال قلت لاعرابي ما معني قول بن أبي ربيعة

لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

فقال قام كما جاس ومن صدقه الصفاء قوله

كل وصل أمسى لديك لانثي * غـيرها وصلها اليها أداء
كل أنثى وان دنت لوصال * أو نأت فهي للرباب الفداء

وقوله

صوت

أحب لحبك من لم يكن * صـفيا لنفسي ولا صاحبا
وأبذل مالى لمرضاتكم * وأعتب من جاءكم عاتبا

---

(١) وروى ألم تسئل الاطلال والمتربعا (٢) والرواية المشهورة فقي فانظري أسماء هل تعرفينه هكذا في ديونه

وأرغب في ود من لم أكن * الى وده قبلكم راغبا
ولو سلك الناس في جانب * من الارض واعتزلت جانبا
ليممت طيتها انني * أري قربها العجب العاجبا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامي ويحي المكى وفيه للربعي لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس ومما قدح فيه فأورى قوله

صوت

طال ليلي وتعناني الطرب * واعتراني طول هم ووصب
أرسلت أسماء في معتبة * عتبتها وهي أحلى من عتب
أن أتى منها رسول موهنا * وجد الحي نياما فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به * أحد يفتح باباً اذ ضرب
قال أيقاظ ولكن حاجة * عرضت تكتم منا فاحتجب
ولعمدار دني فاجتهدت * بيمين حلفة عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا * سقف بيت رجباً بعد رجب
قلت حلافا قبلي معذرتي * ما كذا يجزى محب من أحب
ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلي ياهند قالت قد وجب

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه * وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامى قال من حكينا عنه في صدر أخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق عن رجاله والحرمى عن الزبير عن عمه كان عمر بن أبى ربيعة يهوى امرأة يقال لها اسماء فكان الرسول يختلف بينهما زماناً وهو لا يقدر عليها ثم وعدته أن تزوره فتأهب لذلك وانتظرها فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت حجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها تطامي فانظرى ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال في ذلك طال ليلي وتعناني الطرب * قال أبو هفان فى حديثه وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النساء فصدقتها عن قصته وحلفت لها انه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت واياها يعني عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مراراً باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخي عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها * وتأتاها برفق وأدب *

قال اسحق في خبره وحدثني ابن كناسة قال أخبرنى حماد الراوية قال استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن أبى ربيعة

طال ليلي وتعناني الطرب * فلما أنشدته قوله

الى قوله * فأتتها طبـة عالمـة * تخلط الجد مرارا باللعب *

ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلي ياهند قالت قد وجب

فقال الوليد ويحك ياحماد اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سامي يعني امرأته سامي بنت سعيد بن خالد ابن عمرو بن عثمان وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تتبعتها نفسه قال اسحق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما أن عمر أنشد بن أبي عتيق هـذه القصيدة فقال له ابن أبي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هـذه يدبر أمورهم فما يجدونه

رجع الى خبر عمر الطويل

قالوا ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمـ * ـت وكفت دمعا من العين ثارا

ثم قالت عنـد العتاب رأينا * منك(١) عنا تجلداً وازورارا

قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـ * ـنا أمورا كنابها أغمارا

فجعلنا الصدود لما خشينا * قالة الناس للهوى (٢) أستارا

ليس كالعهد اذ عهدت ولكن * أوقد الناس بالنميـمة نارا

فلذاك الاعراض عنه وما آ * ثر قلبي عليك أخرى اختيارا

ما أبالى اذا النوى قربتكم * فدنوتم من حل أو من سارا

فالليالى اذا نأيت طـوال * وأراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذى أشجى فيه قوله

صوت

لعمرك ماجاورت غمـدان طائعاً * وقصر شعوب أن أكون به صبا

ولكن حمي أصرعتني ثلاثة * مجرمة (٣) ثم استمرت بنا غبا

وحتى لو ان الخلد يعرض اذ مشت * الى الباب رجلى مانقلت لها إربا

فانك لو أبصرت يوم سويقـة * مناخي وحبسى العيس دامية حدبا

ومصرع اخواني كان أنينهم * أنين المكاكى صادفت بلدا خصبا

اذا لاقشعر الرأس منك مخـابة * ولا استفرغت عيناك من سكبة غربا

غنى في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما لمالك ثقيل أول عن الهشامي ونسـبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن إقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

---

(١) وفي نسخة فيك (٢) وروى بيننا (٣) اى تامة قال في القاموس وحول مجرم كمعظم تام اهـ

صرمت وواصلت حتي عرفـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتي عرفـ * ـت ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا * أرقب النجم موهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة * لنا ثم أدركنا ولا تتغبر(١)
سراعا نغم الطيران سنحت لنا * وان تلقنا الركبان لا تتحير

نتغبر من قولهم غبر فلان أي لبث ومن اغذاذه (٢) السير قوله

قلت سيرا ولا تقيما(٣) ببصري * وحفير فما أحب حفيرا
واذا ما مررتما بعمان * فأقلا به الثواء وسيرا
انما قصرنا اذا حسر السيـ * ـر بعيراً ان نستجد بعيرا

ومن تحييره ماء الشباب قوله

صوت

أبرزوها مثل المهاة تهادي * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهراً * عدد القطر والحصا والتراب
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامي وقيل بل هو هذا ومن تقويله وتسهيله قوله

صوت

قالت على رقبة يوما لجارتها * ما تأمرين فان القلب قد تبلا
وهل لي اليوم من أخت مواخية * منكن أشكو اليها بعض ما فعلا
فراجعتها حصان غير فاحشة * برجع قول ولب لم يكن خطلا
لا تذكري حبه حتي أراجعه * اني سأكفيكه ان لم أمت عجلا
فاقني حياؤك في ستر وفي كرم * فلست أول أنثي علقت رجلا

وأما ماقاس فيه الهوي فقوله

وقربن أسباب الهوي لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

ومن عصيانه واخلائه قوله

صوت

وأنص المطي يتبعن بالركـ * ـب سراعا نواعم الاظعان

---

(١) وغبر في طلبه جد قاموس (٢) وأغذ السير وفيه أسرع اه قاموس (٣) وروى ياخليلي لاتقيما

فنصيد الغرير من بقر الوحـ * ـش ونلهو بلذة الفتيان

في زمان لو كنت فيه نحيبي * غير شك عرفت لي عصياني

وتقلبت في الفراش ولا تد * رين الا الظنون أين مكاني

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله **صوت**

سمعي وطرفي حليفاها على جسدي * فكيف أصبر عن سمعي وعن بصري

لو طاوعاني على أن لا أكلها * اذاً لقضيت من أوطارها وطري

ومن أبراصه نعت الرسل قوله

صوت

فبعثت كاتمة الحديـ * ـث رقيقة (١) بجوابها

وحشـية أنسـية * خراجة من بابها

فرقت فسهلت المعا * رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله **صوت**

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك

وقولي في ملاطفـة * لزينب نولي عمـرك

فان داويت ذا سـقم * فأخزى الله من كفرك

فهزت رأسـها عجباً * وقالت من بذا أمرك

أهذا سحرك النسوا * ن قد خـبرنني خبرك

وقلن اذا قضي وطراً * وأدرك حاجة هجرك

غني ابن سريج هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكي فيها هزج بالوسطي وفيها رمل ذكر زكاء وجه الدرة عن احمد بن أبي العلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر قمري أنه له وان كان زكاء أبطن في هذه الحكاية (قال) الزبيرى حدثني عمي قال حدثني أبي قال قال شيخ من قريش لاترووا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطاً وأنشد

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله **صوت**

شكوت اليها الحب أعلن بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر قوله **صوت**

حبكم يا آل ليلى قاتلي * ظهر الحب بجسمي وبطن

ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومما الح فيه وأسف قوله **صوت**

---

(١) وفي رواية رفيقة

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا
أوحديث على خلاء يسلى * مايجن الفؤاد منها ومنا
كبرت رب نعمة منك يوما * ان أراها قبل الممات ومنا

ومن انكاحه النوم قوله

صوت

حتي اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا
واستنكح النوم الذين نخافهم * وسقي السكري بوابهم فاستثقلا
خرجت تأطر(١) في الثياب كانها * ايم يسيب على كثيب أهيلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل مطاق في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحنان لغيره وقد نسبت فى غير هذا الموضع قوله * ودع لبابة قبل ان تترحلا *

ومن جنيه الحديث قوله

صوت

وجوار مساعفات على اللهو * ومسرات باطن الاضغان
صيد للرجال يرشقن بالطرف * حسان كخذل الغزلان
قد دعاني وقد دعاهن للهو * وشجون(٢) مهمة الاشجان
فاجتنينا من الحديث ثماراً * ماجني مثلها لعمرك جان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله

صوت

في خلاء من الانيس وامن * فبثثنا(٣) غليلنا واشتفينا
وضربنا الحديث ظهر البطن * وأتينا من أمرنا ما هوينا(٤)
فمكثنا بذاك عشر ليال * في قضاء لديننا واقتضينا(٥)

ومن اذلاله صعب الحديث قوله

صوت

فلما افضنا في الهوى نستبينه * وعادلنا صعب الحديث ذلولا
شكوت اليها الحب أظهر بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله

صوت

فعدي نائلا وان لم تنيلى * انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير هذا احسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضي له بقليل(٦)

ومن اعلائه قاتله قوله

صوت

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي * واشكي اليها ماعلمت وسلمى

---

(١) أى تتثنى قال في لسان العرب يقال أطرت الشيء فانأطر وتأطر أى تثنى اه

(٢) وروي من أعجب (٣) وروى فشفينا (٤) وروي ماشتهينا (٥) وروى فقضينا ديوننا

(٦) وروي راض

قولى يقول تحرجي في عاشق * كاف بكم حتي الممات متيم
ويقول انك قد علمت بأنكم * أصبحتم يابشر أوجه ذي دم
فكي رهينته فان لم تفعلى * فاعلى على قتل ابن عمك واسامي
(١)فتضاحكت عجباوقالت حقه * أن لا يعلمنا بما لم نعلم
علمي به والله يغفر ذنبه * فيما بدا لى ذو هوي متقسم
طرف ينازعه الى أدني الهوى * ويبت خلة ذى الوصال الاقدم

ومن تنفيضه النوم قوله

صوت

فلمافقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
(٢)ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ * ـحباب ولكن خشية القوم أزور

ومن أغلاقه رهن منى واهداره قتلاه قوله

فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذاراح نحوالجمرةالبيض كالدمي

وكان بعد هذا كله فصيحاً شاعراً مقولا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي وأخبرنا به على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبى ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره فقال له انها ابنة عمي قال ذاك أشنع لامرك فقال اني خطبتها الى عمي فأبي علي الا بصداق أربعمائة دينار وأناغيرمطيق ذلك وشكي اليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيما وتحمل به على عمه فسار معه اليه فكلمه فقال له هو مملق وليس له ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذى تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف أن لايقول بيت شعرا لا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لامرا وأراك تريد أن تقول شعراً فقال

صوت

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوي داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول * فشاقك أم لقيت لها خدينا
* فقلت شكي الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا *

---

(١) وروي فتبسمت (٢) وروي وخفض عني الصوت

فقص على مايلقى بهند * فذكر بعض ماكنا نسينا

وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

وكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلا وكنت بها ضنينا

أردت بعادها فصددت عنها * ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعي تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحدا والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه ثقيل أول يقال انه للغريض وذكر عبد الله بن موسي ان فيه لدحمان خفيف رمل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عبيدة قال ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه وقال له عروة ياأبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ومسايرتك فقال بلي بأبي أنت وأمي ولكني مغري بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

اني أمرؤ مولع بالحسن اتبعه * لاحظ لى فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال رأى عمر بن أبي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه فقيل له هذا مالك بن أسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له ياابن أخى مازلت أتشوقك منذ بلغنى قولك

ان لى عند كل نفحة بستان * من الورد أومن الياسمينا

* نظرة والتفاتة أتمنى * أن تكوني حللت فيما يلينا

ويروي أترجي أن تكوني حللت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرني مولى لزياد قال حج أبو الاسود الدؤلي ومعه امرأته وكانت جميلة فبيناهي تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة فأتت أبا الاسود فأخبرته فأتاه أبو الاسود فعاتبه فقال له عمر مافعلت شيئاً فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الاسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

واني ليثنيني عن الجهل والخنا * وعن شتم أقوام خلائق أربع

حياء واسلام وبقيا وانني * كريم ومثلي قد يضر وينفع

فشتان مابيني وبينك انني * على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ثم عاود فكلمها فأتت أبا الاسود فأخبرته فجاء اليه فقال له

أنت الفتي وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع

نكول عن الجلى وقرب من الخنا * وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الاسود مشتملا على سيف فلما رآها عمر أعرض عنها فتمثل أبو الاسود

تعد والذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمري قال أخبرنا الهيثم

ابن عدي قال قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما صويم والآخر ابن أسماء وصفاله فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما فقال لهما مَن أنتما قال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان قال فأين منزلكما في النار حتى أقصدكما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبي ربيعة ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا الى ان أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوي * وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتي انتهى الى قوله

فقمن لكي يخليننا فترقرقت * مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت اما ترحمني لاتدعنني * لدى غزل جم الصبابة يخرق
فقلن اسكتي عنا فلست مطاعة * وخلك منا فاعلمي بك أرفق

فصاح الفرزدق أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس لايحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هـذا النسيب ولاأن يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه حج معه ابنه الحرث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة فأتي عمر بن أبي ربيعة وقـد أسن وشاخ فسلم عليه وساءله ثم قال له أي شيء أحدثت بعدي يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون اني لست أصدقك الهوي * واني لا أرعاك حـين أغيب
فما بال طرفي عف عما تساقطت * له أعـين من معشر وقلوب
عشية لايستنكف القوم أن يروا * سفاه امريء مما يقال لبيب
ولافتنة من ناسك أومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لعوب
تروح يرجو ان تحـط ذنوبه * فآب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسك أسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن القحذمي قال واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدث معهن فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليا ومطروا فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرف وبردين له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل في هذا شعرا حتى أغنى فيه فقال عمر

صوت

ألم تسأل المـنزل المقفرا * بيانا فيكـتم أو يخـبرا
ذكرت له بعض ماقد شجاك * وحق لذي الشجو أن يذكرا
مقام المحبين اذ ظاهرا * كساء وبردين ان يمطرا
وممشي الثـلاث به موهنا * خرجن الى زائر زورا
الى مجلس من وراء القبـا * ب سهل الربي طيب أعفرا

غفلن عن الليل حتى بدت * تباشير من واضح اسفرا
* فقمن يقفين آثارنا * باكسية الخز أن يقفرا (١)
مهتان شيعتا ربربا * أسيلا مقلده احورا
وقمن وقلن لو أن النها * رمدله الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا * وكان الحديث به اجدرا

ذكر بن المكي أن الغناء في الخمسة الابيات الاولى لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وذكر الهشامي ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطي قال ولدحمان فيه أيضاً ثاني ثقيل آخر بالوسطي وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المدائني قال أخبرنا بن عائشة قال حضر بن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق عبرة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له قم بنا الى عمر فمضينا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لا نبرح أو تبكي ان كنت صادقا في قولك أو ننصرف على أنك غير صادق ثم مضى وتركه * قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسرى (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال لقيت عمر بن أبي ربيعة فقلت له ياأبا الخطاب أكل ماقلته في شعرك فعلته قال نعم واستغفر الله (أخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عبد الله بن مصعب قال قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما فقال في ذلك

ياأهل بابل مانفست عليكم * من عيشكم إلا ثلاث خلال
ماء الفرات وطيب ليل بارد * وغناء مسمعتين لابن هلال

(أخبرني) علي بن أبي هفان عن اسحق عن رجاله أن عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد وأبا ربيعة المصطلقي ورجلا من بني مخزوم وابن أخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني أمية فلما انصرفوا نزلوا (٢) بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فيتابع

فقال الحرث أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وأرض بلاقع

---

(١) وقفر الارض واقتقره وتقفره اقتفاه وتبعه اه قاموس (٢) سرف ككتف موضع قرب التنعيم اه قاموس

فقال المخزومي

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر

أيارب لاآلو المودة جاهداً * لاسماء فاصنع بي الذي أنت صانع

ثم قال مالي وللبرق والشوق (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال كان عمر بن أبي ربيعة وخالد القسري معه وهو خالد الخريت ذات يوم يمشيان فاذا هما بهند وأسماء اللتين كان يشبب بهما عمر بن أبي ربيعة يتماشيان فقصداها وجلسا معهما ملياً فاخذتهم السماء ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم ورويته آنفا عن هاشم بن محمد الخزاعي وذكر الأبيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض وحكى انه قال في ذلك

صوت

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاها ومااستنطاق ماليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضي محسر * مغاني قد كادت على العهد تخلق
ذكرت به ماقد مضي من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عنـد العشاء ومجلسا * به لم يكدره علينا معوق
وممشي فتاة بالكساء يكنها * به تحت عـين برقها يتألق
يبل أعالى الثوب قطر وتحتـه * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق
فأحسـن شئ بدء أول ليـلة * وآخره حزن اذا يتفرق *

ذكر يحيى المكي ان الغناء في ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى وذكر الهشامي انه من منحول يحيى وغنى في الاول والثاني والرابع والخامس من هذه الابيات ابن العقاص المكى لحنه رمل من رواية الهشامي (وحدثنى) وكيع وابن المرزبان وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرامي قال حدثنا محمد بن معن الغفاري قال حدثني سفيان بن عيينة قال بينا أنا ومسعر بن كدام مع اسمعيل بن أمية بفناء الكعبة واذابعجوز قد طلعت علينا عوراء متكئة على عصا يصفق أحد لحييها على الآخر فوقفت على اسمعيل فسلمت عليه فرد عليها السلام وساء لها فأخفى المسئلة ثم انصرفت فقال اسمعيل لااله الاالله ماتفعل الدنيا بأهلها ثم أقبل علينافقال أتعرفان هذه قلنالاوالله ومن هى قال هذه بغوم ابن أبي ربيعة التي يقول فيها

حبذا أنت يابغوم وأسما * ء وعيس يكفننا وخلاء

انظر كيف صارت وماكان بمكة امرأة أجمل منها قال فقال له مسعر لاورب هذه البنية ماأري انه كان عند هذه خير قط وفي هذه الابيات يقول عمر

صوت

صرمت حبالك البغوم وصدت * عنك في غير ريبـة أسماء
والغواني اذ رأينك كهلا * كان فيهن عن هواك التواء

حبـذا أنت يابغوم وأسما * ء وعيس يكننا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لمـا * اخضلت ريطتي علي السماء
ليت شعري وهل يردن ليت * هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسي لدى لانئي * غيرها وصـلها اليهـا أداء
كل خاق وان دنا لوصال * أو نأي فهو للرباب الفداء
فعـدي نائلا وان لم تنيلي * انمـا ينفع المحب الرجاء

لمعبد في ولقد قلت ليلة الجزل والذي بعـده خفيف ثقيل مطاق في مجري الوسطي عن يونس واسحق ودنانير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر ابن مصعب عن ذهيبة مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت كنت عنـد أمة الواحد أوأمة المجيد بنت عمر بن أبي ربيعة في الجنيد الذى في بيت سكينة بنت خالد بن مصعب أناوأبوها عمروجاريتان يغنيان يقال لاحدهما البغوم والاخرى أسماء وكانت أمة المجيدبنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير قالت فقال عمربن أبي ربيعة وهومعهم في الجنيد هذه الابيات فلما انتهي الى قوله

ولقد قلت ليلة الجزل لما * أخضلت ريطتي على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت مارأيت أ كذب منك ياعمر تزعم انك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب وتزعم ان السماء خضلت ريطتك وليس في السماء قزعة قال هكذا يستقيم هذاالشأن (وأخبرنى) علي بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن المسيب ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبي عتيق قوله

حبذا أنت يابغوم وأسماء * وعيس يكنفنا وخـلاء

فقال له ما أبقيت شيئاً يتمني ياأباالخطاب الامر جلا يسخن لكم الماء للغسل (أخبرني) ابن المرزبان قال حـدثني اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال حجت أم محمد بنت مروان بن الحـكم فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت بيتها في نسوة فحدثها مليا فلما انصرفت أتبعها عمررسولا عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها فعادت اليه بعـد ذلك فأخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك الله أن تشهرنى بشعرك وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها حللاوطيبا فأهداه اليها فردته فقال لها والله لئن لم تقبليه لانهبنه فيكون مشهورا فقبلته ورحت فقال فيها

أيها الراكب المجـد ابتكارا * قد قضي من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه صحيحاً سليماً * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت(١) ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومـين حجة واعتمارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه أيضاً له خفيف ثقيل بالوسطي عن ابن المكي وفيه لذكاء وجه الرزة المعتمدي ثقيل أول من

---

(١) والرواية الشايعة ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا كما في الاغانى في محل آخر

جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لاحد من طبقته وأهل صنعته مثله وأنشد بن أبى عتيق قول عمر هذا فقال الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ماسأألته ليتم لك فسقك (أخبرني) بن المرزبان قال أخبرني أحمد بن يحيى القرشى عن أبي الحسن الازدى عن جماعة من الرواة ان عمر كان يهوى حميدة جارية بن ماجه وفيها يقول

صوت

حمل القلب من حميدة ثقلا * أن فى ذاك للفؤاد لشغلا *
ان فعلت الذى سألت فقولي * حمد خيرا أو أتبعي القول فعلا
وصليني فأشهد الله اني * لست أصفي سواك ماعشت وصلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكي والهشامى وفيها يقول

صوت

ياقلب هل لك عن حميدة زاجر * أم أنت مدكر الحياء فصابر
فالقلب من ذكري حميدة موجع * والدمع منحدر ودمعي فاتر
قد كنت أحسب أننى قبل الذي * فعلت على ماعند حمدة قادر
* حتي بدالي من حميدة خلتي * بين وكنت من الفراق أحاذر

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنى أبو مسلم المستملى عن ابن أخي ذروان عن أبيه قال أدركت مولي لعمر بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً فقلت له حدثني عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتازبه نسوة من جواري بني أمية قد حججن فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام حجهن ثم قالت له احداهن ياأبا الخطاب اناخارجات فى غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا يدفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسر بذلك ووجه بي اليهن في السحر فوجدتهن ركبن فقلن لعجوز معهن يافلانة ادفعي الى مولى أبي الخطاب التذكرة التي اتحفناه بها فاخرجت الىّ صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارتحلن فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهى الكير يجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان أهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على احدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة فضحك وقال تماجن علي ونفذ لهن ثم أصلح لهن مأدبة ودعا كل واحد ممن له اسم في تلك المضارب فلما أكلوا واطمأنوا للجلوس قال هات ياغلام تلك الوديعة فجئته بالصندوق ففتحه ودفع الي الحرث الكير ينج الذى عليه اسمه فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال ماهذا أخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتي ترى ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه الي من عليه اسمه حتي فرقها فيهم ثم أخرج الذي باسمه وقال هذالي فقالوا له ويحك ماهذا فحدثهم بالخبر فعجبوا منه ومازالوا يتمازحون بذلك دهراطويلا ويضحكون منه قال وحدثني هذا المولي قال كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوما يمشي متوكئا على يدى حتي مر بعجوز جالسة فقال لي هذه فلانة وكانت الفالي فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها

صوت

ابصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
بيضا حسانا نواعما قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قالت لترب لها تلاطفها * لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في حفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثري
بل ياخليلي عادني ذكري * بل اعترتني الهموم بالسهر

الغناء لابن سريج في السادس والاول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطي عنه وعن يونس وفيهما للابجر خفيف رمل بالوسطي عنه وفي قالت لترب لها تلاطفها لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وفيه للدلال خفيف ثقيل عنه أيضاً ولابي سعيد مولى فائد في الاول والثاني ثقيل أول عن الهشامي أيضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان اليه قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يابناتى هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي فان كنتن تشتهين أن ترينه فتعالين فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن فاستسقاها عمر فقالت له أي الشراب أحب اليك قال الماء فأتي باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجوارى وتهاربن وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لاتدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لاتلوميني فما ملكت نفسى لما سمعت من حركاتهن ان فعلت مارأيت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمذاني قال حدثنى على بن ظريف الاسدى قال سمعت أبي يقول بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشي معها حتي عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته وخطبها فقالت ان هذا لايصلح ههنا ولكن ان جئتني الى بلدى وخطبتني الى أهلى تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بنى سهم وقال له ان لى اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها فقال له نعم فاخذ بيده ولم يذكر لها ماهي ثم أتي منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيبا وأخذ معه مايصلحه وسار الايشك السهمى في أنه يريد سفر يوم أو يومين فما زال يخفد حتي لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياما ثم راسلها يخزها وعدها فأعلمته انها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاد أثم مات وأوصى بهم وبماله اليها فلم تتزوج وانها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي أولها

نام صحبي ولم أنم * من خيال بنا ألم
طاف بالركب موهنا * بين خاخ الى اضم(١)

---

(١) وروضة خاخ بين مكة والمدينة وخاخ يصرف ويمنع واضم الوادي الذي فيه المدينة اه من القاموس

ثم نبهت صاحباً * طيب الخيم والشـيم
أريحيـاً مسـاعداً * غير نكس ولا برم
قلت يا عمـر وشفني * لاعج الحب والالم
ائت هنـدا فقل لها * ليلة الخفيف ذي السلم

الغناء لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل من رواية عمر وبن بانة وذكر حبش ان لحن عبدالله بن العباس رمل آخر عن الهشامي (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسمعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جريراذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال شعر تهامى اذا أنجد وجد البرد حتى أنشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

الابيات فقال مازال هذا يهذي حتي قال الشعر (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى عن عثمان بن ابراهيم الخاطبى وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان ابن ابراهيم الخاطبي قال أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بنى مخزوم فانتظرت حتي تفرق القوم ثم دنوت منه ومعى صاحب لى ظريف لي وقد كان قال لي تعال حتي نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقى في نفسه منه شيء فقال له صاحبي ياأبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال فنظر عمر اليه ثم قال له وماذا قال قال

لو جزبا السـيف رأسى في مودتها * لمر يهوى سريعاً نحوها رأسى

قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن فقلت ولله در جنادة العذري فقال عمر ماذا يقول ويحك فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستنبها من بعد مسراها
وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت أياها
من حـبها أتمني أن يلاقيني * من نحـو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها
ولو تمـوت لراعتـني وقلت ألا * يابؤس للموت ليت الموت أبقاها

قال فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجتماعلي ساكناً وذكرتماني ما كان عنى غائباً ولا حدثنكما حديثا حلوأبينا أنا منذ أعوام جالس اذ أتاني خالد الخريت فقال لي ياأبا الخطاب مرت بي أربع نسوة قبل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك وكيف لي ان اخفي نفسي قال تلبس لبسة اعرابي ثم تجلس على قعود لي فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ماقال وجلست على قعود ثم اتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألنني ان أنشدهن وأحدثهن فأنشدتهن لكثير وجميل والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لي ويحك يا اعرابي

ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن فسررن بي وجذلن بقربي واعجبهن حديثي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبغض كانا نعرف هذا الاعرابي ما اشبهه بعمر بن أبي ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عما متى فألقتها عن رأسي ثم قالت لي هيه ياعمر أراك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خد عناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا في أسوأ هيئة ونحن كما تري قال عمر ثم أخذنا في الحديث فقالت هند ويحك ياعمر اسمع منى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فاذا هو ملء الكف ومنيـة المتمنى فناديت ياعمراه قال عمر لصحت ياليبكاه ياليبكاه ثلاثا ومددت في الثالثه صوتي فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولى

صوت

(١) عرفت مصيف الدار والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقـعا
الى السفح من وادي المغمس بدلت * معامله وبلا ونكباء زعزعا
لهند واتراب لهند اذا الهوي * جميع واذلم يخش أن يتصـدعا
واذنحن مثل الماء كان مزاجه * اذاصفق الساقي الرحيق المشعشعا
واذلا نطيع الكاشحين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الصرم موضعا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي ومن نسخة عمرو الثانية وفيه لابن جامع وابن عباد لحنان من كتاب ابراهيم وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفتني * وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعاً كلما قسن اصبعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم (٢) غير مجنس وهي قصيدة طويلة ذكرت منها مافيه صنعة ومما قاله في هند هذه وغنى فيه قوله

صوت

ألم تسأل الاطلال والمنزل الخلق * ببرقة ذي ضال فيخبر ان نطق
ذكرت بها هندا فظلت كانني * أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لعطرد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر حبش ان فيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

---

(١) وروي الم تسئل الاطلال والمتربعا (٢) في نسخة بعد قوله من كتاب ابراهيم مانصه هذه الابيات مقرونة بالاول والصنعة في جميعها مختلطة يغنى المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونهما الخ اه مصححه في الاصل

صوت

أصبح القلب مريضاً * راجع الحب الغريضا
وأجد الشوق وهنا * ان أري برقا وميضا
ثم بات الركب نوا * ما ولم اطعم غموضا
ذاك من هند قديما * تركها القلب مهيضا
وتبدت ثم أبدت * واضح اللون نحيضا
وعذاب الطعم غرا * كاقاح الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطي عن عمرو وقيل انه يمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح ومنها

صوت

أربت الى هند وتربين مرة * لها اذا توافقنا بفرغ المقطع
وقالت فتاة كنت أحسب أنها * معلقة في مئزر لم تدرع
لهن وماساورنها ليس ماأرى * بحسن جزاء للحبيب المودع
فقلن لها لاشاب قرنك فافتحي * لناباب مايخفى من الامر نسمع

وهى أبيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر ابن المكي انه لابن سريج ومنها

صوت

لما ألمت بأصحابي وقد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا
فقلت من ذا المحيي وانتبهت له * ومن محدثنا هذا الذي زارا
ألا انزلوا نعمت دار بقربكم * أهلا وسهلا بكم من زائر زارا
فبدل الربع ممن كان يسكنه * عفر الظباء به تمشين أسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابي فارة هزج بالبنصر وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله

ياصاحبي قفانستخبر الدارا * أقوت وهاجت لنابالنعف تذكارا
وقد أرى مرة سربا بهاحسناً * مثل الجاذر لم يمسسن أبكارا
فيهن هند وهند لاشبيه لها * فيمن أقام من الاحياء أوسارا
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا * كي نلهو اليوم أو ينشدنا أشعارا
فلم يرعهن الا العيس طالعة * بالقوم يحملن ركباناً وأوكارا
وفارس يحمل البازي فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن اكبارا
لما وقفنا وريعنا ركائبنا * بدلن بالعرف بعد الرجع انكارا

ومنها

صوت

أَلَم تربع على الطلل * ومغنى الحي كالخلل

لهند ان هند احبها قد كان من شغلي

وقالوا قف ولا تعجل * وان كنا على عجل

قليل في هواك اليو * مما نلقى من العمل

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه أيضاً رمل عن الهشامي وحبش ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل * بالبليين محول

غيرت آيه الصبا * وجنوب وشمأل

ان هندا قد أرسلت * وأخو الشوق مرسل

أرسلت تستحثني * وتفدي وتمذل

أينا بات ليله * بين غصنين يذبل

تحت عين يكننا * برد عصب مهلهل

في هذه الأبيات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وذكر اسحق انه لمالك وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيه لحنا لابن محرز ولحنا لمالك وقال عمرو في نسخته الثانية انه لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطي وروت مثل ذلك دنانير عن فليح وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامي بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه للحجبي رمل عن الهشامي وفيه ثقيل أول نسبه ابن المكي الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامي انه لحن ابن محرز ومنها

صوت

ياصاح هل تدري وقد جمدت * عيني بما أخفى من الوجد

لما رأيت ديارها درست * وتبدلت أعلامها بعدي

وذكرت مجلسها ومجلسنا * ذات العشاء بمهبط النجد

ورسالة منها تعاتبني * فرددت معتبة على هند

الغناء ليحيى المكي رمل بالوسطي وفيه لغيره ألحان أخر ومنها

صوت

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد

ولقد قالت لجارات لها * ذات يوم وتعرت تبترد

ويروي * زعموها سألت جاراتها *

أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن(١)وقدقلن لها * حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان في الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكره اسحق في خفيف الثقيل بالخنصر في مجري البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه ثاني ثقيل يقال انه لحن مالك ويقال انه لمتيم ومنها

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال سحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ماعمرت أعمر *
حتى اذا ماجاءها * حتف أتاني القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يامن لقلب دنف مغرم * هام الى هند ولم يظلم
هام الى ريم هضيم الحشي * عذب الثنايا طيب المبسم
أحسب الشمس بليل بدت * قبلي لذي لحم ولا ذي دم
* قالت الا انك ذوملة * يصرفك الادنى عن الاقدم
قلت لها بل أنت معتلة * فى الوصل ياهندلكى تصرمي

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحن قديم وقيل ان فيه رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر ومنها

صوت

تصابي وما كل التصابي بطائل * وعاود من هندجوي غيرزائل
عشية قالت صدعت غربة النوي * فمامن تلاق قد أري دون قابل
وماأنس م الاشيا لاأنس قولها * لنا مرة منها بقرن المنازل
بنخلة بين النخلتين يكننا * من الغيث عندالعين بردالمراجل

الغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه للعماني خفيف ثقيل عن دنانير والهشامي ومنها

صوت

لج قلبي فى التصابي * وازدهي عنى شبابي
ودعاني لهوي هند * فوائد غير ناب

---

(١) وروي فتهانفن وقد قلن لها حسن فى كل عين من تود قال في القاموس الاهناف خاص بالنساء وهو ضحك فى فتور كضحك المستهزئ كالمهانفة والتهانف الخ

قلت لما فاضت العيـ * ـنان دمعا ذا انسكاب
ان جفتني اليوم هند * بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طرا * لفنـاء وذهاب

الغناء لاسحق رمل بالوسطي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الاسدي وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثني أبي موسى بن صالح عن أبي بكر القرشي قال كان عمر بن أبي ربيعة جالسا بمنى فى فناء مضربه وغلمانه حوله اذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبي ربيعة فقال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً وأتمهم خلقاً وأكملهم أدبا وأشرفهم حسباً قال ما أحب الي ذلك قالت على شرط قال قولى قالت تمكنني من عينيك حتي أشدهما وأقودك حتي اذا توسطت الموضع الذي أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عنـد اخراجك حتى آتي بك الى مضربك قال شأنك ففعلت ذلك به قال عمر فلما انتهت بي الى المضرب الذي أرادت كشفت عن وجهي فاذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أأنت عمر بن أبي ربيعة قلت أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وماذاك جعلني الله فداءك قالت ألست القائل (١)

صوت

(٢) قالت وعيش أخي ونعمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخـرج
فخرجت خوف يمينها (٣) فتبسمت * فعلمت ان يمينهـا لم تحـرج (٤)
فتناولت رأسي لتعرف مسـه * بمخضب الاطراف غـير مشنج
فلثمت فاها آخـذا بقـرونهـا * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج (٥)

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن يونس وعمرو ثم قالت قم فاخرج عني ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركتني فحللت عيني وقـد دخلتني من الكآبة والحزن ما الله تعالى به عالم وبت ليلتي فلما أصبحت اذا أنا بها فقالت هل لك في العود فقلت شأنك ففعلت بي مثل فعلها بالامس حتى انتهت بي الى الموضع فلما دخلت اذا بتلك الفتاة على كرسى فقالت ايه يافضاح الحرائر قلت بماذا جعلني الله فداءك قالت بقولك في ديمومـة

صوت

وناهدة الثديين قلت لها اتكي * على الرمل من جبانة لم يوسد
فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت مالم أعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

---

(١) ونسب هذه الابيات ابن خلكان لجميل بن معمر العذرى قال وتروي لغيره وعزاها بعضهم لعبيد بن أوس الطائي قاله السيوطي (٢) وروى في الكامل وعيش أبي وأكبر اخوتي (٣) وروي خيفة قولها (٤) لم تحرج أى لم تضق (٥) الحشرج هو الماء الجاري على الحجارة

الغناء لاهل مكة ثقيل أول عن الهشامي ثم قالت قم فاخرج عنى فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لي لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ثم نهضت فأبطأت العجوز وخلالى البيت فأخذت أنظر فاذا أنا بتور فيه خلوق فادخلت يدي فيه ثم خبأتها في ردني وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بي تقودني حتي اذا صرت على باب المضرب أخرجت يدى فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربي فدعوت غلماني فقلت أيكم يوقفني على باب مضرب عليه خلوق كانه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم البثان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه فاذا أنا بالكف طرية واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما نفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسألت عن ذلك فقيل لها هـذا عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التى كانت ترسلها اليه قولى له نشدتك الله والرحم ان فضحتني ويحك ماشأنك وما الذى تريد انصرف ولا تفضحني وانشط بدمك فسارت العجوز اليه فأدت اليه ماقالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه الى بقميصها الذي يلي جلدها فاخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لايخالطهم حتي اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

صوت

ضاق الغداة بحاجتي صدري * ويئست بعـد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقت * غرضا فيا لحوادث الدهر

وفى هذه القصيدة مما يغني فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها * جم العظام لطيفة الخصر
وكان فاها عنـد رقدتها * تجري عليه سـلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدى ثانى ثقيـل من جامعه وفيـه لمتيم رمل من جامعها أيضاً وتمام الابيات وليست فيه صنعة

وبجيد آدم شادن خرق * يرعي الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيهـا حزباً * خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعـدهم * وانهل مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوي أقاربها * طرا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا * أجننت أم بك داخل السحر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى الوليد بن هشام القحذمى عن أبي معاذ القرشي قال لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر ابن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولايذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها أوعرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي * ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو * ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي * وكلانا ياقى بلب أصيل
لو خلت خلتي أصبت نولا * أو حديثا يشفي من التنويل
واظل الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول
فلقد قالت الحبيبة لولا * كثرة الناس جدت بالتقبيل

غني فيه ابن محرز ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه للهذلي وفيه لعبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو علي الحسن بن الصباح عن محمد بن حبيب أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

ياخليلي شفني الذكر * وحمول الحي اذ صدروا
ضربوا حمر القباب لها * وأديرت حولها الحجر
سلكوا شعب النقاب بها * زمراً تحتها زمر *
وطرقت الحي مكتتما * ومعي عضب به أثر
وأخ لم أخش نبوته * يتوخي أمرهم خبر
واذا ريم على فرش * في حجال الخز مختدر
حوله الا حراس ترقبه * نوم من طول ما سهروا
أشبهوا القتلى وما قتلوا * ذاك الا انهم سمروا *
فدعت بالويل ثم دعت * حرة من شأنها الخفر
ثم قالت للتي معها * * ويح نفسي قد أتي عمر
ماله قد جاء يطرقنا * ويرى الاعداء قد حضروا
لشقائي كان علقنا * ولحيني ساقه القدر *
قلت عرضي دون عرضكم * ولمن ناواكم الحجر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء مع * وطرقت الحي مكتتماً * للغريض * وفي ياخليلي شفني الذكر وفي * قلت عرضي دون عرضكم * وفي * ثم قالت للتي معها * وفي ماله قد جاء يطرقنا * ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفي * ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطي للهذلي وفي وطرقت وبعده واذا ريم وبعده حوله الاحراس والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيها بعينها ثقيل أول يقال انه للابجر وينسب الى غيره عن الهشامي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل

من قريش قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانت من أجمل أهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولى له اتق الله ولا تقل هجراً فان هذا مقام لابد فيه مما رأيت فقال للجارية اقرئيها السلام وقولى لها ابن عمك لايقول الا حسناً وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمى عندي * حمي في القلب مايرعي حماها
يذكرني ابنة التيمى ظبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أرقط كاليوم اشتباها
سوي حمش بساقك مستبين * وان شواك لم يشبه شواها
وانك عاطل عار وليست * بعارية ولا عطل يداها
وانك غير افزع وهي تدني * على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود * سوى ماقد كلفت به كفاها
أظل اذا أكلمها كأني * أكلم حية غلبت رقاها
تبيت إلي بعد النوم تسرى * وقد أمسيت لاأخشى سراها

الغناء فى البيتين الاولين من هذه الابيات لابي فارة ثقيل أول وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعاً عن الهشامي وذكر اسحق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد وهو يشبه غناءه الا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته قال وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم اياه فتي منهم وقال لهم يابني تيم بن مرة ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشي ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبى ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها فى شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكني عن اسمها قصيدته التى أولها

صوت

ياأم طلحة ان البين قد أفدى * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسي العراقى لايدرى اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بعائشه أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يري وجهها حتي وافقها وهى ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق فقال

صوت

انى وأول ما كلفت بذكرها * عجب وهل في الحي (١) من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر * شبهاً لها أبدا ولا بمقرب

---

(١) وفي نسخة وهل في الدهر

فكثن حينائم قان توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر مازعمن وقان لى * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهـادى موهناً * ترمى الجمار عشـية فى موكب
غراء يعشى الناظرين بياضها * حوراء في غلواء عيش معجب
ان التي من أرضها وسمائها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيها للغريض خفيف ثقيل عن الهشامي يبدأ فيه بالثالث (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق قال أخبرني مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقى عائشة بنت طلحة بمكة وهى تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ماقلت فيك قالت أوقد قلت يافاسق قال نعم فوقفت فأنشدها

صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تنشري(١) ميتاً لاترهقي حرجا

ويروى هل لكم في عاشق دنف

قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فما نرى لك فيما عنـدنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظاً نعالجـه * فان بعـدنا فقد عنيتنا حججا
حتى لو استطيع مما قد فعلت بنا * أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان ذكرها اسحق ولم يجنس منها الا واحداً وذكر الهشامي أن أحدها خفيف رمل بالوسطي ولاسحق فيها هزج بالوسطي ولاسحق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا ورب هذه البنية ماعنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت وتمام هذه الابيات

فقلت لاوالذي حج الحجيج له * مامج حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسر به * مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا
ضنت بنائلها عنه فقـد تركت * في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

قال فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لهـا حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متبـاع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما * ذكرت للقلب عاودت الدرن

صوت

ياأبا الخطاب قلبي هائم * فائتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة * تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ما أحببتها * غير أن أقتل نفسي أو أجن

---

(١) وفي نسخة ترحمي

فيها ثاني ثقيل بالوسطي نسبه عمرو بن بانة الى ابن سريج ونسبه بن المكي الى الغريض وفيها رمل لاهل مكة ومما يغني به من أشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى رهيناً معنى * مستكينا قد شفه ماأجنا
اثرشخص نفسي فدت ذاك شخصاً * نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربته وحلقته وأحلفتها أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها ان أوصلت لي رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك مابقيت فقالت اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت الى كلثم وقالت ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب فقالت ائذني لها فدخلت فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتي فمدت يدها لتأخذها فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئيها فان كان منك الي شئ مما أحبه والا لم يلحقني منك مكروه فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوي * قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عيني فدعاني الهوي * اليك للحين ولم أعلم
* قتلتنا ياحبذا أنتم * في غير ما جرم ولا مأثم
والله قد انزل في وحيه * مبيناً في آيه المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما * ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثاري فتلا في دمي * ثم اجعليه نعمة تنعمي
وحكمي عدلا يكن بيننا * أوأنت فيما بيننا فاحكمي
وجالسيني مجلساً واحدا * من غير ماعار ولا محرم
وخبريني ماالذي عندكم * بالله في قتل امرئ مسلم

قال فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ماق وليس لما تكاه أصل قالت يامولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد أذنت له وما زال حتي ظفر ببغيته فقولي له اذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولي فانصرفت الجارية فأخبرته فتأهب لها فلما جاءه رسولها مضي معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل تهيئة وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته

حتي سكن ثم قالت له أخبرني عنك يافاسق أست القائل

هلااستحيت فترحمي صبا * صديان لم تدعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم * وأراد أنلا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحكم فردكم * سلما وكنت ترينه حربا
* ياأيها المعطي مودته * من لايزال مسامتا خطبا
لاتجعلن أحدا عليك اذا * أحببته وهويتـــه ربا
وصل الحبيب اذا سعفت به * وأطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة * ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته * فيقول هاء وطالما لبا

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوي طاق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لايدرى أهله أين هو ثم استأذنها في الخروج فقالت له بعد أن فضحتني لا والله لاتخرج الا بعد ان تتزوجني ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين أحدهما جوان وماتت عنده (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله أن يذهب فسأل عنها فأخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبابة قبـل أن ترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
البث بعمرك ساعـة وتأنها * فلعل مابخلت به أن يبـذلا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننـا لن نعجلا
لسنا نبالي حين نقضي حاجة * مابات أوظل المطي معـقلا
حتي اذا ماالليل جن ظلامه * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها * ايم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت * لتحيتي لمـا رأتني مقبـلا
وجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشي الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بمـا لو عاقـل * يرقى به ما اسطاع أن لاينزلا

غني في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق ابتداؤه نشيد وفيها لابن سريج ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق أيضاً وفيها لابن سريج في الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكي ولابي دلف القاسم بن عيسي في هذين البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد من رواية بن المكي وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب هزج (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لما حج الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

* ودع لبابة قبل أن ترحلا * فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة فغناه في المنزل به حتى أراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال الى أين فقال امضي معه حتى أجيء بالبغلة فقال هيهات ارجع يابني ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك وقدروى هذا الخبر لغير الغمر ابن يزيد وهذه الابيات التى فيها الغناء المختار وهو * تشكي الكميت الجري لما جهدته * يقولها عمر ابن أبي ربيعة في الثريا بنت على بن عبدالله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خازل بن قيس بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهى من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بني أسد (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بنى جشم بن معاوية فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر

شربت براحلتي محجن * فياويلتي محجن قاتلي
وبابن أخيه على لذة * ولم أحتفل عذلة العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العبلات وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبدالله بن الحرث بن أمية الاصغر وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلى الذي قتله داود بن على وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهن جئنا * فقم فيهن ياابن أبي جراب
فانك ماجد في بيت مجد * بقية معشر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكي أيضاً

اذا مت لم توصل بعرف قرابة(١) * ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبدالله بن الحرث وعبدالله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته ودخل ينظر الى الدار فخرج اليه عبدالله بن الحرث بمحجن ليضربه به وقال لاأشبع الله بطنك أمايكفيك الخلافة حتى تطاب هذه الدار فخرج معاوية يضحك (قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا غلط من الزبير عندي والثريا بأن تكون بنت عبد الله بن الحرث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن على لانها ربت الغريض المغنى وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة واذا كانت قد ربت الغريض حتي كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهى وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن على من بني أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن

---

(١) وفي نسخة اذا مت لم يعرف برمز قرابة

على وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضاً في خبره بأن عبدالله بن الحرث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال انها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن على وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي اليقظان قال وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش (أخبرنى) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومي عن أيوب ابن مسلمة أنه أخبره ان عمر بن أبى ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث ابن أمية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدوا عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسئل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقى يوماً بعضهم فيسئله عن اخبارهم فقال ما استطرفنا خبراً الا انني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط على اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهي أخشن الطرق واقربها حتي انتهي الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة عميمة ومعها اختاها رضيا وأم عثمان فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لاختبر مالي عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
* فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
لذلك أدني دون خيلي رباطه * وأوصي به أن لايهان ويكرما
عدمت اذا وفري وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بالـ * ـخيف من أجلها وملقى الرحال
ياسليمان ان تلاقى الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحـر بكر * لم يشنها مثاقب اللآلى
تعقد المئزر السخام من الحـر على حقوق بادن مكسال

قال اسحق في خبره عمن اسند اليه أخبار عمر بن أبي ربيعة وذكر مثله الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن عمر بن افلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى بن ابى عتيق ان الحرث بن عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبي عتيق فسلم عليه وانا معه فلما قضي سلامه ومسائلته عن حجه وسفره قال له كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة قال تركته في بلهنية (١) من العيش

---

(١) بلهنية من العيش بضم الباء اي سعة ورفاهية اه قاموس

قال وأني ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها

صوت

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصداً يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى ان يجر شأن شؤنا
ونرى اننا عرفناك بالنعـ * ـت بظن وما قتلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد نراه لناظر مستبينا

غنى معبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضاً وذكر حبش ان فيه للغريض أيضاً لحناً من الثقيل الاول بالبنصر قال فبلغ ذلك الثريا بلغها اياه أم نوفل وكانت غضبى عليه وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصداً يوم فارق الظاعنينا

فقالت انه لوقاح صنع باسانه ولئن سلمت له لاردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولاعرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت انه اسآل ملح ولقد أجابته ان وفت فلما بلغت الى قوله

نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا

قالت غمزته الجهمة فلما بلغت الى قوله

قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قالت رمته الورهاء بآخر ماعندها في مقام واحد وهجرت عمر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب أن رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن أبي ربيعة فقال فيها

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

وقال في هذه القصيدة

فرأت حرصي الفتاة فقالت * خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قال الزبير ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهي أخت طلحة الطلحات ابن عبدالله بن خلف الخزاعي قال فبلغت هذه الابيات كثيراً فغضب لذلك وقال وأنا والله لاأتمارى أن سيجر شأن شؤنا ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن الى ملل

ثم أشفق فجاز ولم يزد على ذلك وهو قوله في قصيدته التي أولها

ماعناك الغداة من أطلال * دارسات المقام مذ أحوال

وقال فيها

صوت

قم تأمل فأنت أبصر مني * هل ترى بالغميم من أجمال

قاضيات لبانة من مناخ * وطواف وموقف بالجبال

قلن عسفان ثم رحن سراعا * هابطات عشية من غزال

واردات الكديد مجترعات * جزن وادي الحجون بالاثقال

مقبلات وهن متسقات * كالعدولي لاحقات التوالي

طالعات الغميس من عبود * سالكات الخوبي من أملال

فسقى الله منتوي أم عمرو * حيث أمت بها صدور الرحال

حبذاهن من لبانة قلبي * وجديد الشباب من سربالي

رب يوم أتيتهن جميعاً * عند بيضاء رخصة مكسال

غير أني أمرؤ تعممت حلماً * يكره الجهل والصبا أمثالي

غنى ابن سريج في الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس وذكر الهشامي ان فيها للحجبي رملا بالبنصر قالوا فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما وهذه الابيات تذكر مع مافيها من الغناء ومع خبر اصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره قال مصعب بن عبد الله في خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم وتزوجها عمر ن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعائشة فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم انك أشجع الناس وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اختليت رملة وأقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثني يعقوب بن اسحق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة

وجلا بردها وقد حسرته * نور بدر يضيء للناظرينا

قالت أفله ماأكذبه أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة وذكر ابن أبي حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب ان هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من أهل مكة فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسناً فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فتشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لاأقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته الى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من أجمل نساء زمانها ومات أبوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن فخبرتها فقالت لاجرم والله لاأقمت في هذا البلد

الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يقدم ويعتمر في ذي القعدة ويحل ويلبس تلك الحلل الوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقي العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويتلقى المدنيات الى مر ويتلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوماً للعراقيات فاذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة(١)فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت ياخالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم قال فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فأما الاصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الاصل ورحلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيتيه قالت قد عرفناك قال ومن أنا قالت عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتيك وبهيئتك التي ليست إلا لقريش فأنشأ يقول

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

وذكر الابيات فلم يزل عمر بها حتي تزوجها وولدت له قال فلما صرمت الثريا عمر قال فيها

صوت

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها ماذا أحل اغتصابي
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
أبرزوها مثل المهاة تهادي * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا (٢) * عدد القطر والحصا والتراب

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق اياي أرادوبى نوه لاجرم والله لاأذوق أكلا حتي أشخص فأصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجاء الى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فره يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم فقلت له استوضعهم أودعني أماكسهم فقد اشتطوا عليك فقال ويحك أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيراشديدا فقلت ابق على نفسك فان ماتريد ليس يفوتك فقال ويحك * أبادر حبل الود أن يتقضبا * وماحلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معنا

---

(١) السبج خرز معروف الواحدة سبجة مثل قصب وقصبة اه مصباح (٢) قيل أراد أتحبها وقيل انه خبر أي أنت تحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرني أي غلبني غلبة وقيل معناه عجباً اه مغني

وقدمنا الطائف وقدكان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلا يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة اليك فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه واجمله وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتي رحل وزاد عمر في أبياته

أرهقت ام نوفل اذدعتها * مهجتى مالقاتلي من متاب

حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب

فاستجابت عند الدعاء كما لي * رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير ومادعتها أم نوفل الالابن أبي عتيق ولودعتها لعمر ماأجابت قال وسألت عمى عن أم نوفل فقال هي أم ولد عبد الله بن الحرث بن الثريا وسألته عن قوله * كما لي رجال يرجون حسن الثواب فقال كررت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شيء من عظم عجيزتها وأخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي بخبر الثريا هـذا مع عمر فذكر نحوا مما ذكره الزبير وقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه ماحاجتك قال أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وانشدها الشعر فقالت ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل وقد تعبت فانزل بنا فقال ما أنا اذن برسول ثم كر راجعاً الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما (حدثني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق العنزي قال حدثني عبدالله بن ابراهيم الجمحي وأخبرني به الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية وأخبرني به الحرمى قال حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن أفلح بن عبد العزيز بن عمران قالوا قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر فلما ابتلى قال أوه

من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لى حران بلغها ذاك غيرى فخرج حتي اذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال ياأبا محجن قال لبيك قال اتودع الى سامى شيئاً قال نعم قال وماذاك قال تقول لها ياابن الصديق انك مررت بي فقلت لى أتودع اليها شيئاً فقلت

أتصبر عن سامي وأنت صبور * وأنت بحسن العزم منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فمر بسامى وهي في قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها فقال ابن أبي عتيق كل مملوك له حران لم يكن جوابك أحسن من رسالته ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا ثم مضي الى الثريا فأبلغ الكتاب فقالت له أما وجد رسولا اصغر منك انزل فأرح فقال لست اذن برسول وسألها ان ترضى عنه ففعلت وقال الزبير في خبره فقال لها أنا رسول ابن أبي ربيعه اليك وانشدها الابيات وقال لها خشيت ان تضيع هذه الرسالة قالت ادى الله عن أمانتك قال فما

جواب ماتجشمته اليك قالت تنشده قوله في رملة

وجلا ردها وقد حسرته * ضوء بدر أضاء للناظرينا

فقال أعيذك بالله ياابنة أخي ان تغاليني بالمثل السائر قالت وما هو قال حريص لايري عمله قالت فما تشاء قال تكتبين اليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدي ففعلت فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتي قدم مكة فأتي عمر فقال له من أين أقبلت قال من حيث أرسلتني قال وأنى ذلك قال من عند الثريا أفرخ روعك هذا كتابها بالرضا عنك اليك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فقال الحسن لابن عائشة غنني من رسولي الى الثريا فسكت عنه فلم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غنني فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن مالك ويحك انك بخيل كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتي أدي رسالته وأنت معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال لهم أذهب حيث ظننت انما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله

من رسولى الى الثريا فانى * ضاقني الهم واعترتنى الهموم

يعلم الله انني مستهام * بهواكم وانني مرحوم

أم قوله — من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أسأنا بك الظن أبا جعفر فغنهما جميعاً لنا فغناهما فقال له الحسن لولا أنك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يرددهما بقية يومه (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن اسحق الربعي عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريا شبيها * بمسيل التلاع يوم التقينا

فلما بلغ الى قوله

ثم قالت لاختها قد ظلمنا * ان رددناه خائبا واعتدينا

قال أحسنت رد الهدايا وأجادت ثم أنشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر

أريني جوادا مات هزلا لعلني * أري ماترين أو بخيلا مخلدا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر * في خلاء من الانيس وأمن * قال ابن أبي عتيق

أمكنت السائب الغرر * من عال بعدها فلا انجبر

فلما بلغ الى قوله

فمكثنا كذاك عشر ابتاعا * في قضاء لديننا واقتضينا

قال أما والله ماقضيتها ذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عرفكما الله قبيحاً فلما بلغ الى قوله

كان ذا في مسيرنا اذ حججنا * علم الله فيه ماقد نوينا

قال ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه فأورد التفسير ولئن مت لأموتن معك أف للدنيا بعدك ياأبا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك العفاء ياأبا محمد قال فاتي الحرث بن خالد بن أبي عتيق فقال قد بلغني

مادار بينك وبين بن أبي ربيعة فكيف لم تحللاه‌ني فقال له ابن أبي عتيق يغفر الله لك ياأبا عمروان ابن أبي ربيعة يبرئ القرح ويضع الهناء(١)مواضع النقب وأنت جميل الخفض فضحك الحرث بن خالد وقال حبك للشيء يعمي ويصم فقال هيهات أنا بالحسن عالم نظار (وأما) خبر السواد في ثنيتي عمر فان الزبير بن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره ان امرأة غارت عليه فاعترضته بمسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودتا (وذكر) اسحق الموصلى عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائني انه أتي الثريا يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن أحتشمه ولا أخفي عنه شيئاً واستاقي فضحك وكان النساء اذ ذاك يختمن في أصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين وكادت ان تقلعهما وخاف ان يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودتا فقال الحزين الكناني يعيره بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

مابال سنيك أم مابال كسرهما * أهكذا كسرا في غير ماباس

أنفحة من فتاة كنت تألفها * أم نالها وسط شرب صدمة الكاس

قال ولقيه الحزين الكناني يوماً فأنشده هذين البيتين فقال له عمر إذهب ويلك فانك لاتحسن أن تقول

صوت

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكي ومالك ثقيل أول عن الهشامي ولمتيم ثاني ثقيل عن ابن المعتز ولأحمد ابن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيي المكي صنعه وحكى فيه لحن *اسلمي يادار من هند* (حدثني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطي وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزبي عني فاسق بالفاسق أخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فأخبره الحرث بخبرها فاغتم لما فاته منها وقال أما والله لاتمسك النار أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله (وأخبرني) بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن اسحق الربعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفي ان الحرث بن عبد الله زار أخاه ثم ذكر نحواً من الذي ذكره اسحق وقال فيه فبلغ عمر خبرها

(١) الهناء ككتاب ضرب من القطران والنقب القطع المتفرقة من الجرب الواحدة نقبة وقيل هي أول مايبدو من الجرب اه مختصراً من لسان العرب

فجاء الى أخيه الحرث وقال له جعلت فداءك مالك ولامة الوهاب أتتك مسامة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها وهامي تبك باكية فقال وانها لهي قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولي فائد هكذا قال اسحق (وأخبرني)الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة ورواه أيضاً حماد بن اسحق عن أبيه عن جعفر بن معبد فقال فيه عن أبي عبيدة العمرى ولم يذكر أبا سعيد مولي فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الابيض سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف فحملت اليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا مااستقلت * وسهيل اذا استقل يمان(١)

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة

أيها الطارق الذى قدعناني * بعد مانام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل * يتخطى الي حتى أتاني

وذكر الرياشي عن أبي زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه عن هشام بن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم ان مسعدة بن عمرو أخرج عمر الى اليمن في أمر عرض له وزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزويجها وخروجها الى مصر فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الابيات وقال في خبرها ثم حمله الشوق على أن سار الى المدينة فكتب اليها

كتبت اليك من بلدي * كتاب موله كمد
كئيب واكف العينـ * ـين بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

---

(١) وحكمله بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فان الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب لموري به وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتمكن للشاعر ان وري بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ماأراد وهذه احسن تورية وقعت في شعر المتقدمين اه خزانة الادب

وكتبه في قوهية وشنفه وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت

بنفسي من لايستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتاني كتاب لم يرد الناس مثله * أمد بكافور ومسك وعنبر

وقرطاسة قوهية ورباطة * بعقد من الياقوت صاف وجوهر

وفي صدره مني اليك تحية * لقد طال تهيامي بكم وتذكري

وعنوانه من مستهام فؤاده * الى هائم صب من الحزن مسعر

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا الخبر عندى مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي قال أبو سعيد مولى فائذ ومن ذكر خبره قال فمات عنها سهيل أوطلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين عليها فبينا هي عند أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتني أطاب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أترويين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً قالت نعم أما أنه يرحمه الله كان عفيفاً عفيف الشعر أروى قوله

صوت

ماعلى الرسم بالبليين لو بين رجع السلام أولو أجابا

فالى قصر ذي العشيرة فالطا * ئف أمسى من الانيس يبابا

اذ فؤادي يهوى الرباب واني الدهر حتى الممات أنسي الربابا

وبما قد أري به حي صدق * ظاهري العيش نعمة وشبابا

وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا

لا يكثرن في الحديث ولا يتـ * ـبعن يبغين بالبهام(١) الظرابا

فقضى حوئجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدتني من شعر عمر قالت لا قال اني لما عرضت لها به عرضت لى بأن أمي اعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزي بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسي * الغناء في الابيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لمالك بن أبي السمح خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيها لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش أيضاً أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطي وذكر عمر بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها من رسولى

صوت

وتبدت حتى اذا جن قلبي * حال دوني ولائذ بالثياب

---

(١) والبهمة أولاد الضأن والمعز والبقر جمعه بهم ويحرك وبهام وجمع الجمع بهامات اه قاموس

ياخليلى فاعلما أن قلبي * مستهام بربة المحراب

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

اقتليني قتلا سريعاً مريحا * لاتكوني على سوط عذاب

شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمر ومنها

صوت

قال لى صاحبي ليعلم مابي * أتحب البتول أخت الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا مامنعت برد الشراب

الغناء لمالك رمل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

أذكرتني من بهجة الشمس لما * برزت من دجنة وسحاب

أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي مالقاتلى من متاب

حين قالت لها اجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن اسحق ومنها

صوت

مرحبا ثم مرحباً بالتى قا * لت غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولى له أنت همي * ومني النفس خالياً وخليلي

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أزمعوا يجف

تشكو وأشكو ما أجدبنا * كل لو شك البين يعترف

حلفوا لقد قطعوا بينهم * وحلفت ألفا مثل ماحلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

فلوت رأسها ضراري وقالت * لاوعيشي ولو رأيتك متا

حين آثرت بالمودة غيري * وتناسيت وصلنا ومللتا

قد وجدناك اذخبرت ملولا * طرقا لم تكن كما كنت قلتا

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي وكذا روته دنانير عن فليح وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض ومنها

صوت

ياخليليّ سائلا الاطلالا * ومحلا بالروضتين أحالا
ويروي * بالبليين ان أحرن سؤالا
وسفاه لولا الصبابة حبسي * في رسوم الديار ركبا عجالا
بعدما اقفرت(١) من آل الثريا * وأجدت فيها النعاج طلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته وذكر ابراهيم ان فيه لدحمان لحنا ولم يجنسه وقال حبش فيه لاسحق ثقيل أول بالوسطي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمي عن القحذمي عن أبي صالح السعدي قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشأم بلغ عمر بن أبي ربيعة الخبر فأتي المنزل التي كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرته لامر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشي متنكراً حتي مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كليه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكي فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكيا طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتي غابوا وأنشأ يقول

ياصاحبي قفا نستخبر الطللا * عن حال من حله بالامس ما فعلا
فقال بالامس لما ان وقفت به * ان الخليط أجد البين فاحتملا
وخادعتك النوي لما رأيتهم * في الفجر يحتث حادي عيسهم زجلا
لما وقفنا نحييهم وقد صرخت * هواتف البين واستولت بهم أصلا
صدت بعاداً وقالت للتى معها * بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعي * ماذا يقول ولا تعيي به جدلا
حتي يري ان ماقال الوشاة له * فينا لديه الينا كله نقلا
وعرفيه به كالهزل واحتفظي * في بعض معتبة أن تغضبي الرجلا
فان عهدي به والله يحفظه * وان أتي الذنب ممن يكره العذلا
لو عندنا اغتيب أو نيلت نقيصته * ماآب معتابه من عندنا جذلا
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف * وليس يخفي على ذي اللب من هزلا
هذا ارادت به بخلا لا عذرها * وقد أري أنها ان تعدم العللا
ماسمي القلب الا من تقلبه * ولا الفؤاد فوادا غير أن عقلا
اما الحديث الذى قالت اتيت به * فما عنيت به اذ جاءني تبلا

---

(١) أقفرت وفي ديوانه أوحشت

ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الواشي اذا محلا

اني لأرجعه فيها بسخطته * وقد يري انه قد غر بي زالا

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر ومحمد بن خاف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيي قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لى قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا

أم أنت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

غنى الغريض في هذين البيتين لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو ويحيي المكي والهشامي وغيرهم (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحق قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبدالله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبدالله بن صعر أن عمر بن أبي ربيعة نظر فى الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلها فلم تجبه فقال فيها

صوت

الريح تسحب أذيالا وتنشرها * ياليتني كنت ممن تسحب الريح

كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا * على التي دونها مغبرة شوح

أني يقربكم أم كيف لي بكمو * هيهات ذلك ما أمست لنا روح

فليت ضعف الذي ألقى يكون بها * بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح

احدى بنيات عمى دون منزلها * أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذ كريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح فضرب الدهر من ضربه ثم انه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسامة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك

أخبار ابن سريج ونسبه

هو عبيد الله بن سريج ويكنى أبا يحيي مولى بنى نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين انه مولى لبني الحرث بن عبد المطلب (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي أبو غسان قال ابن سريج مولى لبني ليث ومنزله مكة (وأخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال سألت الحسن بن عتبة اللهبي عن ابن سريج فقال هو مولى لبني عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وفي بنى عائذ يقول الشاعر

فان تصلح فانك عائذي * وصلح العائذي الى فساد

قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحرث بن نوفل أو ابن عامر بن الحرث بن نوفل بن عبد مناف (أخبرني) احمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المديني قال ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ان ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطاً (١) في عينيه أقبل بلغ خمسا وثمانين سنة وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان كثير مايرى مقنعا وكان منقطعاً الى عبد الله ابن جعفر (وقال) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع فكان يلبس جمة وكان لا يغني الا مقنعا يسبل القناع على وجهه وقال ابن الكلبي عن أبيه وأبى مسكين قال كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك قال اسحق وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك فيه وذكر ان قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء قال اسحق قال عمارة بن أبي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد قال اسحق وحدثني ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومى قال كان في عين ابن سريج قبل حلولا يباع أن يكون حولا وغني في خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وكان له صلع في جبهته وكان يلبس جمة مركبة فيكون فيها أحسن شيء وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا قال أبو أيوب المديني كان ابن سريج فيما روينا عن جماعة من المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعة على وجهه حتى لا يري حوله وكان يوقع بقضيب وقيل انه كان يضرب بالعود وكانت علته التي مات منها الجذام قال اسحق وحدثني أبي قال أخبرني من رأي عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج أنا أضرب به على غنائي فضرب به فكان أحذق الناس قال اسحق وذكر الزبيري ان أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل أمه هند أخت رائقة فمن ثم قيل انه مولى بني المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبدالله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح قال اسحق وأصل الغناء أربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا ان يوما شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاه عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبي حسين قال لام الغلام خفضي عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساءك حتي لايدرين ماجئت به ولاماعزمت عليه قال اسحق وسألت هشام بن المرية وكان قدعمر وكان عالما بالغناء فلا

---

(١) والسناط بالكسر وبالضم كوسج لالحية له أصلا او الخفيف العارض ولم يبلغ حال الكوسج او لحيته في الذقن او ما بالعارضين شيء اه قاموس

يباري فيه فقلت له من أحذق الناس بالغناء فقال لى أتحب الاطالة أم الاختصار فقلت أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالى قال ماخلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولاصاغ الله عزوجل أحدا أحذق منه بالغناء ويدلك على ذلك ان معبدا كان اذا أعجبه غناؤه قال أنا اليوم سريجي قال وأخبرني ابراهيم يعني أباه قال أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الاربعة ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد فقلت له من أحسن الناس غناء فقال أبو يحيي قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال ان شئت فسرت لك وان شئت أجملت قلت أجمل قال كانه خلق من كل قلب فهو يغني لكل انسان مايشتهى (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن اسحق أخبرني أبي عن الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك قال سألت ابراهيم الموصلى ليلة وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لى من الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز قلت ومن النساء قال ابن سريج ثم قال لى ان كان ابن سريج الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له مايشتهى (أخبرني) جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال أرسلني محمد بن الحسين ابن مصعب الى اسحق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في * تشكي الكميت الجري لما جهدته * أيهما أحسن فصرت اليه فسألته عن ذلك فقال لي ياأبا الحسن والله لقد أخذت بخطام راحلته فذعرتها وأنختها وقمت بها فما بلغته فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته فقال والله انه ليعلم ان لحنه أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لايدع تعصبه للقدماء ولقد أخبرنا يحيي بن على بن يحيي هذا الخبر عن أبيه فذكر نحو ماذكره جحظة في خبره ولم يقل أرسلني محمد بن الحسين الى اسحق وقال جحظة في خبره قال على بن يحيي وقد صدق محمد بن الحسين لانه قلما غنى في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما والذي في أيدى الناس الآن من اللحنين لحن اسحق وقد ترك لحن ابن سريج فقل من يسمعه الا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين هذا اونحوه وأخبرني يحيي ابن على قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابراهيم بن على بن هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحق الذي في تشكي الكميت الجري لما جهدته * انما أخذه من صوت الابجر

* يقولون ما أبلاك والمال غامر

نسبة هذا الصوت

صوت

يقون ما أبلاك والمال غامر * عليك وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم لاتسألوني وانظروا * الى الطرب النزاع كيف يكون

غناء الابجر ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامي أن فيه لعزة المرزوقية ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم رضوان بن قال حدثني ابراهيم ابن المهدي قال حدثني اسماعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غني الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات فى خلافة هشام قال وكان قبل أن يغني نائحاً ولم يكن مذكورا حتي ورد الخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة

فعلا على أبي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه وهو

يا عين جودي بالدموع السفاح * وابكي على قتلى قريش البطاح (١)

فاستحسن الناس ذلك منه فكان أول ماندب به قال ابن جامع وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم حدثوه أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحناً يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل في غنائه والشعر

يا أرض ويحك أكرمي أمواتي * فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكنات جميعاً أن سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفى عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج قالت أو تحسن ذاك قال نعم فأمرته فناح فكان نوحه في الغاية من الجودة وقال النساء هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوز الناس نوحه قالوا نعم وقدمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج أن لاينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد أخذت عنه وأحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتي هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لايغني صوتاً الاعارضه فيه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحق الموصلى ان أبا اسحق ابراهيم بن المهدي قال وأنا حاضر إن يحيى المكي حدثه أن عطاء بن أبي رباح لقى ابن سريج بذي طوي وعليه ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت فقال له عطاء يافتان ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤنتك فقال ابن سريج وماعلى الناس من تلويني ثيابي ولعبي بجرادتي فقال له تفتنهم أغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك الا ماسمعت مني بيتا من الشعر فان سمعت منكراً أمرتني بالامساك عما أنا عليه وأنا اقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتني بعد استماعك مني بالامساك عما أنا عليه لأفعلن ذلك فاطمع ذلك عطاء في ابن سريج وقال قل فاندفع يغني بشعر جرير

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

---

(١) وقريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة وبطحائها وقريش الظواهر الذين ينزلون ماحول مكة ابن الاعرابي قريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب وأكرمهما قريش البطاح اهـ لسان العرب

غيض من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي والهشامي وله أيضا فيه رمل ولاسحق فيه رمل آخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطي ينسب الى ابن سريج والغريض قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أريحية فحلف أن لايكلم أحداً بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار لايجيبه الا بأن يضرب احدي يديه على الاخري وينشد هذا الصوت حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن أبي ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس وخرج عمر بن أبي ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين راحلتاهما ملبستان بالديباج وقد خضب النجيبان والبسا حاتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضيء فجلسا على الكثيب وقال عمر لابن سريج غنني صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال أيمكنك أعزك الله أن ترد هذا الصوت قال نعم ونعمة عين على أن تنزل وتجلس معنا قال أنا أعجل من ذلك فان أجملت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤنة فأعاد فقال له بالله أنت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال حياك الله ياأبا الخطاب فقال له وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال لا يمكنني ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال أنا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فأعظمه ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه اياهما وقال له ان هذين بك أشبه منهما بي فأعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضاً قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الاعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساً له أدهم أغر محجلا وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب وجناد هذا هو الذي يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب

وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا تعلمن خلقاً من الناس مذهبي

الغناء لزرزور غلام المارقي خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه قال ومع عمر جماعة من حشمه

وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمروا بأحد الا عجبَ من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون مني فمروا بمنزل رجل من بني عبد مناف بمني قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه ووافي الموضع عمر فابصر بنتاً للرجل قد خرجت من قبتها وستر جواريها من دون القبة لئلا يراها من مر فأشرف عمر على النجيب فنظر اليها فكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبي ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترتها الجواري وولائدها عنه وبعلن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه بمنى وقد نظر من الجارية الى ماتيمه ومن جمالها الى ماحيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من مني * ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل أتباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * على الرغم منها كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضير تري فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا مادعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طابن الصبا حتي اذا ماأصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

ثم قال عمر لابن سريج ياأبا يحيي اني تفكرت في رجوعنا مع العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل علي فهل لك أن نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادراً الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشأم ونتعالل في عشيتنا ليلتنا ونستريح قال واني ذلك ياأبا الخطاب قال على كثيب أبي سجرة المشرف على بطن ياجج بين مني وسرف فنبصر مرور الحاج بناونراهم ولا يرونا قال ابن سريج طيب والله ياسيدي فدعا بعض خدمه فقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قل والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشأم وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان فصارا اليه فأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغني وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغني في الشعر الذي قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به ياصاحب الصوت اما تتقي الله قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتي اذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون الى أن سرت قطعة من الليل فوقف عليه في الليل رجل على فرس عتيق عربي مرح مستن فهو كأنه ثمل حتي وقف بأصل الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادي ياصاحب الصوت أيسهل عليك أن ترد شيئاً مما سمعته قال نعم ونعمة عين فايها تريد قال تعيد على

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان علي تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبري * عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغناء لابن سريج فأعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فقال غني

أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر جزء من التقى * وما كل من أقرضته نعمة يقضى
ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا استزيدك فقال قل ماشئت فقال تغنيني

يادار أقوت بالجزع فالكثب * بين مسيل المذيب فالرحب
لم تتقنع بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد في العلب

فغناه فقال له ابن سريج أبقيت لك حاجة قال نعم تنزل الى لاخاطبك شفاها بما أريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال له لولا أني أريد وداع الكعبة وقد تقدمني ثقلى وغلمانى لاطات المقام معك ولنزلت عندكم ولكني أخاف أن يفضحني الصبح ولو كان ثقلى معي لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حاتي هذه وخاتمي ولا تخدع عنهما فان شراءهما ألف وخمسمائة دينار وذكر باقى الخبر مثل ماذكره حماد بن اسحق

نسبة مافي هذا الخبر من الاغانى

صوت

نظرت اليها بالمحصب من مني * ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابه في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البنصر عنه وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب

صوت

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبري * عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح وقيل انه لغيره والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي

صوت

أمسلم اني يابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي
ونوهت لي باسمي وماكان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

الشعر لابي نخيلة الحماني والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وقد أخرج هذا الصوت مع سائر

أخبار أبي نخيلة في موضع آخر (حدثني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عمر ان بن أبي خليفة قال كان أبي نازلا في علو فكان المغنون يأتونه قال فقلت فايهم كان أحسن غناء قال لاأدري الا أني كنت أراهم اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري يعني عبد الله بن مصعب عن عمر بن الحرث قال اسحق وحدثنيه المدائني ومحمد بن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى أبي قبيس فسمع غناء فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال انه ذاك قالوا ماهو قال لقد سمعت صوتا ان كان من الجن انه لعجب وان كان من الانس فما انتهى منتهاه شيء قال فنظروا فاذا هوا ابن سريج يتغنى

صوت

أمن رسم دار بوادي غدر * لجارية من جواري مضر
خدلجة الساق ممكورة * سلوس الوشاح كمثل القمر
تزين النساء اذا مابدت * ويبهت في وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاويه والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش وقال اسحق وذكر المدائني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر أيضاً فسمع صوت ابن سريج وهو يتغني * بت الخليط قوي الحبل الذي قطعوا * فقال عمر لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن قال المدائني وبلغني من وجه آخر انه سمعه يغني

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معاقد ارتفعوا
ماكنت أدري بوشك بينهم * حتي رأيت الحداة قد طلعو

فقال هذه المقاله

﴿ نسبة هذين الصوتين ﴾

صوت

بت الخليط قوي الحبل الذي قطعوا * اذ ودعوك فولوا ثم مارجعو
وآذنوك ببين من وصالهم * فما سلوت ولا يسليك ماصنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن * فينا وأنت بما حملت مضطلع
نحظي ونبقى بخير مابقيت لنا * فان هلكت فما في ماجا طمع

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطي عن الهشامي

﴿ نسبت الصوت الآخر ﴾

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معاقد ارتفعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم * حتي رأيت الحداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما خضع
ياقلب صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الغناء لابن سريج ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجري الوسطي ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أيضاً فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي ولم ينسبه وذكر الهشامي أن الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكي وذكرت دنانير والهشامي ان فيه لمعبد ثاني ثقيل وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول للغريض وذكر عبد الله بن موسي أن لحن ابن سريج خفيف ثقيل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حضرت أبا اسحق ابراهيم بن المهدي وعنده اسحق الموصلي فقال اسحق غني ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له أبو اسحق ماتجاوز قط ثلاثة وستين صوتا فقال بلى ثم جعلا ينشدان أشعار الصحيح منها حتي بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم أنشد اسحق بعد ذلك أشعارا خمسة أصوات أيضاً فقال له أبو اسحق صدقت هذا من غنائه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلاني ولحن الثاني من لحنه الفلاني حتي عد له الخمسة الاصوات فقال له اسحق صدقت ثم قال له ابراهيم ان ابن سريج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يغني الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاضة ولكنه يعدل بتلك الالحان الى أشعار في أوزانها فالصوتان واحد لاينبغي ان نعدها اثنين عند التحصيل منا لغنائه فصدقه اسحق فقال له ابراهيم فأيهما أولى عندك بالتقدمة فقال

فاذا ماعثرت في مرطها * نهضت باسمى وقالت ياعمر

فقال له ابراهيم حسبك ياأبا محمد متعت بك ماأردت الا مساعدتي فقال لا والله ما الى هذا قصدت وان كنت أهوي كل ماقربني من محبتك فقال له هذا أحب أغانيه الي وما أحسبه في مكان أحسن منه عندي ولا كان ابن سريج يتغناه أحسن مما يتغناه جواري ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة والقسمة وصحتهما مثل لحنه في صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
أجمع الحي رحلة * ففؤادى كذى الاسي
قلت لاتعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وفيه للهذلي خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكي وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثاني أحدها لاسحق والآخر لابنه ونسبه قوم الى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا معا على أنه أول أغانيه وأحقها بالتقديم وأمرني اسحق بتدوين مايجرى بينهما ويتفقان عليه فكتبت هذا الشعر ثم اتفقا على ان الذي يليه

واذا ماعثرت في مرطها * هتفت باسمى وقالت ياعمر

فأثبته أيضاً ثم تناظرا في الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

فقال اسحق لو قدمناه على الاغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك فقال أبو اسحق ماسمعته منذ عرفته لا إبكاني لاني اذا سمعته أوترنمت به وجدت غمزا على فؤادى لايسكن حتي أبكي فقال اسحق ان مذهبه فيه ليوجب ذلك فدونته ثالثاً ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذاهوي

وتحدثا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا في الخامس فاتفقا على أنه

عوجي علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجي

فأثبته ثم تناظرا في السادس واتفقا على أنه

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فأثبته ثم تناظرا في السابع فاتفقا على أنه

غيض من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فأثبته وتناظرا في الثامن فاتفقا على أنه

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا في التاسع فاتفقا على أنه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * وكلفتها سير الكلال على الظلع

نسبة هذه الاصوات وأجناسها

منها

صوت

واذا ماعثرت في مرطها * نهضت باسمي وقالت ياعمر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ومنها

صوت

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذاهوي

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجي

الشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى في مجرها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطي وفيه للهذلي ثاني ثقيل لوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطي ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطي (أخبرني) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحمان ان أباه حدثه أن معبدا يغني

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزني والسهر

يوم أبصرت غرابا واقعاً * شرماطار على شر الشجر

فعارضه مالك فغني في أبيات من هذا الشعر وهي

وجرت لى ظبية يتبعها * ابن الاظلاف من حور البقر

كلما كفكفت مني عبرة * فاضت العين بمنهل درر

قال فتلا حيا جميعا فيما صنعاه في هذين الصوتين فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أجود صنعة منك فتنافرا الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة فلما قدما سألا عنه فأخبرا انه خرج يتطرف بالحناء في بعض بساتينها فاقتفيا أثره حتي وقفا عليه وفي يده الحناء فقالا له اناخرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناها فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغني لحنه فقال له أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ياويحك ماحملك على ان ضيعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من الحزن في بيت واحد وفي البيت الثاني شران في مصراع واحد وهو قولك * شرماطار على شر الشجر ثم قال لمالك هات ماعندك فغناه مالك فقال له أحسنت والله ماشئت فقال له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه ياأبا يحيي يكون اذا حال عليه الحول قال دحمان فحدثني معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا شديداً ثم رمي بالحناء من يديه وأصابعه وقال لى يامالك ألي تقول ابن شهر اسمع مني ابن ساعة ثم قال ياأبا عباد أنشدني القصيدة التي تغنيتما فيها فأنشدته القصيدة حتي انتهيت الى قوله

تنكر الاثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فصاح بأعلى صوته هذا خليلي وهذا صاحبي ثم تغني فيه فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

نسبة هذه الاغاني كلها

صوت

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزني والسهر

يوم أبصرت غرابا واقعاً * شر ماطار على شر الشجر

ينتف الريش على عبرية * مرة المقضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر في مواضعها ان شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبي ربيعة وهو غلط وقد بين ذلك في أخبار عبد الرحمن في موضعه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يحيي المكي وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة

صوت

وجرت لي ظبية يتبعها * لين الاطراف من حور البقر

خلفها أطلس عسال الضحي * صادفته يوم طل وخصر

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق

صوت

ان عينها لعينا جؤذر * أهدب الاشفار من حور البقر

تنكر الاثمد ما تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيي المكي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قال أبي قال محمد بن سعيد لما ضاد ابن سريج الغريض وناواه جعل ابن سريج لا يغني صوتاً الا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض اطراف مكة دار يأتيانها في كل جمعة ويجتمع لها ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادانه فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس وقربه من النوح وشبهه مال الى الارمال والاهزاج فاستخفها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيي قصرت الغناء وحذفته وأفسدته فقال له نعم يامخنث جملت تنوح على أبيك وأمك ألي تقول هذا والله لاغنين غناء ما غنى أحد أثقل منه ولا أجود ثم تغنى * تشكي الكميت الجري لما جهدته * قال حماد وقرأت على أبي عن هشام بن المرية قال كان ابن أبي عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه ويقول هذا أقل حقه علينا قال حماد قال أبي وقال مخلد بن خداش المهلبي كنا بالمدينة في مجلس لنا ومعنا معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلا فجلس معبد يسائله عن الاخبار وهو يخبره ولا يسمع مايقول فالتفت الينا معبد فقال أصبحت أحسن الناس غناء

فقيل له أو لم تكن كذلك قال لا حيث كان ابن سريج حيا ان هذا أخبرني ان ابن سريج قد مات ثم
كان بعد ذلك اذا غني صوتا فأعجبه غناؤه قال أصبحت اليوم سريجيا (قال) حماد حدثني أبي قال
حدثني أبو الحسن المدائني قال قال معبد أتيت أبا السائب المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة
ألف ركعة فلما رآني تجوز وقال ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حياً قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهموا على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين لغير دار إقامة * لو قد أجد تفرق لم يندموا

فقال لي غنه فغنيته ثم قام يصلي فأطال ثم تجوز الي فقال ماممعك من مطرباته ومشجياته فقلت قوله

لسنا نبالي حين ندرك حاجة * مابات أو ظل المطي معقلا

فقال لي غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الي وقال ماممعك من مرقصاته فقلت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين * قال حماد وأخبرني أبي عن ابراهيم بن المنذر الحزامي وذكر
أبو أيوب المدائني عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومي قال أرسلتني أمي وأنا
غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسئلة فوجدته في دار يقال لها دار المعلى وقال أبو أيوب في
خبره دار المقل وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام موضوع بين
يديه وهو يأمر به أن يفرق في الخلق فلهوت مع الصبيان باللعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا
وبقي مع عطاء خاصته فقالوا ياأبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم
فأرسلوا اليهما فلما أتيا قاموا معهما وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتاً في الدار فتغنيا
وأنا أسمع فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغني بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدو بي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا اني لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السبات وأدركهم الغشى فكانوا كالأموات ثم أصغوا اليه بآذانهم
وشخصت اليه أعينهم وطالت أعناقهم ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر ثم غنى ابن سريج
ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل

فقلت اصبحونا لاأبا لأبيكم * وماوضعوا الأثقال الاليفعلوا
وقلت اقتلوها عنكمو بمزاجها * فأكرم بها مقتولة حين تقتل
أناخو فجر واشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فوالله مارأيتهم تحركوا ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول ثم غني الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * زدن الفؤاد على (١) ماعنده حزنا
دار لصفراء (٢) اذ كانت تحل بها * (٣) واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * ومقلتي جؤذر لم يعد ان شدنا

ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل لي أن الارض تميد وتبينت ذلك في عطاء أيضا وغني الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله

كفى حزناً أن تجمع الدار شملنا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغني ابن سريج أيضاً

خليلي عوجا نسأل اليوم منزلا * أبي بالبراق العفر أن يتحولا
ففرع النبيت فالشرى خف أهله * وبدل أرواحا جنوباً وشمألا
أرادت فلم تسطع كلاما فأومأت * الينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عسي أن يستر الليل مجلساً * لنا أو تنام العين عنا فتغفلا

وغني الغريض أيضاً

يا صاحبي قفا نقض لبانة * وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلاني أن أقول لحاجة * رفقاً فقد زودت زاداً ممرضا
ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
هذا الذى أعطي مواثق عهده * حتي رضيت وقلت لى لن ينقضا

وأغاني أنسيتها وعطاء يسمع على سريره ومكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه تحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون شيأ أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة في الغناء فاطلع في كوة البيت فلما رأوه قالوا ياأبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعنى ابن سريج

﴿ نسبة ما فى هذه الاخبار من الاصوات ﴾

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

---

(١) وروي علاته (٢) وفي ديوانه دار لأسماء (٣) وفي ديوانه وأنت اذ ذاك قد كانت لكم وطنا

وكأنهن وقد حسرن لواغباً * بيض بأكناف الحطيم مركم(١)
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطاق فى مجرى البنصر عن اسحق وأخبار ابن أذينة تأتي بعد هذا في موضعها ان شاء الله ومنها الصوت الذي أوله في الخبر لسنا نبالى حين ندرك حاجة

صوت

ودع لبابة قبل أن تترحلا * وأسأل فان قليلة أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وتأنها * فلعل مابخلت به أن يبذلا
لسنا نبالى حين ندرك حاجة * ماراح أوظل المطي معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس ان يعقلا(٢)
خرجت تأطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي وهو فى مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وهو من مختار أغانيه ونادرها وصدور صنعته وما يقدم على كثير منها (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنت أسير مع الغمر بن يزيد فاستنشدني فأنشدته لعمر بن أبى ربيعة

ودع لبابة قبل ان تترحلا * واسأل فان قليلة ان تسألا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
نجزي أيادي كنت تبذلها لنا * حق علينا واجب ان نفعلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس ان يغفلا
خرجت تأطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت لما أقبلت فتعللت * لتحيتي لما رأتني مقبلا
فجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
فظللت أرقيها بما لو عاقل * يرقى به ماأسطاع ان لا ينزلا
تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها * نفس أبت للجود أن تتبخلا

قال فأمر غلامه بحملي على بغلته التى كانت تحته فلما أراد الانصرف طلب الغلام مني البغلة فقلت لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من ان يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه يا غلام ذهبت

---

(١) اللاغب المعيي والمركم الذى بعضه على بعض والمرأة تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة اه كامل

(٢) وفى ديوانه ورقبت غفلة كاشح ان يمحلا أي أن يسعى بنا وأصل المحل السعاية بالشخص الى السلطان

والله لبابة ببغلة مولاك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنيه الحسن بن علي عن هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن ابراهيم بن عبد السلام ابن أبي الحرث عن ابن أبي مزن المغني قال قال أبونافع الاسود وكان آخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا أعجزك ان تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه قال وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه وكان آخر رواته موتا ومنها

صوت

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدي بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ماكان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوبي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألاليت حظي منك ياعز انني * اذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء لمعبد ثقيل أول البنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله * أصدو بي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجري الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

أناخوا فجروشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأبا لأبيكم * وماوضعوا الأثقال إلاليفعلوا
تمربها الأيدي سنيحا وبارحا * وترفع باللهم حي وتنزل

عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعني الزقاق يقال شصا يشصو وشصا ببصره اذا رفعه كالشاخص وأنشد

وربرب خماص * يطعن بالصياصي
ينظر من خصاص * بأعين شواص
كفاق الرصاص * تسمو الى القناص

الشعر للأخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية والغناء لمالك وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق والآخر في الثالث والاول والثاني خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو ومنها

صوت

* هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * وذكر الابيات الثلاثة وقدتقدمت عروضه من البسيط الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

كفى حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت

وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن أصحابه

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أوداوي جواه المكتما

ومن كان لا يعد وهواه لسانه * فقد حل في قلبي هواك وخيما

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل * الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك في أوله لحنا وهو

أكاتم فكي عانياً بك مغرماً * وشدى قوى حبل لناقد تصرما

فان تسعفيه مرة بنوالكم * فقد طالما لم ينج منك مسلما

كفي حزناً أن تجمع الدار بيننا * وأمسى قريباً لا أزورك كلما

وبعده هذه الابيات التى مضت (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفي عن دحمان قال تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الهيثم الغناء أيه أحسن فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شيء فقلت اذهب بنا الى مالك بن أبي السمح فذهبنا اليه فوجدناه في المسجد فقال ماجاء بكما فأخبرناه فقال قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقات فجاءني معبد يوما وأنا في المسجد وقال قد جئتك بشيء لاترده فقلت وما هو قال لحن بن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لي معبد اسمعكه قلت نعم وأريته اني لم أسمعه قبل فقال اسمعه مني فغنى فيه ونحن في المسجد فماسمعت شيئا قط أحسن منه فافترقنا وقد أجمعنا عليه (وقرأت) في فصل لابراهيم بن المهدي الى اسحق الموصلي وكتبت رقعتي هذه وأنا فى غمرة من الحمى تصدف عن المفترضات ولولا خوفى من تشنيعك وتجنيك لم يكن في للاجابة نضل غير اني قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة علتي وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بي

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وقال اسحق) حدثني شيخ من موالي المنصور قال قدم علينا فتيان من موالي بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبداً ومالكا فأعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً فأتوا صديقاً لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتي دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش أتيناك مسلمين عليك وأحببنا ان نسمع منك فقال أنا مريض كما ترون فقالوا ان الذي نكتفي منك به يسير وكان ابن سريج أديباً طاهر الخلق عارفاً بأقدار الناس فقال ياجارية هاتي جلبابي وعودي فأتته خادمة بخامة فسد لها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم أخذ العود فغناهم فأرخى ثوبه على

عينيه وهو يغني حتي اذا اكتفوا التى عوده وقال معذرة فقالوا نعم قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح مابك وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال أهل المدينة نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج قالوا أجل لقد سمعناه فسمعنامالم نسمع مثله قط ولقد نغص علينامابعده وذكر العتابي ان زكريا بن يحي حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان العثماني عن بعض اهل الحجاز قال التقي قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء فقال قنديل لابي الجديد من أين وإلى أين قال مررت برقطاء الحبطية رائحة ترنم برمل ابن سريج في شعر ابن عمارة السامي

صوت

سقى مازمي نجد الى بئر خالد * غوادي نطاع فالقرون الى عمد

وجادت بروق الرائحات بمزنة * تسح شآبيبا بمرتجز الرعد

منازل هند اذ تواصلني بها * ليالي تسبيني بمستطرف الود

ينير ظلام الليل من حسن وجهها * وتهدي بطيب الريح من جاءمن نجدي

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي فزففت خلفها زفيف النعامة فما انجلت غشاوتي الا وأنا بالمشاش حسير فأودعتها قلبي وخلفته لديها وأقبلت أهوى كالرخمة بغير قلب فقال لي قنديل مادفع أحد من المزدلفة أسعد منك سمعت شعر ابن عمارة في غناء ابن سريج من رقطاء الحبطية لقد أوتيت جزأ من النبوة قال وكانت رقطاء هذه من أضرب الناس فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتاً فقال له بعض من حضر هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هذه فطرب المدني وقال على العهد ان لم يكن وترها من معي بشكست النحوي فكيف لايكون فصيحاً وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع أبي حمزة صاحب عبد الله بن يحي الكندي الشاري المعروف بطالب الحق (قال) محمد بن الحسن وحدث عن اسحق عن أبيه انه كان يقول غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً وكان يقول الغناء على ثلاثة أضرب فضرب منه مطرب محرك ويستخف وضرب ثان له شجا ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج (قال العتابي) وحدثني زكريا بن يحي عن عبد الله ان محمد العثماني قال ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال التقى ابن سلمة الزهري والاخضر الجدي ببئر الفصح فقال ابن سلمة هل لك في الاجتماع نستمتع بك فقال الاخضر لقد كنت الى ذلك مشتاقا قال فقعدا يتحدثان فمر بهما أبو السائب فقال يامطربي الحجاز أي الشيء كان اجتماعكما فقالا لغير موعد كان ذلك أفتؤنسنا قال فقعدوا يتحدثون فلما مضي بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة ياأبا الازهر قد ابهار الليل وساعدك القمر فوقع بقهقهة ابن سريج وأصب مغناك فاندفع يغني

صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضباً * وقالت لترбيها مقالة عاتب

سيعلم هذا أنني بنت حرة * سأمنع نفسي من ظنون كواذب

* فقولى له عناتحى فاننــا * أبيات لخش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل أبو السائب يزفن ويقول أبشر حبيبي فلانت أفضل من شهداء قزوين قال ثم قال ابن سلمة الاخضر نم المساعد على هم الليل أنت فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغناك فاندفع يغنى

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست * تنفس محزون الفؤاد سـقيم

وقالت ومايرقا من الخوف دمعها * أقاطنها أم أنت غـير مقـيم

فانا غدا تحدي بنا العيس بالضحي * وأنت بمـا نلقاه غـير عليم

فقطع قلبي قولها ثم أسـبلت * محاجر عيني دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتأفف ويقول أعتق ما أملك ان لم تكن فردوسية الطينة وانها بعلمها لافضل من آسية امرأة فرعون (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال بلغنى أن أبا دهبل الجمحي قال كنت أنا وأبو السائب المخزومي عند مغنية بالمدينـة يقال لها الذلفاء فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذري واللحن لابن سريج

صوت

لهن الوجا لم كن عونا على النوي * ولازال منها ظالع وكسـير

كاني سقيت السم يوم تحمـلوا * وجد بهم حاد وحان مسـير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطر من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينـا كل محذور فما آمن ان يهجم بي على أمر يهتكني قال وجعل يبكي (أخبرنا) محمـد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار بن رباح عن اسحق بن مقمة عن أمه قالت سمعت ابن سريج على أخشب مني غداة النفر وهو يغني

جددي الوصل ياقريب وجودي * لمحب فراقه قد ألمـا

ليس بين الحيات والموت الا * أن يردوا جمالهـم فتزما

ونسبت هذا الصوت تأتى بعد هذه الاخبار قالت فما تشاء ان تسـمع من خباء ولا مضرب حنينا ولا أنينا الا سمعته (وذكر) يوسف بن ابراهيم أنه حضر اسحق بن ابراهيم الموصلى ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدى الى أن قال اسحق في بعض مخاطبته اياه هذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج فقال له ابراهيم ماظننت انك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هـذا في ابن سريج فكيف يجوز أن تقول تمعبد ابن سريج وانما معبد اذا أحسن قال أصبحت سريجياً قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك بالله أن تستشعر مثله في ابن سريج قال فما رأيت اسحق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على ان قال هي كلمة يقولها الناس لم أقلها اعتقاداً لها فيه وانما تكلمت بهـا على العادة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لى شعيب بن صخر كان معبد اذا غنى فأجاد قال أنا اليوم سريجى (حدثنى) الحرمي بن أبي العلاء قال

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال كان نعمان المغني عندي نازلا وكان يغني وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد الله فقلت له فأيهم كان أحذق قال لا أدري الا انهم كانوا اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال بينما نحن بمني ونحن نريد الغدو الى عرفات اذ أتانا الاحوص فقال أبيت بكم الليلة قلنا بالرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث اذ غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماء قلت مالك قال

صوت

تعرض سلماك لما حرمـت ضل ضلالك من محرم * يريد به البريا ليتـه
كفافا من البر والمأثم

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال قلت زنيت ورب الكعبة قال قل مابدا لك ثم لقي ابن سريج فقال اني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما قال ماهما فأنشده إياها فغني بهما من ساعته ففتن من حضر ممن سمع صوته (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني اسحق بن يحيي بن طلحة قال قدم جرير بن الخطفي المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة وأقمنا لم نبرح وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال أين هذا فقلنا قام لحاجة فما حاجتك اليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف قلنا ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج فجاء جرير فلم يكن بأسرع من ان أقبل الاحوص الشاعر فأقبل عليه فقال السلام عليك ياجرير قال جرير وعليك السلام فقال الاحوص يا ابن الخطفي الفرزدق أشرف منك وأشعر قال جرير من هذا أخزاه الله قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقال نعم هذا الخبيث ابن الطيب أأنت القائل

يقر بعيني مايقـر بعينها * وأحسن شيء مابه العين قرت

قال نعم قال فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الأحوص يرمي بالحلاق فانصرف فبعث اليهم بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير في مؤخر البيت فألح عليه أشعب يسأل فقال والله اني لاراك أوقحهم وجها وأراك ألأمهم حسباً فقد أبرمتني منذ اليوم قال انى والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال انى أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

ياأخت ناجية السـلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى ألصق ركبته بركبته وقال لعمري لقد صدقت انك لانفعهم لي وقد حسنته واجدته أحسنت والله ثم وصله وكساه فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء قال وان له لواضعا غير هذا فقلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فلست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب في طلب

الشعر في صحابته وكنت فيهم فأتيناه جميعاً فاذا هو فى فتية من قريش كأنهـم المهامع ظرف كثير فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخـبر فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه وأعظم عبيدبن سريج موضع جريروقال سل ماتريد جعلت فداءك قال أريد أن تغنيني بلحن سمعته بالمدينة أزعجني اليك قال وما هو قال

ياأخت ناجية السـلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ماسمعت شيئاً قط أحسن من ذلك فقال جرير ياأهل مكة ماذا أعطيتم والله لو أن نازعا نزع اليكم ليقيم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظاً ونصيباً فكيف ومع هـذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص الي ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياماً لايدعو به ولا يلتفت اليـه قال ثم انه ذكره فقال ويلكم أين ابن سريج قالوا هو حاضر قال علي به فقالوا أجب أمير المؤمنين فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم فأشار اليه أن اجلس فجلس فاستدناه حتى كان منه قريبا وقال ويحك ياعبيد لقـد بلغني عنك ماحماني على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت فداءك ياأمـير المؤمنين تسـمع بالمعيدى خير من أن تراه قال الوليد اني لأرجو أن لاتكون ذاك ثم قال هات ماعندك فاندفع ابن سريج فغني بشعر الاحوص

أمنزلتى سلمي على القدم أسلما * فقـد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذي مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما
وانى اذا حلت ببيش مقيمة * وحل بوج جالسـا أو تهـما
يمانيـة شطت فأصـبح نفعها * رجاء وظناً بالمغيب مرجـما
أحب دنو الدار منها وقد أبى * بها صدع شعب الدار أن لاتئاما
بكاها ومايدري سوي الظن مابكي * أحيا يبكي أم تراباً وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسي أوتفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيح رحـمـة * وغيث حيا يحيي به الناس مرهما
امام أتاه الملك عفواً ولم يثب * على ملكه مالا حراماً ولا دما
تخـيره رب العباد لخلقـه * ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يدع مسـلما * لبيعتـه الا أجاب وسـلما
ينال الغنا والعز من نال وده * ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الاحوص على بالاحوص ثم قال ياعبيد هيه فغناه بشعر عدي ابن الرقاع العاملى يمدح الوليد

صوت

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا * وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا أستكن به * وأستظل زمانا ثمة انقشعا
فاستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ما تري فى صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت * وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد أبيت أراعي الخود راقدة * على الوسائد مسرورا بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها * اذا مقبلها فى ريقها كرعا
كالاقحوان بضاحي الروض صبحه * غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذي الصلوات الطيبات له * والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذي سبق الاقوام ضاحية * بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المومنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطي الذين هم * له عتاد ولا يعطون ما منعا

فقال له الوليد صدقت يا عبيد أني لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربى ليبلوني أأشكر أم أكفر قال الوليد لعلمك والله أكبر وأعجب الي من غنائك غنني. فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلى ابلادها
ولرب واضحة العوارض طفلة * كالريم قد ضربت بها أوتادها
اني اذا مالم تصلني خلتي * وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرى ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خناصرة الاحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لاهلها * غيثا أغاث أنيسها وبلادها
أو لا ترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت * وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة * عمت أقاصي غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله * أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته * جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبدراً من الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يا مولى بني نوفل بن الحرث لقد أوتيت أمراً جليلا فقال ابن سريج

يأمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكا عظيما وشرفاً عالياً وعزاً بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله فأدام الله لك ماولاك وحفظك فيما استرعاك فانك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك اذ رآك له موضعا قال يانوفلي وخطيب أيضا قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان أمر باحضار الاحوص بن محمد الانصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما قدما عليه أمر بانزالهما جنب ابن سريج فأنزلا منزلا الى جنب ابن سريج فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب الينا من قربك يامولى بني نوفل وان في قربك لما يلذنا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أو قلة شكر فقال عدي كانك ياابن اللاخناء تمن علينا على وعلى ان جمعنا واياك سقف بيت أو صحن دار عند أمير المؤمنين وأما الاحوص فقال أو لاتحمل لابي يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من لجاج في غير منفعة فتحول عدي وبقي عنده الاحوص وبلغ الوليد ماجرى بينهم فدعا ابن سريج وأدخله بيتاً وأرخى دونه ستراً ثم أمره اذا فرغ الاحوص وعدي من كلمهما أن يغني فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لايرونه وضرب بعوده فقال عدي ياأمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم فقال قل ياعاملي قال أمثل هـذا عند أمير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يخطي به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ليسمع غناءه فقال ويحك ياعدي أولا تعرف الصوت فهذا عبيد بن سريج قال لا والله ماسمعته قط ولا سمعت مثله حسنا ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج فقال عدي حق لهـذا أن يحمل حق لهـذا أن يحمل ثلاثا ثم أمر لهما بمثل ماأمر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذي غناه ابن سريج من شعر عمر ابن أبي ربيعة

بالله ياظبي بني الحـرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لا تخـدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث
هـذا متى أنت لنا هكذا * نفسي فـداء لك ياحارثي
يامنتهى همي ويامنيتي * وياهوى نفسي ويا وارثي

قال وبلغني أن رجلا من الاشراف من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يوما على الغناء وأنكر عليه وقال له لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك فقال جعلت فداك امرأته طالق ان أنت لم تدخـل الدار فقال الشيخ ويحك ماحملك على هذا قال جعلت فداك قد فعلت فالتفت النوفلي الى بعض من كان معه متعجباً مما فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته ان أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق ان أنت لم تسـمع غنائي قال اعزب بالكع ثم بدر الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك قال فوزر الغناء أشد قالوا كلا ماسوى الله بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغني في شعر عمر ابن أبي ربيعة في زينب

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولى عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

فقال للجماعة هذا والله حسن مابالحجاز مثله ولا في غيره وانصرفوا (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قال عبد الله بن عمير الليثي لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداك لو سمعته ماتركته ثم قال امرأته طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتي تسمع غنائي فالتفت عبد الله الى رفيق كان معه فقال ماتنتظر ادخل بنا والا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

صوت

لقد شاقتك الحي اذ ودعوا * فعينك في أثرهم تدمع
وناداك للبين غربانه * فظلت كأنك لا تسمع

ثم قال امرأته طالق ان أنت لم تستحسنه لاتركنه فتبسم عبد الله وخرج

نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات

منها الصوت الذي أوله في الخبر * جددي الوصل يا قريب وجودي * أوله

صوت

ان طيف الخيال حين ألما * هاج لي ذكرة وأحدث هما
جددي الوصل ياقريب وجودي * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت إلا * أن يردوا جمالهم فتزما
ولقد قلت مخفياً لغريض * هل تري ذلك الغزال الاحما
هل ترى مثله من الناس شخصا * أكمل الناس صورة وأتما

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وفيه للغريض أيضاً ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال أنشد جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قول عمر

ليس بين الحياة والموت الا * أن يرد واجمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجلوا البين أفلا يوكون قربة أفلا يودعون صديقاً أفلا يشدون رحلا حتى جرت دموعه (حدثنا) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير فذكر مثله ومنها

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي وذكره ابسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن ابن المكي أيضا ومما يشك فيه انه لمعبد أو لكردم ابنه في البيت الثاني والاول ثاني ثقيل ولعريب في هذين البيتين لحن من رواية بن المعتز غير مجنس ومنها

صوت

أمنزلتي سلمي على القدم أسلما * فقــد هجتما للشوق قلبا متيما

وذكرتما عصر الشباب الذي مضي * وجدة وصل حبله قد تجذما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص والغناء لكردم ثاني ثقيل بالوسطي وقيل ان هذا الثقيل الثاني لمحمد الرف وان فيه لحنا من الثقيل الاول لكردم ومنها

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلاء بلادها

الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء اكثر أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع العاملي والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحن لابراهيم وفي هذه الاخبار انه لابن سريج وذكر حماد في كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجح او الى ابن محرز ومنها

صوت

بالله ياظبي بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث

لاتخدعني بالمــني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر عمرو بن بانة انه لسياط وذكر الهشامي وبذل ان فيه لابراهيم الموصلى لحنا آخر وفيه خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى وغيره ينسبه الى اسحق ومنها

صوت

وهو الذى أوله في الخبر

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهـرا

تصابي القلب فادكرا * هواه ولم يكن ظهرا

لزينب اذ تجــــــدلنا * صفاء لم يكن كـدرا

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهـرا

اشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا

وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرا

فهـزت رأسها عجبـا * وقالت من بذا امرا

أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا
طربت ورد من تهوى * جمال الحي فابتكرا
* فقل للبربرية لا * تلومي القلب ان جهرا
بطرت وهكذا الانسا * ن ذو بطر اذا ظفرا
فأين العهـد والميثا * ق لا تختر بنا بشرا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وللغريض في السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها عن اسحق ولمعبد في هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساه وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان ويقال انه للزبير ابنه ولمالك لحن اوله

صوت

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكي وهذا يروي الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفي هذه الابيات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض وذكر حبش ان فيه لمعبد لحنا من الرمل أوله الثالث من الابيات الاول المذكورة

رجع الخبر الى سياقة أحاديث ابن سريج

(أخبرنا) على بن يحيي ووكيع وجحظة قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لى الفضل ابن يحيي سألت أباك ليلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء فقال لى من النساء أم من الرجال قلت من الرجال قال ابن محرز فقلت فمن النساء قال ابن سريج قال اسحق لى ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال قال يحيي بن على خاصة ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يغني له بما يشتهي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن الهيثم ابن عدي قال قال ابن سريج مررت ببعض أندية مكة وفيه جماعة فحضرت فقلت كيف أجوزهم مع تعبي وما أنا فيه فسمعتهم يقولون قد جاء ابن سريج فقال بعضهم ممن لم يعرفني ومن ابن سريج فقال الذى يغني

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسي واشتدت منيتي ومررت بهم أخطر في مصبغاتي فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا على ثم قالوا لاحداثهم امشوا مع أبي يحيي وقد حدثني عمي بهـذا

الخبر فقال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن مسلم عن جرير قال لى قال ابن سريج دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية وهم في القوهي والوشي يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وأنا محتقر لنفسي عندهم لحالى وهو

صوت

أبا لفرع لم تظعن مع الحي زينب * بنفسى على النأي الحبيب المغيب

بوجهك عن مس التراب مضنة * فلا تبعدي اذ كل حي سيعطب

ولحن ابن سريج هذا رمل بالخنصر في مجري البنصر قال فتضاءلوا في عيني حتي ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لى ثم غنيتهم

ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا

فطربوا وعظموني وتواضعوا لى حتي صرت في نفسى كمنزلتهم لما رأيتهم عليه وصاروا في نفسهم كمنزلتي ثم غنيتهم

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فطربوا ومثلوا بين يدي ورموا بحللهم كلها على حتي غطوني بها فتأملت لى نفسي انها نفس الخليفة وانهم لى خول فما رفعت طرفي اليهم بعد ذلك تيها وقد مضت نسبة ودع لبابة في أخبار عمر بن أبي ربيعة وغيره وأما ألا هل هاجك الاظعان فنذكر نسبته

نسبة هذا الصوت

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

نعم ولو شك بينهم * جري لك طائر سنحا

أجزن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا

فقان مقيانا قرن * نباكر ماءه صبحاً

تبعتهم بطرف العيـ * ـن حتي قيل لى افتضحا

يودع بعضنا بعضاً * وكل بالهوي جرحا

فمن يفرح ببينهم * فغيري اذ غدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابي دهبل الجمحي والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي ولابن سريج في الخامس وما بعده ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قدم جرير المدينة أو مكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين حتي غنوه لابن سريج فطرب وقال هـذا أحسن ما أسمعتموني من الغناء كله قالوا وكيف قلت ذاك ياأبا حزرة قال مخرج كل

ماأسمعتموني من الغناء من الرأس ومخرج هذا من الصدر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثني أبي قال حدثني ابراهيم بن محمد الشافعي قال جاء سندة الخياط المغني الى الافاح المخزومي وكان يوصف بعقل وفضل قال له من أين أقبلت والى أين تمضي فقال اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محاكما اليك قال فيماذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطيين وصفراء العلقميين فتناولنا بينهما رمل ابن سريج

ليت شعري كيف أبقي ساعة * مع ما ألقي اذا الليل حضر

من يذق نوما ويهدأ ليلة * فلقد بدلت بالنوم السهر

قلت مهلا انها جنية * ان تخالطها تفز منها بشر

فغنياه جميعا واختلفنا في تفضيلهما ففضل كل فريق منا احداهما فرضينا جميعاً بحكمك فاحكم بينهما وبيننا قال فوجم ساعة وأهل الحجاز اذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم الحكم مضى حكمه كائنا ما كان ففضل من فضله وأسقط من أسقطه اذا تراضي الخصمان به فكره الافاح ان يرضي قوما ويسخط آخرين فقال لسندة صفهما أنت لي كيف كانتا اذ غنتاه واشرح لي مذهبهما فيه كما سمعت وأنا أحكم بعد ذلك فقال سندة أما جارية الحبطيين فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه في هامة لدنة ثم تخرجه من منخراغن والله مالبتدأته فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه فأفقت الا وأنا أظن اني رأيته في نومي وأما صفراء العلقميين فانها أحسنهما حلقا وأصحهما صوتا وأليهما تثنيا والله ماسمعها أحد قط فانتفع بنفسه ولا دينه هذا ماعندى فاحكم أنت ياأخا بنى مخزوم فقال قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين في الرأس فبأيهما نظرت أبصرت ولو كان في الدنيا من عبيد بن سريج خاف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت جريرا المديني عن ابن سريج فقال أتذكره ويحك باسمه ولا تقول سيد من غنى وواحد من ترنم (قال حماد) وحدثني أبي عن هرون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدي الكوفي عن أبي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمي قال دخلت على الشعبي فبينا أنا عنده في غرفته اذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا في جوارك فأشرف بي على منزله فاذا بغلام كأنه فلقة قمر وهو يتغنى قال اسحق وهذا الغناء لابن سريج

وقمير بدا ابن خمس وعشر * ثم قالت له الفتاتان قوما

قال فقال لي الشعبي أتعرف هذا قلت لافقال هذا الذى أوتى الحكم صبياهذا ابن سريج (وأخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الهاشمي والربعى عن اسحق الموصلى قال تغني ابن سريج في شعر لعمر بن أبى ربيعة وهو

صوت

خانك من تهوى فلا تخنه * وكن وفيا ان سلوت عنه

واسلك سبيل وصله وصنه * ان كان غدار فلا تكنه

عسي تباريح تجيء منه * فرجع الوصل ولم يشنه

قال المكيون قال ابن سريج ماتغنيت بهذا الشعر قط الاظننت اني أحل محل الخليفة (قال) مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج الأصفهاني وجدت فى هذا الشعر لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر رمل مجهولين جميعا فلا أدري أيهما لحنه (ونسخت) من كتاب العتابي أخبرني عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن أبى السمح قال سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطي وفلان يحسن وفلان يسيء فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ويملأ الأنفاس ويعدل الأوزان ويفخم الألفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويستوفي النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الايقاع ويختلس مواقع النبرات(١) ويستوفي مايشا كلها في الضرب من النقرات فعرضت ماقال على معبد فقال لو جاء في الغناء قرآن ماجاء الا هكذا (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوماً أتعرفين أحداً هو أطرب منى قالت نعم مولاي الذى باعنى فأمر باشخاصه اليه مقيداً وأعلم بحاله فأذن فى إدخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة يغنيان فغنته سلامة لحن الغريض في * تشط غدا دار جيراننا * فطرب وتحرك في اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل في قيده ويقول هذا وأبيكما مالاتعذلاني فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق ياأولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله أطرب الناس حقا ووصله وسرحه الى بلده (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق ان ابن سريج كان جالساً فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما على أنهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما

اخوتي لاتبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

فغشي على ابن جريج وقام عطاء فرقص ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع آخر (أخبرني) الحسن قال حدثنا الفضل عن اسحق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يغني

لمن نار بأعلى الخيـ * ـف دون البئر ماتخبو
أرقت لذكر موقعها * لحن لذكرها القلب
اذا ماأخمدت ألقى * عليها المندل الرطب

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتي جاء انسان من آخر القطران فقال ياهذا قد قطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن اسحق الموصلى أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فأمسك حتي سكتوا

---

(١) النبر من المغنى رفع صوته عن خفض اه قاموس

وغني * سرى همى وهم المرء يسرى * فأمر سليمان بدفع البدرة اليه

نسبة هذا الصوت

صوت

سري همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجرى
لهم لاأزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخي ولي حميدا * وأى العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابي عباد رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان هذا اللحن لصاحب الحرون فقال سليمان ينبغى أن يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فأدخل فأمره باعادة الصوت فأعاده فقال خذ البدرة وأمر للمغنيين بأخرى (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن مقمة دخلت على ابن سريج في مرضه الذى مات فيه فقلت كيف أصبحت ياأبا يحيي فقال أصبحت والله كما قال الشاعر

كأني من تذكري ماألاقى * اذا ماأظلم الليل البهيم
سقيم مل منه أقربوه(١) * وأسلمه المداوي والحميم

ثم مات قال اسحق قال ابن مقمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكي فبكي وقال ان من أكبر همي أنت أخشى أن تضيعي بعدي فقالت لا تخف فما غنيت شيئاً الا وأنا أغنيه فقال هاتي فاندفعت تغني أصواتاً وهو مصغ اليها فقال قد أصبت مافي نفسي وهونت على أمرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه اياها فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وانتحله فهو الآن ينسب اليه قال اسحق فقال كثير ابن كثير السهمي يرثيه

ما اللهو بعد عبيد حين تخبره * من كان يلهو به منه بمطلب
لله قبر عبيد ماتضمن من * لذاذة العيش والاحسان والطرب
لولا الغريض ففيه من مشابهه * شمائل لم أكن فيها بذي أرب

(قال اسحق) وحدثني هشام بن المرية أن قادما قدم المدينة فسار معبداً بشيء فقال معبد أصبحت أحسن الناس غناء فقلنا أو لم تكن كذلك فقال ألا تدرون ماأخبرني به هذا قالوا لا قال أعلمني أن عبيد بن سريج مات ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حي وفي ابن سريج يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

قالت وعيناها تجودانها * صوحبت والله لك الراعي
ياابن سريج لا تذع سرنا * قد كنت عندي غير مذياعي

---

(١) وروى البغدادي في خزانة الادب * سليم بان عنه أقربوه الخ

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس قال أبو أيوب المديني توفي ابن سريج بالعلة التي أصابته من الجذام بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك أو في آخر خلافة الوليد بمكة ودفن في موضع بها يقال له دسم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني أخي هرون بن أبي بكر قال حدثني اسحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال انا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان يعني أيام الحج قال كنت جالساً أيام الحج فما ان دريت الا برجل على راحلة على رحل جميل واداة حسنة معه صاحب له على راحلة قد جنب اليهما فرسا وبغلا فوقف علي وسالاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالا رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن تشده (١) بأمر الحج فقلت ماحاجتكما قالا نريد انساناً يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بني أبي قارة من خزاعة بمكة وهم موالي عبيد بن سريج فالتمست لهما انساناً يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فانهضته معهما فأخبرني بعد أنه لما أن أوقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح * من الدمع تستبلي الذي يتعقب
اذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعدد مع إثره يتصبب
فان تسعدا نندب عبيداً بعولة * وقل له منا البكا والتنحب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي خذ في صوت أبي يحيى فاندفع يتغني

أسعداني بعبرة أسراني * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الحصاب قد تركوني * مولهاً مولعاً بأهل الحصاب
أهل بيت تتايعوا (٢) للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً * ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فرداً ومالي أصحابي

قال ابن أبي دباكل فوالله ماتمم صاحبه منها ثالثاً حتى غشي على صاحبه وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معرج عليه فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت بمن يعرف قال بعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ثم جعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له أنت أبداً منصوب على نفسك ومن كلفك ماترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج

---

(١) وشده كعني شغل وحلي اه قاموس (٢) التتايع الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير اه لسان العرب

الجذامي من خرج على بغل قدحا واداوة ماء فجعل في القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الاداوة ثم قال هك فاشرب هذا السلوة فشرب ثم شرب هو مثل ذلك وركب على البغل واردفني فخرجا والله مايعرضان بذكر شيء مما كنا فيه ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى قبل ذلك فلما اشتمل علينا أبطاح مكة قالا انزل ياخزامي فنزلت وأومأ الفتى الى الجذامي بكلام فمديده الي وفهاشي فأخذته واذا عشرون دينارا ومضيا فانصرفت الى قبره ببعير بن فاحتامت عليهما اداة الراحلتين اللتين عقراها فبعتهما بثلاثين دينارا

صوت

من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم
مضارب أوتاد وأشعث داثر * مقيم وسفع في المحل جواثم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وله فيه أيضا هزج بالسبابة في مجرى البنصر وذكر جحظة عن أصحابه انه هو المختار وحكي عن أصحابه انه ليس في الغناء كله نغمة الا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها ومن قصيدة نصيب هذه مما يغني فيه قوله

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيي المكي واسحق وأظنه مع البيتين الاولين وان الجميع لحن واحد ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة مافيه من العمل فجعلا صوتين

ذكر نصيب وأخباره

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بني كنانة السكان بودان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا اعتقوه فاشتري عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فادى عنه مكاتبته وقال ابن دأب كان نصيب من قضاعة ثم من بلي وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بني ضمرة وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفاً وكان يقال انه لم ينسب قط الا بأمرأته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى عبد الله بن عبدالعزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب أن النصيب كان ابن نوبيين(١) سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم نصيب

(١) والنوب والنوبة جيل من السودان الواحد نوبي اه من لسان العرب

امرأة من خزاعة ضمرية حاملا بالنصيب فاعتقت مافي بطنها (أخبرني)الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان نصيب من أهل ودان عبد الرجل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له ويروون شعره وكان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان نصيب من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وكانت أمه أمة سوداء وقع عليها أبوه فحملت ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد العزيز بن مروان قال حماد وأخبرني أبي عن أبي أيوب بن عباية وأخبرنا الحرمى عن الزبير عن عمه وعن اسحق بن ابراهيم جميعا عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل كلية وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال بلغني ان النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالى النصيب ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ثم أنسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أني محسن فأزمعوا وأزمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختي أمامة وكانت عاقلة جلدة أي أخية اني قد قلت شعرا وأنا أريد عبد العزيز ابن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقا من أهل قرابتي قالت إنا لله وانا اليه راجعون يا ابن أم أتجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعي فأنشدتها فسمعت فقالت بأبي أنت أحسنت والله في هذا والله رجاء عظيم فأخرج على بركة الله فخرجت على قعود لى حتي قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرجت اليه فقلت أنشده واستنشده وأعرض عليه شعري فأنشدته فقال لي ويلك اهذا شعرك الذي تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست فى شيء ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فانفضخت(١) عرقا فحصبنى رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادى وسمع ماقال لى الفرزدق فأومأ الى فقمت اليه فقال ويحك أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق قلت نعم فقال قد والله أصبت والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا القد حسدك فانا لنعرف محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسرني قوله وعلمت انه قد صدقني فيما قال فاعتزمت على المضي قال فمضيت فقدمت مصر وبها عبد العزز بن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجلس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا جاء فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشي بغلته فلما رآنى قال ألك حاجة قلت نعم أنا رجل من أهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه قال فانشدنى فأنشدته فأعجبه شعري فقال ويحك أهذا شعرك فاياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك فقلت والله ماهو الاشعرى فقال ويحك فقل أبياتا تذكر فيها جوف مصر وفضلها على غيرها والقنى بها غداً فغدوت عليه من غد فانشدته قولى

---

(١) فضخ الماء دفقه اه

سري الهم تثنيني اليك طلائعه * بمصر وبالجوف اعترتني روائعه
وبات وسادي ساعد قل لحمه * عن العظم حتي كاد تبدو أشاجعه

قال وذكرت فيها الغيث فقات

وكم دون ذاك العارض البارق الذي * له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشي به افنـاء بكر ومذحج * وافناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسـيل من تهامـة طيب * دميث الربا تسقى البحار دوافعه
أعـنى على برق أريك وميضـه * تضئ دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتي الصـباح مضاجعـه
هنيأ لأم البحتري الروابه * وان أنهج الحبـل الذي أنا قاطعـه
وما زلت حتي قلت اني لخالع * ولائي من مولى نمتـني قوارعـه
ومانح قوم أنت منهـم مودتي * ومتخـذ مولاك مولى فتابعـه

فقال أنت والله شاعر احضر بالباب حتي أذكرك للامير قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرني حتى دعى بي فدخلت على عبد العزيز فسلمت فصعد في بصره وصوب ثم قال أنت شاعر ويلك قلت نعم أيها الأمير قال فأنشدني فأنشدته فأعجبـه شعرى وجاء الحاجب فقال أيها الامير هذا أيمن بن خزيم الاسدى بالباب قال ائذن له فدخل فاطمأن فقال له الامير ياأيمن ابن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الي فقال والله لنعم الغادى فى اثر المخاض هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار قال فان له شعراً وفصاحة فقال لى أيمن أتقول الشعر قلت نعم قال قيمته ثلاثون ديناراً قال ياأيمن أرفعه وتخفضه أنت قال لكونه أحمق أيها الامير مالهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعراً فقال أنشده يانصيب فأنشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع ياأيمن قال شعر أسود هو أشعر أهل جلدته قال هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال أى والله منك قال والله أيها الامير انك لملول ظرف قال كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ماصبرت عليك تنازعنى التحية وتواكلني الطعام وتتكئ على وسائدى وفرشي وبك مابك يعني وضحاً كان بأيمن قال ائذن لى أخرج الى بشر بالعراق واحملني على البريد قال قد أذنت لك وأمر به فحمل على البريد الى بشر فقال أيمن بن خزيم

ركبت من المقطم فى جمادي * الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف * رأى حقا عليـه أن يزيدا
أمير المؤمنـــــــين أقم ببشر * عمود الحق ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كان التاج تاج بنى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيـدا
على ديباج خدي وجه بشر * اذ الالوان خالفت الخدودا

قال أيوب يعني بقوله * اذ الألوان خالفت الخدودا * انه عرض بكلف كان على وجه عبد العزيز

وأعقب مدحتي سرجا مليحاً * وأبيض خوز جانياً عقودا

وأنا قد وجدنا أم بشر * كأم الاسد مدراكا ولودا

قال فأعطاه بشر مائة ألف درهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر قال أصلح الله الامير جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر وكان نصيب ابن نوبيين فأدخله عليه فأعجبه شعره وكان معه أيمن بن خزيم الاسدي فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغداء فأدخلوه على في جبة صوف محتزما بعقال فاذا قلت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خزيم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقالوا عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فاخرجوه ثم ردوه في جبة وشي ورداء وشي فقال أنشدنا فأنشدهم فقال قوموه قالوا ألف دينار فقال أيمن والله ما كان أقل في عيني قط منه الآن وانه لنعم راعي المخاض فقال له فكيف شعره قال هو أشعر أهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله أشعر منك قال أمني أيها الامير قال نعم فقال أيمن أنك لملول ظرف فقال له والله ما أنا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة كل ذلك أحتملك وكان بأيمن بياض فقال له أيمن ائذن لي أخرج الى بشر فأذن له فخرج وقال أبياته التي أولها * ركبت من المقطم في جمادي * وقد مضت الابيات قال فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال أين تريد قال أريد أخاك بشرا قال أتجوزني قال أي والله أجوزك الى من قدم الى وطابني قال فلم فارقت صاحبك قال رأيتكم يابني مروان تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين فسر ذلك عبد الملك وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان نصيبا أضل ابلا له فخرج في بغائها فلم يصبها وخاف مواليه أن يرجع اليهم فأتي عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته فاخاف عليه ماضل لمواليه وابتاعه وأعتقه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الهلالي ثم الدوسي قال اراد النصيب الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو عبد لبني محرز الضمري فقالت امه له انك ستر قد ويأخذك ابن محرز يذهب بك فذهب ولم يبال بقولها حتى اذا كان بمكان ماء يعرف بالد وفينا هو را قد اذ هجم عليه بن محرز فقال حين رآه

اني لاخشي من قلاص ابن محرز * اذا وخدت بالدو وخد النعائم

يرعن بطير القوم أية روعة * ضحياً اذا استقبلنه غير نائم

فأطلقوه فرجع فأتي أمه فقالت أخبرتك يابني أنه ليس عندك ان تعجز القوم فان كنت يابني قد غلبتني امك ذاهب فخذ بنت الفلانة فاني رأيتها وطئت الافحوص(١) بيضات قطاة فلم تفلقهن فركبها فهي

---

(١) الافحوص بوزن العصفور مجثم القطاة اه

التي بلغته ابن مروان قال أبو عبد الله بن الزبير عندنا ان التي أعتقته امرأة من بنى ضمرة ثم من بنى حنبل (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كليب بن اسمعيل مولى بني أمية وكان حدثا أي حسن الحديث قال بلغنى ان نصيباً كان حبشياً يرعي ابلا لمواليه فاضل منها بعيرا فخرج في طلبه حتى أتي الفسطاط وبه اذ ذاك عبد العزيز بن مروان وهو ولى عبد الملك بن مروان فقال نصيب مابعد عبد العزيز واحد اعتمده لحاجتي فأتي الحاجب فقال استأذن لي على الامير فاني قد هيأت له مديحاً فدخل الحاجب فقال أصلح الله الامير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك فظن عبدالعزيز انه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه فغدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه آت من عبد الملك فسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال على بالاسود وهو يريد أن يضحك منه الناس فدخل فلما كان حيث يسمع كلامه قال

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم نعم غامره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الأم بالابنة الزائره
وكفك حين تري السائلي * ن أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنى الثناء * بكل محبرة سائره

فقال أعطوه فقال اني مملوك فدعا الحاجب فقال اخرج فأبلغ في قيمته فدعي المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال انه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا حينئذ مائتا دينار قال انه يبري القسي ويثقفها ويرمي النبل ويريشها قالوا اربعمائة دينار قال انه رواية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال انه شاعر لايلحق حذقا قالوا ألف دينار قال عبد العزيز ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير ثمن بعيري الذى أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرون ديناراً قال ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير جائزتي لنفسى عن مديحي اياك قال اشتر نفسك ثم عد الينا فأتي الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن عليه فاستصعب الدخول اليه وخرج بشر بن مروان متنزهاً فعارضه فلما ناكبه أي صار حذاء منكبه ناداه

يابشر يابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ولا عكل

قال فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر بن مروان وهي قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب (أخبرنا) اليزيدى عن الخراز عن المدائنى عن عبدالله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر فرأي قطية بنت بشر تنزع بدلو على ابل لها وتقول

ليس بنا فقر الى التشكي * جونية كحمر الايك * لاضرع فيها ولا مذكى

وتقول عامان ترفيق وعام تماً * لم يترك لحماً ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظم ملدما * الا ردايا ورجالا رزما

نخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن اسحق بن أيوب عن خليل بن عجلان في خبر النصيب مثل ماذكره الزبير واسحق سواء أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال دعا النصيب مواليه أن يستلحقوه فأبى وقال والله لان أكون مولى لائقاً أحب الى من أن أكون دعياً لاحقاً وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالى ووالله لا أكسب شيأ أبداً الا كنت أنا وأنتم فيه سواء كأحدكم لا أستأثر عليكم منه بشيء أبداً قال وكان كذلك معهم حتي مات اذا أصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كاحدهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل الجعفرى قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يري انه سينشده مديحاً له فانشده قوله يفتخر

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبهم (١) بالعصائب
سروا يركبون (٢) الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا (٣) نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب قم فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقالوا عهدناه وكل عشية * بابوابه من طالب العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله * ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ماقال العبيد

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه موسى ابن عبد العزيز قال حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على بختى قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعات وشي ثم أمره أن ينشد فأجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أسررتكم قالوا أي والله قال والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر (أخبرنا) أبوخليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال مرّ جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك يا أبا حزرة (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية قال بلغني ان النصيب كان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده

---

(١) وروي من جذبها (٢) وروي يخبطون الريح (٣) وروي آنسوا ناراً

مراثي بني أمية فاذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها منها

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت (١) شمالها

فقال له هشام ياأسود بلغت غاية المدح فسلني فقال يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسئلتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وكساه وأحسن جائزته (أخبرني) الحسين بن يحيي قال أخبرنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتمه ورجع الى المدينة في هيئة بذة فقالوا لم يصب بمدحه شيئاً فمكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها ثم ابتاع أم أمامة بضعف ماابتاع به أمه فأعتقها وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله ان يعتقه فقال له مامعي والله شئ ولكنى اذا خرجت أخرجتك معي لعلى الله ان يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلاماً له الى مولى سحيم يرعى ابله وأخرجه معه فسأل في ثمنه فأعطاه وأعتقه فمر به يوماً وهو يزفن ويزمر مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره فقال له ان كنت أعتقتني لاكون كما تريد فهذا والله مالا يكون أبدا وان كنت أعتقتني لتصل رحمى وتقضي حق فهذا والله الذي أفعله هو الذى أريد أزفن وأزمر وأصنع ماشئت فانصرف النصيب وهو يقول

اني أراني لسحيم قاتلا * ان سحيما لم يثبني طائلا

نسيت اعمالي لك الرواحلا * وضربي الابواب فيك سائلا

عند الملوك أستثيب النائلا * حتى اذا أنست عتقا عاجلا

وليتني منك القفا والكاهلا * أخلقا شكسا ولونا حائلا

قال اسحق وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهري يابن ليلى * أناسا ينظرون متي أءوب

أمامة منهم ولمأتيها * غداة البين في أثرى غروب

تركت بلادها ونأيت عنها * فأشبه مارأيت بها السلوب

فأتبع بعضنا بعضا فلسنا * نثيبك لكن الله المثيب

فعجل جائزته وسرحه قال اسحق فحدث ابن كناسة قال ليلى أم عبد العزيز كلبية وبلغني انه قال لاأعطي شاعراً شيئاً حتي يذكرها في مدحي لشرفها فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبي أنت يابن عم وأمي مأنت والله على بخزي فضحك وقال والله لمن يخزيك من بني عمك أكثر ممن يزينك قال اسحق وحدثني ابن عباية وغيره أن إبناً لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذي أعتقه بنتاً له من أخيه فأجابه الى ذلك وعرف أباه فقال له اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب على أخي سيده فقال أزوجت ابني هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا ففعلوا وضربوه

---

(١) أى تبعتها يقال صلى الفرس تلا السابق

ضربا مبرحا وقال لاخي سيده لولا أني أكره أذاك لألحقتك به ثم نظر الى شاب من أشراف الحي فقال زوج هذا ابنة أخيك وعلى مايصلحهما في مالي ففعل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما نتنادم عليه فقال تؤمنني ففعل فقال لوني حائل وشعرى مفلفل وخلقتي مشوهة ولم أبلغ مابلغت من إكرامك إياى بشرف أب أو أم أو عشيرة وانما بلغته بعقلي ولساني فأنشدك الله ياأمير المؤمنين أن لاتحول بيني وبين مابلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاد بن مرة عن أبي بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوماً بباب هشام فقلت له ياأبا محجن لم سميت نصيباً ألقولك في شعرك عاينها النصيب فقال لا ولكني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدى ائتونا بمولودنا هذا لننظر اليه فلما رآني قال انه لنصيب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيى الاسدى قال قال أبو عبد الله بن أبى إسحق البصرى لئن وليت العراق لأستكتبن نصيباً لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام (أخبرنى) الاسدي قال حدثني محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال أنشدني قولك

اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

فقلت ليس هذا لي هذا لابي صخر الهذلى ولكني الذي أقول

وقفت بذي ود ان أنشد ناقتي * وما إن بهالي من قلوص ولا بكر

فقال لي عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطانى على صدق حديثي الف دينار وعلى شعري الف دينار (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثني ابراهيم بن يزيد السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود مع إمرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه وقلت من أنت قال أنا الذي أقول

ألاليت شعري ماالذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعد

أرى أم بكر حين يقترب النوى * لنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدى

أتصرمني عند الاولى هم لنا العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله تدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له قائل ياأباجعفر أعطيت هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله لئن كان أسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وما ذاك انما هي رواحل تنضي وثياب تبلى ودراهم تفني وثناء يبقى ومدائح تروي (أخبرني)

الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال أبو الاسود امتدح نصيب عبدالله بن جعفر وذكر مثله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قيل لنصيب انه هنا نسوة يردن أن ينظرن اليك ويسمعن منك شعرك قال ومايصنعن بي يرين جلدة سوداء وشعراً أبيض ولكن يسمعن شعرى من وراء ستر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال أتاني منقذ الهلالى ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت اليه فزعا فقال البشرى فقلت وأي بشرى أتتني بك في هذا الليل فقال خير أتاني أهلى بدجاجة مشوية بين رغفين فتعشيت بها ثم أتوني بقنينة من نبيذ قدالتقى طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب * بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * ففكرت في انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك فقلت ماجاء بك الا هذا فقال أولا يكفى ثم انصرف (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لاتحسن الهجاء فقال بلى والله أتراني لا أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ماينبغي ان أهجوه وانما ينبغى أن أهجو نفسى حين مدحته فقال مسلمة هذا والله أشد من الهجاء (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن ابن عباية عن الضحاك الحزامى قال دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يومئذ أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبي صلي الله عليه وآله وسلم ومنبره فقال أيها الامير ائذن لى ان أنشدك من مرائى عبد العزيز فقال لاتفعل فتحزنني ولكن أنشدني قولك قفا أخوي فان شيطانك كان لك فيها ناصحاً حتى لقنك إياها فأنشده

صوت

قفا أخوي ان الدار ليست * كما كانت بعهد كما تكون
ليالى تعلمان وآل ليلى * قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما * سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعي * على خدي تجود به الجفون
فلولا ان رأيت اليأس منها * بدا ان كدت ترشقك العيون
ترحت فلم يلمك الناس فيها * ولم تغلق كما غلق الرهين

في البيتين الاولين من هذه الابيات والآخرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ويونس (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشام وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها فاذا قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليهما قدمة وبات بهما فلم يشعر الا بفتي قد جاءها ليلا فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت فلما أصبح نصيب رأي أثر معتركهما ومغتسلهما فلما أراد ان يرتحل قالت له العجوز وبنتها بابي أنت عادتك فقال لها

أراك طموح العين ميالة الهوي * لهذا وهذا منك ودملا طف
فان تحملى ردفين لاك منهما * فجي فرد لست ممن يرادف

ولم يعطها شيئاً ورحل قال أيوب وكانت بمال امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الملك بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء فقال لها اختاري ان شئت أن أضمن لك مثل ماأعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك أبياتاً تنفعك قالت بل الشعر أحب إلى فقال

ألا حى قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب
لئن لم يكن حبيك حباً صدقته * فما أحد عندي اذاً بحبيب
سهام أصابت قلبه ملية * غريب الهوى ياويح كل غريب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله ذلك فيها خيرا قال أيوب ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بعد ماولى الخلافة فقال له ايه ياأسود أنت الذي تشهر النساء بنسيبك فقال اني قد تركت ذلك ياأمير المؤمنين وعاهدت الله أن لاأقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا فقال أما اذ كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لى نفضت عليهن سوادي فكسدن أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة لطريقي قال فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر ابن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة فأنشدها الكميت قوله * هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * حتى بلغ الى قوله فيها

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة * وإن تكامل فيها الانس والشنب

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصي قال خطؤك باعدت في القول ما الانس من الشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشدها قوله * أبت هذه النفس الا ادكارا * حتى بلغ الى قوله

اذا ماالهجارس غنينها * تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب والوبار لاتسكن الفلوات ثم أنشد حتي بلغ منها

كان الغطامط من غليها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال النصيب ما هجت أسلم غفاراً قط فانكسر الكميت وأمسك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بن الكلبي أن نصيباً مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فأمر له بعشرة قلائص وكتب بها الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما أملك الا رزقى وإنى لاكره ان أبسط يدي في أموال هؤلاء القوم فخرج حتي أتى الانصاريين فأعطاهما الكتاب مختوماً فقرآه وقالا قد أمر لك بثمان قلائص ودفعا ذلك اليه ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى نصر بن هوازن فأمر بان يتتبع ما أعطي بن الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب

عشر قلائص فأمر بمطالبته بها فقال والله مادفع الى الاثماني قلائص فقال والله ماتخرج من الدار حتي تؤدي عشر قلائص أو أثمانها فلم يخرج حتي قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصري فانشده قوله فيه

أفي قلائص جرب كن من عمل * أردي وتنزع من أحشائي الكبد
ثمانياً كن في أهلي وعندهم * عشر فأى كتاب بعدنا وجدوا
أخانني أخوا الانصار فانتقصا * منها فعندهما النقد الذي نقدوا
وان عاملك النصري كلفني * في غير نائرة دينا له صفد *
أذنب غيري ولم أذنب يكلفني * أم كيف أقتل لاعقل ولا قود

قال فقال هشام لاجرم والله لايعمل لى النصرى عملا أبداً فكتب بعزله عن المدينة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون بن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الجفر قال قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأومأ الى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشدنا قوله

الايا عقاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادي من عقاب ومن وكر
تمر الليالى مامررن ولاأري * مرور الليالى منسياتي ابنة النضر
وقفت بذي دوران أنشد ناقتي * ومالى لديها من قلوص ولابكر
وما أنشد الرعيان الاتعلة * بواضحة الانياب طيبة النشر
أما والذي نادي من الطور عبده * وعلم أيام المناسك والنحر
لقد زادني للجفر حبا وأهله * ليال أقامتهن ليلى على الجفر

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب ابن العلاء بن سليمان بن سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح قال قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع به * طى الحمائل لاجاف ولاقفر
وذى روادف لايلفي الازار بها * يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر

فقال له عبد الملك يانصيب من هذه قال بنت عم لى نوبية لورأيتها ماشربت من يدها الماء فقال له لوغير هذا قلت لضربت الذي فيه عيناك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحرث ابن محمد بن أبي أسامة قال حدثنا المدائني قال كان عبد العزيز بن مروان اشتري نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل اليه في كل عام مستميحاً فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن مايقول
فتي لايرازأ الخلان الا * مودتهم ويرزؤه الخليل
فبشر أهل مصر فقد أتاهم * مع النيل الذى في مصر نيل

(أخبرني) هاشم بن محمد بن هرون بن عبدالله بن مالك الخزاعي أبو دلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان نصيب يكنى أبا الجحناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الجحناء في الناس حائرا * ولون أبي الجحناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصاني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي أن لا أقوله في شر وما وصفني الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسي قالوا بلى فانشدهم قوله

ليس السواد بناقصي ما دام لي * هـذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصـله * فبيوت أشعاري جعلن منابتي
كم بين أسود ناطق ببيانه * ماضي الجنان وبين أبيض صامت
اني ليحسدني الرفيع بناؤه * من فضل ذاك وليس بي من شامت

ويروي مكان من فضل ذاك فضل البيان وهو أجود (أخبرني) عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال قال قائل للنصيب أيها العبد مالك وللشعر فقال أما قولك عبد فما ولدت الا وأنا حر ولكن أهلي ظلموني فباعوني وأما السواد فانا الذي أقول

وان أك حالكا لوني فاني * بعقل غير ذي سقط وعاء
وما نزلت بي الحاجات الا * وفي عرضي من الطمع الحياء

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت تشبب بي فقال وما اسمك فقالت هند ونظر الى جبل وقال ما اسم هذا العلم قالت قبا فأنشأ يقول

أحب قبا من حب هند ولم أكن * أبالي أقربا زاده الله أم بعـدا
الا ان بالقيعان من بطن ذي قبـا * لنا حاجـة مالت اليـه بنا عمـدا
أروني قبـا أنظـر اليـه فانني * أحب قبـا اني رأيت به هنـدا

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت هذه الجارية من أجلها وأصابت خيراً بقول نصيب فيها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يا نصيب ببعض مامر عليك فقال نعم يا أمير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت عندها زمانا تمنيني بالاباطيل فلما ألححت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها فأنت والله لكأنك من طوارق النهار فقالت ما أظرفك يا أسود فغاظني قولها فقلت لها هل تدرين ما الظرف انما الظرف العقل ثم قالت لي انصرف حتى أنظر في أمرك فأرسلت اليها هذه الابيات

فان أك حالكا فالمسك أحوي * وما لسواد جلدي من دواء
ولي كرم عن الفحشاء ناء * كبعد الارض من جو السماء
ومثلي في رجالكم قليـل * ومثلك ليس يعـدم في النساء

فان ترضى فردي قول راض * وان تأبي فنحن على السواء

قال فلما قرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرها فتزوجتني (أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال أنشدنا الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها قاتل الله نصيبا ما أشعره

فان يك من لوني السواد فانني * لكالمسك لايروي من المسك ذائقه(١)

وما ضر أثوابي سوادى وتحتها * لباس من العلياء بيض بنائقه

اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأني مفارقه

(أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا أنشد جريرا شيئاً من شعره فقال له كيف ترى ياأبا حزرة فقال له أنت أشعر أهل جلدتك (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر ان ابن محمد عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله مازاد عليها فقال لي عبد الرحمن ياأبا محجن أفرضيت منه ان جعلك أشعر السودان فقط فقال له وددت والله ياابن أخى انه أعطاني أكثر من هـذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال لى محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أرقط مثله ولاأشد سوادا منه ولاأنقى ثيابا منه ولا أحسن زيا فسألت عنه فقيل هذا نصيب فدنوت منه فحدثته ثم قلت له أخبرني عنك وعن أصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال وكثيرأبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ماسمعت فقلت له ان الناس يزعمون أنك لاتحسن ان تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون انى لا أحسن أن أمدح فقلت لا فقال أفما تراني أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال قلت بلى قال فاني رأيت الناس رجلين اما رجل لم أسأله شيئاً فلا ينبغي ان أهجوه فأظلمه أو رجـل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء إذ سولت لي ان أسأله وان أطلب ماليديه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن اسمعيل بن أبي عبيد الله كاتب المهدى قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني أبو يوسف التجيبي قال حدثني اسمعيل بن المختار مولي آل طلحة وكان شيخاً كبيراً قال حدثنى النصيب أبو محجن انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال هل لكم في أن نركب جميعاً فنسير حتي نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا فقالوا نعم فركبوا أفضل مايقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن مايقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض مايشتهون حتي رفع لهم سواد عظيم فأموه حتي أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة فقالوا لانستطيع أو نمضي في حاجة لنا فحلفنهـم أن يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت إمرأة من النساء فاستأذنت لهـم فلم

---

(١) قوله ذائقه لعله ناشقه

تلبث ان جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلنا على إمرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت وإذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعاً في صف واحد كل انسان على كرسى فقالت ان أحببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنه فعلنا وإن شئتم بدأنا بالغداء فقلنا بل تدعين بالصبي وان يفوتنا الغداء فأومأت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن إلا كلا ولا حتي جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتي ذهب بهرها ثم كشف عنها وإذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذى ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن

ألا هل من البين المفرق من بد * وهل مثل أيام بمنقطع السعد

تمنيت أيامي أولئك والمنى * على عهد عاد ماتعيد ولا تبدي

فغنته فجاءت به كأحسن ماسمعته قط بأحلى لفظ وأشجي صوت ثم قالت لها خذى أيضاً من قول أبي محجن عافي الله أبا محجن

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التي ترده

وذكرت من رقت له كبدى * وأبي فليس ترق لى كبده

لاقومه قومي ولا بلدي * فنكون حينا جيرة بلده

ووجدت وجداً لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده

إلا ابن عجلان الذي تبات * هند ففات بنفسه كمده

قال فجاءت به أحسن من الاول فكدت أطير سروراً ثم قالت لها ويحك خذى من قول أبي محجن عافي الله أبا محجن

فيالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع

نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب أو مودع

له حاجة قد طالما قد أسرها * من الناس في صدر بها يتصدع

تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوماً من الدهر منزع

وقد قرعت في أم عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع (١)

قال فجاءني والله شئ حيرني وأذهلني طربا لحسن الغناء وسروراً باختيارها الغناء فى شعرى وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها ثم قالت لها خذي أيضاً من قول أبى محجن عافي الله أبا محجن

ياأيها الركب إني غير تابعكم * حتي تلموا وأنتم بي ملمونا

---

(١) قيل أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكناني وقيل ذو الحلم الذي قرعت له العصا هو عامر بن الظرب العدواني وكان من حكماء العرب وقيل بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وقيل بل هو ربيعة بن مخاشن وقيل بل هو عمر بن حممة الدوسي اه مختصر من مجمع الامثال

فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم * يدعوهم ذوهوى أن لا يعوجونا
أم خبروني عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الاطبونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل الي أني من قريش وأن الخلافة لي ثم قالت حسبك يابنية هات الطعام ياغلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله لانطعم لك طعاماً ولا نجلس لك في مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وان في أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ماهو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ما كان منى فأي شعر كما أفضل من شعره أقولك ياأحوص

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شيء مابه العين قرت

أم قولك يا كثير في عزة

وما حسبت ضمرية جدوية * سوي التيس ذي القرنين ان لها بعلا

أم قولك فيها

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وأمرت لى بثلثمائة دينار وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتى دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان قبلاها والافهي لك فأتيتهما منازلهما فأخبرتهما القصة فأما الاحوص فقبلها وأما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها ولعنك معها فأخذتها وانصرفت فسألت النصيب ممن المرأة فقال من بني أمية ولاأذكر اسمها ماحييت لاحد (أخبرني) عيسي بن يحيي الوراق عن أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال أوه ماأراني راجعا الى الفسطاط أبدا ومات فى تلك القرية فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر * مصيبة ليس لى بها قبل
تالله أنسي مصيبتي أبدا * ماأسمعتني حنينها الابل
ولا التبكى عليه أعوله * كل المصيبات بعده جلل
لم يعلم النعش ماعليه من العرف ولا الحاملون ماحملوا
حتي أجنوه في ضريحهم * حين انتهى من خليلك الامل

غني في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر الهشامي أن له فيه لحنا من الهزج وذكر ابن بانة أن الرمل لابن المهزبر (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيرى عن مشيخة من أهل الحجاز أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أنشدني بعض مارثيت به أخي فأنشده قوله

عرفت وجربت الامور فما أرى * كماض تلاه الغابر المتأخر
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي * يمرون أسلافا أمامي وأغبر

فان أبكه أعذر وأن أغلب الاسي * بصبر فمثلي عنـد ماشتد يصـبر
وكانت ركابي كلما شئت تنتحي * جماحا فتقضي نحبها وهي تضمر
تري الورد يشري والثواء غنيمة * لديك وتثني بالرضا حين تصدر
فقد عريت بعـد ابن ليلى فانما * ذراها لمن لاقت من الناس منظر
ولو كان حيا لم يزل بدفوفها * مراد لغربان الطريق ومنقر
فان كن قد نلن ابن ليلى فانه * هو المصطفي من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله

فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلى عنـد ماشتد يصبر

قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي أيوب محمد بن كناسة قال قال لي عبد الله بن اسحق البصري لو وليت العراق لاستكتبت نصيباً قلت لماذا قال لفصاحته وحسن تخلصه الى جيد الكلام ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى في الطرف عنها فترجع
رأتهـا فما ترتد عنهـا سآمـة * تري بدلا منها به النفس تقنع

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له فقال ابراهيم ماهذا بشئ أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن الازرق حيث يقول

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

قال فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها وقال لئن تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح أبي دهبل أو أحسن ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فأطرق ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم (أخبرنى) الحرمي عن الزبير عن ابراهيم ابن يزيد السعدي قال حدثتني جدتي جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جـدها قال رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منـه فقلت من أنت فقال أنا الذي يقول

ألا ليت شعرى ما الذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعـد
لدى أم بكر حـين تغترب النوى * بنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدى
أتصرمنى عنـد الذين هم العـدا * فتشمتهم بي أم تدوم على العـهد

قال فصاحت بل والله أدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هـذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى أن نصيبا كان ربما قدم من الشأم فيطرح فى حجر أم بكر الخزاعية أربعمائة دينار وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها فنهاه عن ذلك حتي كف (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن أبيه قال رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس فى مجلسنا وعليه

قميص قوهي ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادي مسبعة فمن أهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال انا الله أبعد ابن ليلى أمتدح ابن حيداء فقال له أهل المجلس يا أبا محجن أتطلب القريض أحيانا فيعسر عليك فقال اى والله لربما فعلت فآمر براحلتي فيشدبها رحلي ثم أسير فى الشعاب الخالية وأقف في الرباع المقوية فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر والله اني على ذلك ماقلت بيتاقط تستحي الفتاة الحيية من إنشاده في ستر أبيها قال اسحق قال عثمان فوصفه أبى وقال كأنى أراه صدعا خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال أنشد نصيب قوله

وكدت ولم أخلق من الطيران بدا * لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبي عتيق فقال يا ابن أم قل غاق فانك تطير يعنى انه غراب أسود (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني أحمد بن محمد الاسدى أسد قريش قال قال ابن أبي عتيق لنصيب إني خارج أفترسل الى سعدي بشيء قال نعم بيتي شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطيران بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فانشدابن أبى عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبي عتيق أوه أجبتيه والله بأجود من شعره ولو سمعك خليلك لنعق وطار اليك (أخبرنى) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثنى أبو هفان عن اسحق الموصلى عن المسيبي قال قال أبو النجم أتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو في موضع أضحى به يوما واقفا اذ براكب يوضع في السراب واذا هو نصيب فتقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله فمكث أياما حتى أتاه فقال ابي قدخلفت صبية صغاراً وعيالا ضعافا فقال له ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة فقال له جعلني الله فداك قد أحسنت ومعي ابن لى أخاف ان يثلمها علي قال فادخل فخذله سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا والله ماهرم ولكن العطاء هرم ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أيا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

أغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال

تراآه العيون كما تراءي * عشية فطرها وضح الهلال

قال فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المزني عن ابراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال والله اني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء له اذ جاءه كثير فحياه فاحتفى به ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا كثير وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه فاذا نصيب في بزة جميلة قد وافى الحج قادما

من الشام فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء فأكل مع القوم فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل فأبى فتركوه وأقبل كثير على نصيب فقال والله ياأبا محجن ان أثر أهل الشام عليك لجميل لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن أثر الحجاز عليك ياأبا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

اذا أمسيت بطن صحاح دوني * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمي أحد يصلي * اذا أخذت مجاريها الدموع

فقال له نصيب أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلي إن حلت كلية بالربا * فذي أمج فالشعب ذي الماء والحمض
فأصبح من حوران رحلى بمنزل * يبعده من دونها نازح الارض
وأيأستما أن يجمع الدهر بيننا * نخوضا بي السم المضرج بالمحض
ففي ذاك من بعض الامور سلامة * وللموت خير من حياة على غمض

قال فاقتحم اليه كثير ووثب له النصيب فلما نالته رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها بعيداً عنه فما زال راقداً حتى أيقظناه عشياً لرمي الجمار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد ابن موسي بن طلحة بن عبد الله بن عمر بن عثمان النحوى عن أنيس بن ربيعة الاسلمي انه قال غدوت يوما الى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرحبة فلفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا فأتاه آت فقال له ذاك النصيب بالفرش منذ ثلاث متململ متلدد كأنه واله في أثر قوم ظاعنين فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صفر فلما عاينا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره فأخبره انه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحالهم بالفرش فاستولهه ذلك فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له إنما يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما أنت فمالك ولهذا فاستحيا وسكن وساله أبو عبيدة هل قلت في مقامك شعراً قال نعم وانشد

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصدا * وبرح بي وهج بقابي أو صفر
وجت شجوني واستهلت مدامعي * لربع قديم العهد يتكف الاثر
دعا أهله بالشأم برق فأوجفوا * ولم أر متبوعا أضر من المطر
* لتستبدلان قلباً وعيناً سواهما * والا أنى قصداً حشاشتك القدر
خليلي فيما عشتما أو رأيتما * هل اشتاق مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا * يغطي على سمع ابن آدم والبصر

قال فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحمله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علتك الطبيب * وخاض لك السلو ابن الربيب
وأبصر من رقاك منفثات * ودواؤك كان أعرف بالطبيب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال دخل نصيب على يزيد بن

عبد الملك ذات يوم فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها يزيد واستحسنها فقال له أحسنت يانصيب وقال سلني ماشئت فقال يدك ياأمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لساني بالمسئلة فأمر به فملأ فمه جوهراً فلم يزل به غنياً حتى مات (أخبرني) الحرمي عن أبي الزبير عن غزية عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

يا ابن الهشامي لابيت كبيتكم * اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال له ابراهيم قم ياأبا محجن الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحلها فقام اليها نصيب متباطئاً والناس يقولون مارأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل فسمعهم نصيب فاقبل عليهم وقال والله إنكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوهما فوق قدرهما (أخبرني) الحرمي وعيسى بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولي الخلافة نصيبا ان لايكون جاءه وافداً عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضاً فبلغه ذلك حين برأ فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب فانشده قصيدته التي يقول فيها

حلفت بمن حجت قريش لبيته * وأهدت له بدنا عليها القلائد
لئن كنت طالت غيبتي عنك انني * بمبلغ حولي في رضاك لجاهد
ولكنني قد طال سقمي وأكثرت * على العهاد المشفقات العوائد
صريع فراش لايزلن يقلن لي * بنصح واشفاق متى أنت قاعد
فلما زجرت العيس أسرت بحاجتي * اليك وذات للسان القصائد
* واني فلا تستبطني بمودتي * ونصحي واشفاقي لديك لعامد
فلا تقصني حتى أكون بصرعة * فييأس ذوقربى ويشمت حاسد
* أناني وقربني فانك بالغ * رضاي بعفو من نداك وزائد
أبت نائماً أما فؤادي فهمه * قليل وأما مس جلدي فبارد
وقد كان لي منكم اذا مالقيتكم * لسان ومعروف وللخير قائد
اليك رحلت العيس حتى كأنها * قسي السرى ذبلى برتها الطرائد
وحتى هواديها دقاق وشكوها * صريف وباقي النقي منها صرائد
وحتى ونت ذات المراح فاذعنت * اليك وكل الراسيات الحوافد

قال فرق له هشام وبكي وقال له ويحك يانصيب لقد أضررنا بك وبروا حلك ووصله وأحسن صلته واحتفل به (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضمرة فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلمة لم يحتلموا فردهم النصري فكلمه نصيب كلاما غليظاً إدلالا بمنزلته عند الخليفة فاشار اليه ابراهيم بن عبد الله بن مطيع أن اسكت وكف واخرج فاني كافيك فلما خرج ابراهيم لقيه نصيب فقال له أشرت الي فكرهت أن أغضبك فما كرهت لي من

مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعتب من أمير المؤمنين قال ابراهيم هو رجل عربي حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيأ أن لايرجع عنه وان يمضي عليه ويلج فيه وهو مالك الامر وله فيه سلطان فأردت أن تخرج قبل ان يلج ويظهر منه مالايرجع عنه فيمضى عليه ويلج فيه فتنتظر فيفكر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه ونرفدك عنده فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسل * ويومه الآخر سمح فضل

أنا جعلت فداءك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فاشر الى حتي أكلمه قال ودخل اليه نصيب عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع أن لايكلمه حتي يصادف عشية من العشيات منه طيب نفس فأشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فأصاب مختله وكلامه ثم قال اني قد قلت شعراً فأسمعه أيها الامير وأجزه ثم قال

أهاج البكا ربع بأسفل ذي السدر * عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر
نعم فتناني الوجد فاشتقت للذي * ذكرت وليس الشوق الامع الذكر
حلفت برب الموضعين لربهم * وحرمت مابين المقام الي الحجر
لئن حاجتي يوما قضيت ورشتني * بنفحة عرف من يديك أبا بشر
* اذا تعرفن الدهر مني مودة * ونصحا على نصح وشكراً على شكر
سقى الله صوب المزن أرضاً عمرتها * برى فاسقاها بلاد بني نصر
بوجهك فاستعمات مادمت خائفا * لربك تقضى راشداً آخر الدهر
لتنقذ أصحابى وتسترعورة * بدت لك من صحبي فانك ذو ستر
* فما بأمير المؤمنين الي التي * سألت فاعطاني لقومي من فقر
وقد خرجت منه اليك فلا تكن * بموضع بيضات الانوق من الوكر

قال فقال عثمان بن حيان المري وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم قد احتلم الآن القوم أيها الامير واستوجبوا الفرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتد عليه أن شركه ابن حيان فى رفده وتشييعه وقال النصري لابن مطيع وابن حيان صدقتما قداحتلموا واستوجبوا الفرض افرض لهم يافلان لكاتب من كتابه ففرض لهم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي اليشكري قال حدثني الرياشي عن العتبي قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم أمة لبني مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال كانوا يحرسونها مني فكنت أقنع ان أراها في الطريق وأشير اليها بعيني أو حاجبي وفيها أقول

* وقفت لها كيما تمر لعلني * أخالسها التسليم ان لم تسلم
* ولما رأتني والوشاة تحدرت * مدامعها خوفاً ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشترى * جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال عبد العزيز ويحك فما فعلت قال بيعت فأولدها سيدها قال فهل في نفسك منها شئ قال نعم عقابيل أحزان (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي ان بلا لنصيب أجدبت وحالت وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم قال فأخبرني أبي وعمي انه

وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعاني الله فداءك اني حمات دينا في إبل ابتعتها مجدبات حيال وقد قلت فيها شعراً قال أنشد فأنشده

فلما حمات الدين فيها وأصبحت * حيالا مسنات الهوي كدت أندم
على حين ان راث الربيع ولم يكن * لها بصعيد من تهامة مقضم
* ثمانيـة للاسلمى وما دنا * لفحش ولا تدنوا الي الفحش أسلم

فقال له عبد العزيز فما دينك ويحك قال ثمانية آلاف فأمر له بثمانية آلاف درهم فلما رجع أنشد الاسلمى الشعر فترك ماله عليه وقال الثمانية الآلاف لك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي عبيدة قال أتي نصيب مكة فأتي المسجد الحرام ليلا فبينما هو كذلك اذطلع ثلاث نسوة فجلسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء واذا هن من أفصح النساء وآدبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم * بمختلف مابين ساع وموجف
وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقالت الاخري بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا * يمرن على البطحاء مور السحائب
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

ألام على ليلى ولو أستطيعها * وحرمة مابين البنية والستر
لملت على ليلى بنفسي ميلة * ولو كان في يوم التحالق والنحب

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال لهن اني رأيتكن تحادثن شيئاً عندي منه علم فقلن ومن أنت فقال اسمعن أولا فقلن هات فأنشدهن قصيدته التي أولها

ويوم ذي سلم شاقتك نائحة * ورقاء في فنن والريح تطرب

فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت والله ماأردت سوأ وانما حملني الاستحسان لقولك على ماسمعت فضحك وجاس اليهن فحادثهن الى أن انصرفن

أخبار ابن محرز ونسبه

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكي ويكني أبا الخطاب مولي بني عبد الدار من قصى وقال ابن الكلبي اسمه سلم قال ويقال اسمه عبد الله وكان أبوه من سدنة الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أجنى طويلا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز سلم وهو مولى بني مخزوم وذكر اسحق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا أتي المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم

بها ثلاثة أشهر ثم يشخص الى فارس فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم فاسقط من ذلك مالايستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغاني التي صنعها في أشعار العرب فأتي بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج (١) العرب (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبي أول من غني الرمل ابن محرز وماغنى قبله فقلت له ولا بالفارسية قال ولا بالفارسية وأول من غني رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحنا من ألحان ابن محرز فنقل لحنه الى الفارسية وغنى فيه قال أبو أيوب وقال اسحق كان ابن محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فما يذكر منه الاغناؤه وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بداء كان به وسقط الى فارس فأخذ غناء الفرس والى الشأم فأخذ غناء الروم فتخير من نغمهم ماتغني به غناءه وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه الى صديقه ذاك فينفقه كيف شاء لايسأله عن شئ منه حتي اذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره وقال له اذا شئت فارحل فيرحل ويعود فلم يزل كذلك حتى مات وهو أول من غني بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به وكان يقول الافراد لاتتم بها الالحان وذكر أنه أول ماأخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح (قال) اسحق وكانت العلة التي مات بها الجذام فلم يعاشر الخلفاء ولاخالط الناس لاجل ذلك (قال) أبو أيوب قال اسحق قدم ابن محرز يريد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمس مائة دينار فخذها وانصرف واحلف أن لاتعود قال اسحق فقلت ليونس من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف قلت ذاك قال ان شئت فسرت وان شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فيغني كل انسان مايشتهي وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولاأدري أيهما الحق قال اسحق وأخبرني الفضل بن يحيي بن خالد انه سأل بعض من يبصر الغناء من أحسن الناس غناء فقال أمن الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت فمن النساء فقال ابن سريج قال وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن محرز أحسن الناس غناء فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني حليف قريش فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها ففعل وقال أغنيكن صوتاً أمرني الحرث بن خالد بن العاص بن هشام ان أغنيه عائشة بنت طلحه بن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة قلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذشحطوا وشطت دارهم * وعدتهم عنا عواد تشغل

---

(١) الصناج آلة باوتار يضرب بها معرب اه قاموس

أنا نطاع وان تنقل أرضنا * أو ان أرضهم الينا تنقل

لترد من كثب اليك رسائلى * لجوابها ويعود ذاك الدخلل

عروضه من الكامل الغناء في هذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجري البنصر ذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز وذكر اسحق انه لابن سريج وقال أبو أيوب المديني في خبره بلغني أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقية حنين فقال له غنى صوتا من غنائك فغناه

صوت

وحسن الزبرجد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا

يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

عروضه من المتقارب الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر قال فقال له حنين حينئذ كم أملت من العراق قال ألف دينار فقال له هذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف ولماشاع ما فعل لامه أصحابه عليه فقال والله لو دخل العراق لما كان لى معه فيه خبز آكله ولا اطرحت وسقطت الى آخر الدهر وهذا الصوت أعني * وحسن الزبرجد في نظمه * من صدور أغاني ابن محرز وأوائلها ومالا يتعلق بمذهبه فيه ولا يتشبه به أحدهم ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب التي أولها * أهاج هواك المنزل المتقادم *

صوت

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم

هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكي وهو ثاني ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان وحسن الاغاني وهو مما عارض ابن سريج ابن محرز فيه وانتصف منه

(ذكر الاصوات التى رواها جحظة عن أصحابه وحكى انها من الثلاثة المختارة)

صوت

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

كان العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الشعر للعرجي والغناء لابراهيم الموصلى ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من خفيف الثقيل الثاني على مذهب اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وذكر عمرو بن بانة أن الماخوري لابن سريج

أخبار العرجى ونسبه

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصى بن أمية بن عبدشمس وقد شرح هذا النسب فى نسب أبي قطيفة وأم عفان وجميع بني أبي العاصي آمنة بنت عبد العزي بن حريان

ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأم عثمان أروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي أخت عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامه ولدا في بطن واحد وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز ابن جعفر عن أبيه عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجراً في خلافة عمر ابن الخطاب ثم مضى الى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له يا أمير المؤمنين ان وجدت لها كفوأ فزوجه بها ولو بشراك نعله والافامسكها حتي تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته قال فان عمر على المنبر يوما يكلم الناس في بعض الامور اذخطر على قلبه ذكرها فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فانها معدة قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها فأخذه عمر في ردنه فدخل به عليها فقال يابنية مدى حجرك ففتحت حجرها فالقى فيه المال ثم قال يابنية قولى اللهم بارك لى فيه فقالت اللهم بارك لى فيه وماهذا ياأبتاه قال مهرك فنفخت فيه وقالت واسوأتاه فقال احتبسى منه لنفسك ووسعي منه لاهلك وقال لحفصة ياابنتاه أصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغي ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة الى عثمان فقال عمر لما فارقته انها أمانة في عنقى أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان فلحقهن فضرب على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاماً طويلا لايخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاماً ماكنت تقيمه عند النساء فقال أما انه مابقيت خصلة كنت أحب ان تكون في امرأة الاصادفتها فيها ماخلا خصلة واحدة قال وما هي قال انى رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولد وأحسبها حديثة لاولد فيها اليوم قال فتبسمت فلما اخرج سعيد من عنده قال لها عثمان ماأضحكك قالت قد سمعت قولك في الولد واني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء حتى تلد سيد من هو منه قال فمارأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان وأم عمر بن عمرو ابن عثمان أم ولد وأم العرجي آمنة بنت عمرو بن عثمان وقال اسحق بنت سعيد بن عثمان وهي لام ولد (أخبرني) الحرمي ن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي انه انما لقب العرجي لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة في أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وجيداء التي تشبب بها هي أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان ينسب بها ليفضح ابنها لالمحبة كانت بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتي مات في السجن (وأخبرني) محمد بن مزيد اجازة عن حماد بن اسحق فذكر ان حماداً حدثه عن اسحق عن أبيه عن بعض

شيوخه ان العرجي كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج فقيل له العرجي ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة * قال اسحق قد ذكر عتبة بن ابراهيم اللهبي ان العرجي فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفد ذلك كله وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتي يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال دخل حديث بعضهم في بعض (وأخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف مافيها فقيل لها خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدوني من شعره فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عورك اللهبي ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العبلي وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشد ما اجترأ العرجي على نساء قريش حتي يذكرهن في شعره ولعمري مالقى أحدا فيه خير ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها (قال اسحق في خبره) وكان العبلي نازلا على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة الى مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلي الطائف فبلغ العرجي أنه خرج الى مكة فأتي قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في أهله فصاحت به اليك ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لايوجد والله أثرك عندي أبدا فيلصق بي منك شر فانصرف وقال ستعلمين وقال

صوت

حور بعثن رسولا في ملاطفة * ثقفا إذا عقل النساءة الوهم
إلي ان إيتنا هدأ اذا غفلت * أحراسنا وافتضحنا إن هموعلموا
فجئت أمشي على هول أجشمه * تجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شيئ أقول له * قدجف فامض بشئ قدر القلم
أمشي كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان رطبا طله الديم
في حلة من طراز السوس مشربة * تعفو بهدابها ماأثرت قدم
خلت سبيلى كما خليت ذا عذر * اذا رأته عتاق الخيل ينتجم

وهن في مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولا ندم
حتي جلست إزاء الباب مكتتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
أبدين لي أعينا نجـلا كما نظرت * أدم هجان أتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هذا فقلت لها * أنا الذي أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جد بي حب فأحرضني * حتي بليت وحتي شفني السقم
لاتكليني الى قوم لو أنهـمو * من بغضنا أطعموا الحمي إذا طعموا
وأنعمي نعـمة تجزى بأحسنها * فطالمـا مسني من أهلك النعم
ستر المحبين في الدنيا لعلهمو * أن يحـدثوا توبة فيها إذا أثموا
هذي يميني رهن بالوفاء لكم * فارضي بها ولأنف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قمر * هلا تلبثت حتي تدخـل الظلم
فبت أسقي بأكواس أعل بها * من بارد طاب منها الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للفجر نحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كغرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلتجم
ودعتهن ولا شيء يراجعـني * الا البنان والا الاعين السجم
اذا أردن كلامي عنده اعترضت * من دونه عبرات فانثنى الكلم
تكاد اذ رمن نهضاً للقيام معي * أعجازهن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلي بالشعر يغنى به وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان وقال والله لا أجد لهذه الامة شيئاً أبلغ من ايقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع مأكلتها من ماله قال فلما سمع العبلي بالشعر يغني به أخرج كلابة واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتي بعر فأحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجي كذب فيما قاله فحلفت سبعين يميناً فرضي عنها وردها فكان بعد ذلك إذا سمع قول العرجي فطالما مسني من أهلك النعم قال كذب والله ما مسه ذلك قط (وقال اسحق) وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة أبو حراب العبلي وان كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمر بن عثمان وكان العرجي قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فتزوجته فقال العرجي هذا الشعر فيها غنى فى قوله * أمشي كما حركت ريح يمانية * على بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر وفيه للمسدود هزج آخر طنبوري ذكر ذلك جحظة وفي لاتكليني الى قوم لو انهـم * رمل لابن سريج عن ابن المكي واسحق بالسبابة في مجرى الوسطي وفي قالت كلابة والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل ولنبيه في * أنا امرؤ جد بي وما بعده هزج بالوسطي ولد حمان في * حور بعثن وما بعده هزج بالوسطي وروى عنه الهشامي فيـه ثقيل أول ولابي عيسى بن المتوكل في وأنعمي نعمة وبيتين بعده ثقيل أول (وأخبرني) بخبر العرجي وكلابة هذه الحرمي بن أبي العلاء عن زبير ابن بكار عن عمه مصعب وأخـبرني به وكيع عن أبي أيوب المديني عن مصعب وذكر نحواً مما

ذكره اسحق وزعما أن كلابة كانت قيمة لابي حراب العبلى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكارقال أخبرنى مسلمة بن ابراهيم بن هشام قال كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي

أين ماقلت مت قبلك أينا * أين تصديق ما وعدت الينا
فلقد خفت منك أن تصرمي الحبـل وأن تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتي هام اذ ها * م بمن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلى بيننا وبينك عدلا * لا تحيفي ولا يحيف علينا
واعلمى ان في القضاء شهوداً * أو يميناً فاحضري شاهدينا
خلتي لو قدرت منك على ما * قلت لي في الخلاء حين التقينا
* ما تحرجت من دمي علم اللـه ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لاشعب ماتظن أنها وعدته قال أخبرك يقينا لاظنا انها وعدته أن تأتية فى شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهد ان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبوزيدمولى عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال حصين ن عرير الحميري قال فما حكم به قال أدت اليه حقه وسقطت المؤنة عنه قال يا أشعب لقدأحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عون اللهبي قال قال العرجي في امرأة من بني حبيب بطن من بنى نصر بن معاوية يقال لها عاتكة وكانت زوجة طريح بن اسمعيل الثقفي

يادار عاتكة التي بالازهر * أوفوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم * ياليت أن لقاءهم لم يقدر

صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر
مستشعرين ملاحفا هروية * بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة أميال من الطائف وابن مشعب الذي عناه مغن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج والغناء في هذه الابيات له رمل بالوسطي قال اسحق كان ابن مشعب من أحسن الناس وجهاً وغناء ومات في تلك الايام فأدخل الناس عناءه في غناء ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعني بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * قال وهو الذي غني

أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعقيق فالجمد
ويحى غدا ان غدا على بما * احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا

محمد بن ثابت بن ابراهيم الانصارى قال حدثنى ابن مخارق قال واعد العرجي هوي له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمع الى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء العرجي على حمار معه غلام له فواقع المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله (أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال كان العرجي يستقى على ابله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار ثم يقول

يوما لاصحابي ويوما للمال * مدرعة يوما ويوما سربال

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض رجاله ان العرجي كان غازيا فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس وعلى ماتعطون فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فالزمها العرجي نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضي التجار ذلك المال من بيت المال (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى وغيره أن العرجي خرج الى جنبات الطائف متنزها فمر ببطن البقيع فنظر الى أم الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضى وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب ان يتأملها من قرب فعدل عنها واتى أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به ياأعرابى أمعك لبن قال نعم ومال اليهن وجلس يتأمل أم الاوقص وتواثب من معها الى الوطبين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب ياأعرابي في الارض أضاع منك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي بن عمرو ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لاحاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال فى ذلك

أقول لصاحبي ومثل مابي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
إلى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوبه مؤرقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما أن رأت عيناي منها * أسيل الخد فى خلق عميم
وعيني جؤذر خرق وثغرا * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

قال اسحق في خبره فقال رجل من بني جمح يقال له ابن عامر للاوقص وقضي عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجي لكنت قد أسرفت على فضربه الاوقص سبعين سوطا (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتاني أبو السائب المخزومي ليلة بعد مارقد السامر فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخا لي استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي

باتا بأنعم ليـلة حـتي بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال أعده على فأعدته فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتي يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا اليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف انت ياأبا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متي أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأي كهل أصيبت منه قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمى قاضي المدينة يريد مالا له على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم ثم قال كيف أنت ياأبا السائب فقال

فتلازما عنـد الفراق صـبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي فقال متى أنكرت صاحبك قلت آنفا فلما أراد المضي قلت أفتدعه هكذا والله ما آمن أن يتهور في بعض آبار العقيق قال صدقت ياغلام قيد البغلة فأخذ القيد فوضعه في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشـيخ وقال لغلامه ياغلام احمله على بغلتي وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت أنه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخاً من قريش وغررتني (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حـدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن أذينة قال أنشد بن جندب الهذلي بن أبي عتيق قول العرجي

وما أنس ملأشياء لاأنس قولها * لخادمها قومي اسألي لي عن الوتر
فقالت يقول الناس في ست عشرة * فلا تعجلي منـه فانك في أجر
فما ليلة عنـدي وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليـلة الفطر
بعادلة الاثنـين عندي وبالحري * يكون سواء منهما ليـلة القـدر

فقال ابن أبى عتيق أشهدكم انها حرة من مالي ان أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال تزوج العرجي أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها

ان عثمان والزبير أحـلا * دارها باليفاع اذ ولداها
انها بنت كل أبيض قرم * نال في المجد من قصي ذراها
سكن الناس بالظواهر منها * وتبوا لنفسـه بطحاها

قال اسحق ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيراً مايتمثل بهذه الابيات (أخبرني) محمـد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثت أن أبا عدى العبلى خرج يريد وادياً نحو الطائف يقال له جلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجي وهو نازل هناك بواد يقال له العرج فأرسل اليه غلاما له فأعلمه بمكانه فأتاه الغلام فقال له هـذا أبو عدى فأمر أن ينزله في مسجد

الخيف فأنزله وابطأ عليه في الخروج فقال للغلام ويحك مايحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما يأكلان القسب والجاجلان ثم بعث اليه بخبز ولبن وبعث لرواحله بحمض وقدم الى رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب اليه أبو عدي

أيا عمرو لم لاتنزل الركب اذ أتوا * منازلهم والركب يحمون بالركب
رفعت لئام الناس فوق كرامهم * وآثرتهم بالجاجلان وبالقسب
فاما بعيرانا فبالحمض غذيا * وأوثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب اليه العرجي

أتانا فلم نشعر به غير أنه * له لحية طالت على حمق القاب
كراية بيطار بأعلى حديدة * اذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سغب يعرض بالقرى * وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال فارتحل أبو عدي مغضباً وقال مزحت معه فهجاني وأنشأ يقول في العرجي

سرت ناقتي حتى اذا ملت السرى * وعارضها عرج الجبانة والخصب
طواها الكرى بعد السري بمعرس * وشيخ جديب بأس مستعرض الركب
وهمت بتعريس فخلت قيودها * الى رجل بالعرج الأم من كلب
تمطى قليلا ثم جاء بصربة * وقرص شعير مثل كركرة السغب
فقلت له اردد قراك مذمما * فلست اليه بالفقير ولا صحبي
جزى الله خيراً خيرنا عند بيته * وأنحرنا للكوم في اليوم ذي السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها * وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتابس للجارات اتبا ومئزرا * ومرطا فبئس الشيخ يرفل في الاتب
يدخن بالعود اليلنجوج مرة * وبالضرو والسوداء والمائع الرطب
فان قلت عثمان بن عفان والدي * فقد كان عثمان بريأ من الوشب
وقد مايجيء الحي بالنسل ميتاً * ويأتي كريم الناس بالوكل الوثب
له لحية قد مزقت فكأنها * مقمة حشاش مخالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجي أتى عمه علي بن عبد الله بن علي العبلى فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه فبعث الى أبي عدي فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك أبداً فكف عنه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان هيباً أديباً قال كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل مادخل منها فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم فكان ربما برى مائة سهم من الرمان ثم يقول والله لاأنقلب حتى أقتل بها مائة خالفة من إبل بني نصر فيفعل ذلك * قال اسحق فحدثني ابن عزيز قال لما حبس العرجي وضرب وأقيم على البلس قال

مبي ابن عمرو واقفاً في عباءة * لعمري لقد قرت عيون بني نصر

فقال فتي من بني نصر يجيبه وكان حاضراً لضربه وإقامته

أجل قد أقرّ الله فيك عيوننا * فبئس الفتي والجار في سالف الدهر

وقال اسحق في خبره قال رجل للعرجي جئتك أخطب اليك مودتك قال بل خذها زنا فانها أحلى وألذ (أخبرني) محمد بن خاف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني عن عبدالله ابن سلام قال قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها ياأمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل ياعم فانني ممن عناه العرجي بقوله

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين برداً مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لايعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لوكان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم الاعرج وهو سلمة بن دينار وقد روي أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه مالك وابن أبي أيوب والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري حدثنا بهذا وكيع والغناء في هذه الابيات لامرار المكي ثاني ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول ويقال ان خفيف الثقيل لابن سريج ويقال للغريض (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قال أبو عبد الله بن العباس دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي ياعبد الله تغن فغنيته فى شعر مدحته به فقال أين هذا من غنائك في *أماطت كساء الخز عن حر وجهها* ومن صنعتك في * أقفر ممن يحله سرف * فقلت ياأمير المؤمنين ان صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق فان استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات وقد لعمري صدقت ووصلني والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جيداء أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته وكان محمد تياهاً شديد الكبر جباراً فلم يزل يتطلب عليه العلل حتي حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على الناس للناس واختلف الرواة فى السبب الذى اعتل به عليه وقد ذكرت ذلك في رواياتهم (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد ابن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولى الخلافة ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول
الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليخبرها فلا صحب الرسول

ويروى ليحزنها وهكذا يغني ومنها قوله

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطنا * ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم * فما حج هـذا العام بالمتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له * إمام لدى تجميره غـير دلدل
يظل يرائي بالصـيام نهاره * ويلبس في الظلماء سمطي قرنفل

فلم يزل محمـد يطلب عليه العلل حتي وجدها فحبسه (قال) الزبير في خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك وقال اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية كان العرجي يشبب بأم محمد بن هشام وهي من بني الحرث بن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لي يمـانيـة * إحدي بني الحرث من مذحج
نلبث(١) حولا كاملا كله * مانلتـقي إلا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله إن هي لم تحجج
أيسر مانال محب لدي * بين حبيب قوله عرج
نقض اليكم حاجة أو نقل * هل لي مما بي من مخرج

قال اسحق في خبره فحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال أنشد عطاء بن أبي رباح قول العرجي

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهـله ان هي لم تحجج

فقال الخير والله كله بمنى وأهله حجت أو لم تحج (قال) ولقى ابن سريج عطاء وهو راكب بمنى على بغلته فقال له سألتك بالله إلا وقفت لي حتي أسمعك شيأ قال ويحك عنى فاني عجل قال امرأته طالق لئن لم تقف مختاراً للوقوف لامسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قطعت يدي حتى أغنيك وأرفع صوتي لاأسره قال هات وعجل فغناه

في الحج ان حجت وماذامني * وأهـله ان هي لم تحجج

فقال الخير كله والله بمني لاسيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الله بن مجاهد أو غـيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي

اني أتيحت لى يمـانيـة * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كامـلا كله * لانلـتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى * وأهـله ان هى لم تحجج

---

(١) وروي نمكث

فقال عطاء خير كثير بمني اذ غيبها الله عن مشاعره (قال) وقال في زوجته جبرة المخزومية يعني زوجة محمد بن هشام

صوت

عوجي علي فسلمي جبر * فيم الصدور وأنتم سفر
مانلتقي الا ثـلاث منى * حتى يفرق بيننا النـفر
الحول بعـد الحول يتبعه * ماالدهر الاالحول والشهر

قال حماد بن اسحق في خبره حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود الثقفي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذمر به ابن ميزن المغني وقد ائتزر بمئزر على صدره وهي ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له أحب أن تسمعني قال أنا مستعجل فالح عليه فقال امرأته طالق إن غناك أكثر من ثلاثة أصوات فقال له ويحك ماأعجلك الى اليمين غنى الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه * عوجي على فسلمي جبر * فقال له ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت فأعده من الثلاثة فأعاده وقام ومضي وقال لولا مكان هولاء الثقلاء عندك لاطلت معك حتى تقضي وطرك فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال لعلكم أنكرتم مافعلت فقالوا إنا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لابأس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء (قال) اسحق في خبره بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لامه جيداء أنت غضضت مني بأنك أمي وأهلكتني وقتاني فتقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت أمي من قريش ماولى الخلافة غيري قالوا فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي من هـذه الاشعار التي يقولها فيه متطلبا سبيلا عليه حتي وجده فيه فاخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم لايخرج من الحبس مادام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وذكر) اسحق في خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب أن السبب في ذلك أن العرجي لاحي مولا كان لابيه فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ماقاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه (وذكر) الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم بأمورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فـلم يزل يرصده حتي وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه على البلس وسجنه حتى مات في سجنه (وذكر) الزبير أيضاً في خبره عن عمه وغيره ان أشعب كان حاضر العرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه

فاختلط من ذلك فقال لاشعب أشهد على ماسمعت قال أشعب وعلام أشهد قدشتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هـذا (قال) الزبير وحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال لما أخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما في الشمس على البلس في الحناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعـد ربي * ويغضت حين يخبر عن مساقى
على عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقى
وتغضب لى باجمعهما قصى * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح ياغريرا جياد ياغريرا جياد فيقول له الحميري المجلود معه الاتد عنا ألاترى مانحن فيه من البلاء يعني بقوله ياغرير الحصين بن غرير الحميري إلمجلود معه وكان صديقاً للعرجي وخليطاً (وذكر) اسحق تمام هذه الإبيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقى
بكت جزعا وقد سمرت كبول * وجامعـة يشد بهـا خناقى
على دهماء مشرفـة سموق * ثناها القمح مزلقة التراقى
على عباءة بلقـاء ليست * من البلوي تغيب نصف ساقى
كأن على الخدود وهن شعت * سجال الماء يبعث في السواقى
فقلت تجلداً وحلفت صبراً * الى ذا اليوم مارفعت أماقى(١)
سينصرنى الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى
وتغضب لى بأجمعها قصي * قطين البيت والدمث الرقاق
بمجتمع السيول اذا تنحي * لئام الناس في الشعب العماق

قال فكان اذا أنشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به ياغرير احياد ياغرير احياد يعني بني مخزوم وكانت منازلهم في أجياد فعـيرهم بأنهم ليسوا من أهل الابطح (وقال) الزبير فى خبره ووافقه اسحق فذكر أن رجلاً مر بالعرجي وهو واقف على الباس ومعـه ابن غرير وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رؤسهما وألبسا عباءين واجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فأفاء فوقف عليه فأراد ان يتوجع لما ناله ويدعوله فلجلج لما كان في لسانه كايفعل الفأفاة فقال له ابن غرير عني لاخرجت من فيك أبداً فقال له الرجل فمكانك اذا لابرحت منه أبداً قال ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفو ينظرون اليه فالتفت الى ابن غرير وقال له ماأعرف فى الدنيا سخلين أشأم مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم فى كل يوم على كل واحد منهم مدنوي فقد تركو لقطهم للنوي وقد وقفوا ينظرون الى واليك وينصرفون بغير شيء فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم قالوا وقال العرجي في حبسه

---

(١) وفى رواية أبالى اليوم مادمعت مآقى

صوت

أضاعوني وأى فتي أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر(١)
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحرى
أجرر في الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتي وصبرى
كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو

(وأخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن الاصمعي قال كان لابى حنيفة جار با لكوفة يغني فكان اذا انصرف وقد سكر يغني في غرفته ويسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان كثيرا مايغني

أضاعونى وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسي بن موسي فقال له ان لى جاراً أخذه عسسك البارحة فحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعاً فلما خرج الفتي دعا به أبو حنيفة وقال له سرا ألست كنت تغني يافتي كل ليلة * أضاعوني وأي فتى أضاعوا * فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضي ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد الى ماكنت تغنيه فاني كنت آنس به ولم أر به بأساً قال افعل (وقال) اسحق في خبره لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه (قال) اسحق وقال الاصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويغني

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فانت ملئ به وأما الثغر فلا علم لى بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض عنى مليا ثم أقبل على فانشد متمثلا

وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قال فقلت له والله مايكون من الهوان شئ أكثر مما بذلتها له فباى شئ أكرمتها فقال بلي والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت وماهو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت عنه أخزي الناس (قال) محمد بن مزيد فحدثنى حماد قال قال لي أبي اختصر الاصمعي فيما أري الجواب وستر أقبحه على نفسه والا فكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضي بهذا الجواب الذي لايجيب بمثله الاحنف بن قيس لوكانت المخاطبة له (وقال) اسحق في خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى

---

(١) وأما سداد القارورة والثغر فبالكسر فقط وسداد من عوز وعيش لما يسدبه الخلة قد يفتح أو لحن اه قاموس

أخيه ابراهيم بن هشام وأشخصا اليه الى الشأم ثم دعا بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأي قرابة بيني وبينك وهل أنت الا من أشجع قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له ياأمير المؤمنين قد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب قرشي بالسياط الا فى حد قال فنى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولى ثاره اضرب ياغلام فضربهما ضرباً مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتي يتلفا وكتب اليه أحبسهما مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذاباً شديداً وأخذ منهم مالا عظيما حتي لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعاً ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد فقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخابه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغراً بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * لنا عليكم يادلدل الغلبه
لست الى هاشم ولا أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبوك سل السكاي لاما يزوق الكذبه

قال اسحق في خبره غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي فاخبرته بخبره من أوله الي أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضي الحديث قال لي يااسحق والله لولا ماحدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الاقتلته بالعرجي والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

اذا ماطواك الدهر ياأم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر اليالى والشهور وتنقضى * وحبك مايزداد الا تماديا
خليلي ان دارت على أم مالك * صروف اليالي فابغيالي ناعيا
ولا تتركاني لاالخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *

الشعر للمجنون ومن الناس من يروي البيت الاول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلى والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وذكر حبش وبن المكى أن فيه لاسحق لحناً آخر من الثقيل الثاني بالخنصر والبنصر

أخبار مجنون بني عامر ونسبه

هو على مايقوله من صحح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدى والصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

(وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت من لاأحصي يقول اسم المجنون قيس بن الملوح (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وأخبرني الجوهري عن عمر بن شبة أنهما سمعا الاصمعي يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة (١) أبي حية النميري (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه (وأخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب قال قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعني انما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ اكبادا من ذاك انما يكون هـذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها فأما نزار فلا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول رجلان ماعرفا في الدنيا قط الا باسم مجنون مجنون بني عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة (وأخبرنا) أحمد بن عبـد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن الحزامي قال ولم أسمعه عن الحزامي فكتبته عن ابن أبي سعد قال أحمد وحدثنا به ابن أبي سعد عن الحزامي قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سعيت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني قال قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بني عقيل أحد بني نمير بن عامر بن عقيل قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرني) عمي عن الكراني قال حدثنا ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتي من بني أميـة كان يهوي ابنة عم له وكان يكره أن يظهر مابينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليـه (أخبرني) الحسين بن يحيي وأبو الحسن الاسدي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرني) أبو سعد

(١) فيه لوثة بالفتح أى حماقة اه مصباح

الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال حدثنا حماد بن طالوت بن عباد أنه سأل الاصمعي عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوي امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه ان اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوي ان اسمه قيس بن الملوح قل أبو عمرو الشيباني وحدثني رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملوح وحدث ان أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقيرا فانني * غدا راجل أمشي وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لاشك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ان اسمه البحتري بن الجعد وذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدي بن الملوح (وأخبرني) الاخفش عن السكري عن أبي زياد الكلابي قال ليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعه بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو قلابة الرقاشي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى وقد تذاكرنا مجنون بني عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامرى فقال عن أيهم تسألني فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدني لبعضهم فأنشدنى لمزاحم ابن الحرث المجنون

الا أيها القلبُ الذى لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه
أجدك لاتنسيك ليلى ملمة * تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدني لغيره منهم فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادني * الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عني كلما * نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال امساكي على الكبد التي * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدى بن الملوح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ود نفسك حينها

قلت له فأنشدني لمن بقي من هؤلاء فقال حسبك فوالله ان في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابي كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه في حبها مزاحم بن الحرث العقيلي فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفي وفيك من ليلى التراب
شركتك في هوى من كان حظي * وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلي فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط في عقله وذكر أبو عمرو الشيباني أنه سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية ان فتى من بني مروان كان يهوي امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخباراً وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له في بني عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بني أمية (وقال) الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل في لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسي قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال حدثني من سأل بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول الذي ألقي على المجنون من الشعر وأضيف اليه أكثر مما قاله هو (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

* وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقي المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون فقال وما المجنون فأخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به (وأخبرني) عمي عن عبد الله بن شبيب عن هرون بن موسي القروى قال سألت أبا بكر العدوي عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما

غيرها قال نعم وأنشدنى

وانى لاخشى أن أموت فجاءة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
وانى لينسيني لقاؤك كلما * لقيتك يوما ان أبثك ما بيا
وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسي مكان دوائيا

وأنا أذكر مما وقع الي من أخباره جملا مستحسنة متبرئا من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب * أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت مالم أسمعه من الروايات وجمعت ذلك في سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فاذا اختلف نسبت كل رواية الى راويها (فممن) أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبى عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي واسحق بن الجصاص.وغيرهم من الرواة قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدى ابن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذا حتي كبرا فحجبت عنه قال ويدل على ذلك قوله

صوت

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة (١) * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في هذين البيتين للاخضر الجدي لحن من الثقيل الثاني بالوسطي ذكره هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي (أخبرنا) الحسين بن يحي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنى أبو عتاب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر الجدى يغنى من دار العاصي بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول حي على الصلاة فقال حي على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم (وقال) ابن الكلبي حدثني معروف المكى والمعلي بن هلال واسحق بن الجصاص قالوا كان سبب عشق المجنون ليلى انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول

---

(١) وفى ابن سيده وهي ذات موصد

والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبداً له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينا هو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزي له فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلي ولم أكن * اذا جئت أرضي صوت تلك الخلاخل
متي ماانتضلنا بالسهام نضلته * وان نرم رشقا عندها فهو ناضلى

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخري ومضي متعرضاً لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لايشغله عنك منازل ولا غيره فقال أى لعمري فنزل وفعل مثل مافعله بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها فبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته وسارته سراراً طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هو دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمد بن موسي المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلى قال لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلى وبذل لها عشراً من الابل وراعيها فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري ورداً لنمثلن بك فقال المجنون

ألا ياليل ان ملكت فيناً * خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنياً * ولا برما اذا حث القتار
يهرول في الصغير اذا رآه * وتعجزه ملمات كبار
فمثل تأيم منه نكاح * ومثل تمول منه افتقار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة بن خزيم المري قال خرجت الى أرض بني عامر لالقي المجنون فدللت عليه وعلى محلته فلقيت أباه شيخاً كبيراً وحوله إخوة للمجنون مع أبيهم رجالا فسألتهم عنه فبكوه وقال الشيخ أما والله لهو كان آثر عندي من هؤلاء جميعاً وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه إياها

بعد ماظهر من أمرها فزوجها غيره وكان أول ما كلف بها يجلس اليها في نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات وكان أجملهم وأظرفهم وأرواهم لاشعار العرب فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع له في قلبها مثل ماوقع لها في قلبه فظنت به ماهو عليه من حبها فأقبلت عليه يوماً وقد خلت فقالت

صوت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

وأسرار الملاحظ ليس تخفى * اذا نطقت بما تخفى العيون

غنت في الاول عريب خفيف رمل وقيل إن هذا الغناء لشارية والبيت الاخير ليس من شعره قال فخر مغشياً عليه ثم أفاق فاقداً عقله فكان لايلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشي الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا ولايخطيء حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له مالك لاتصلي لم يرد حرفاً وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفته حتي خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به فسأله ان يخرج معه فأجابه الى ذلك فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى وأن أهلها استعدوا السلطان عليه فأهدر دمه ان أتاهم فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص فلما علم بذلك وأتي بالقلائص ردها عليه وانصرف (وذكر) أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة أن المجنون هو الذي سأل عمر بن عبد الرحمن أن يخرج به قال له أكون معك في هذا الجمع الذي تجمعه غدا فأربي في أصحابك وأتجمل في عشيرتك وأفخر بقربك فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته وأنه لايريد التجمل به وانما يريد أن يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم في امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فأهدر دمه ان دخل عليهم فأعرض عما أجابه اليه من أخذه معه وأمر له بقلائص فردها وقال

رددت قلائص القرشي لما * بدا لي النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخالفوني * الى حزن أعالجه شديد

قال ورجع آيسا فعاد الى حاله الاولى قال فلم تزل تلك حاله الا أنه غير مستوحش انما يكون في جنبات الحي منفردا عاريا لايلبس ثوبا الاخرقه ويهذي ويخطط في الارض ويلعب بالتراب والحجارة ولا يجيب أحدا سأله عن شيء فاذا أحبوا ان يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى فيقول بأبي هي وأمي ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه أحداث الحي فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا قالها حتي سعي عليهم في السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعا من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له ياغلام هات ثوبا فأتاه به فقال لمزاحم خذ هذ الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال له أتعرفه جعلت فداك قال لاقال هذا ابن سيد الحي لاوالله مايلبس الثياب ولا يزيد على ماتراه يفعله الآن واذا طرح

عليه شيء خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان في مال أبيه ما يكفيه وحدثه عن أمره فدعابه وكلمه فجعل لا يعقل شيئاً يكلمه به فقال له قومه إن أردت أن يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فاقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ما أري قال نعم وسينتهي بي الى ما هو أشد مما تري فعجب منه وقال له أتحب ان أزوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم في المهر لها قال أتراك فاعلا قال نعم قال انظر ما تقول قال لك على أن أفعل بك ذلك ودعاله بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبداً أو يموت فقد أهدرلنا السلطان دمه فاقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ما وفيت لي بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسني القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون

صوت

أيا ويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان الا معذرا * يضاحكني من كان يهوي تجنبي

غني في هذين البيتين يحيي المكي خفيف رمل رواه عنه أبنه أحمد الغناء لحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطي من جامع أغانيه

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع عقلي من هوي متشعب
وقالوا صحيح مابه طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب
وشاهد وجدى دمع عيني وحبها * برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الغناء لاسحق خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامي وهي قصيدة طويلة ومما يغني فيه منها قوله

صوت

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف مني ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
* الا انما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال ذكر ابن المكي انه لابيه يحيي وذكر الهشامي انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو في جامع أغاني سليمان منسوب اليه (أنشدني) الاخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون

* فوالله ثم الله انى لدائب * أفكر ماذني اليها وأعجب
ووالله ماأدرى علام قتلتني * وأي أموري فيك ياليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * أم اشرب رنقا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لاأري لي مجاورا * أم اصنع ماذا أم أبوح فأغاب
فأيهما ياليل ماترتضينه * فاني لمظلوم واني لمعتب *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالاحدثنا عمر بن شبة قال ذكر هشام بن الكلبي ووافقه في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن هشام بن الكلبي عن أبيه ان أب المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له انهذا الرجل لهالك وقبل ذلك ففى أقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ماهى أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك في المهر وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل فأبي وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لايزوجه اياها أبدا وقال أفضح نفسي وعشيرتي وآتى مالم يأته أحد من العرب واسم ابنتى بميسم فضيحة فانصرفوا عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها اليه فما أمسي الا وقد بني بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحي لابيه أحجج به الى مكة وادع الله عزوجل له ومره أن يتعلق باستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء فحج به أبوه فلما صاروا بمني سمع صائحاً في الليل يصيح ياليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشياً عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلا فأنشأ يقول

صوت

عرضت على قلبي العزاء فقال لى * من الآن فايأس لاأعزك من صبر
اذا بان من تهوي وأصبح نائياً * فلا شئ أجدي من حلولك في القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب (١) الفؤاد ومايدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائراً كان في صدري
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه * وليلى بأرض عنه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل ثم قال له أبوه تعلق باستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفاً ولا تنسني ذكرها أبداً فهام حينئذ واختلط فلم يضبط قالوا فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل الاماينبت في البرية من بقل ولايشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لاتنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشأم فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد

---

(١) وفي رواية أخري فهيج احزان

فيقال له وأين أنت من نجد قد شارفت الشأم أنت في موضع كذا فيقول فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبي فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسكين قال خرج منا فتي حتي اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال فاذا معهم فتي أبيض طوال جعدة كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة واذاهم متعلقون به فسألت عنه فقيل لى هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف مابه فانه يصنع بنفسه صنيعاً يرحمه منه عدوه يقول أخرجوني لعلي أتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجه به نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف أن يأتي نفسه من الجبل فان شئت الاجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له ياأبا المهدى هذا الفتي أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسألني عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم أنشأ يقول

ألا ليت شعري عن عوارضتي قنا * لطول الليالى هل تغيرتا بعدي
وهل جارتانا بالبتيل الى الحمي * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامي هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هو أسري ليلة بثري جعد
وهل أنفضن الدهر افنان لمتي * على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تحدر من نشز خصيب الى وهد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلى في يوم شاة وقد أتي ابن عم له في حي المجنون لحاجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أو قبلت فاها (١)
وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة في نداها (٢)

فقال اللهم اذ حلفتني فنعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتي سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجباً منه فمضي * غني في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين بن محرز ولحنه رمل بالوسطي عن الهشامي

---

(١) ويروى *بدينك هل ضممت اليك ليلى* وهل قبلت قبل الصبح فاها* ويروي هل قبلت بعد النوم اه خزانة أدب (٢) رفت بفتح الراء المهملة من رفلونه يرف بالكسر رفيفاً ورفا اذا برق وتلألأ وصحفه ابن فلاح في شرح المغني بجعل المهملة معجمة اه خزانة أدب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان أهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القري قبل توحشه ليمتاروا خوفا عليه أن يضيع أو يهلك فمروا في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فأي الرياح يأتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا أريم هذا الموضع حتي يهب الصبا فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتي هبت الصبا ثم انطلق معهم فأنشأ يقول

صوت

أيا جبلي نعمان (٣) بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثني الكسروي عن جماعة من الرواة قال لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لايزال يغشي بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فأهدر دمه لهم فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت أروح لى فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وعرفوا انه لايزال يطلب غرة منهم حتي اذا تفرقوا دخل دورهم فارتحلوا عنها وأبعدوا وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فاذا هي منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذى كان بيتها فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم أنشأ يقول وذكر هذه الابيات ابن حبيب وأبو نصر له

أيا حرجات الحي حين تحملوا * بذي سلم لاجادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوي * بلين بلام تبلهن ربوع
ندمت على ما كان مني ندامة * كما يندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب فأشرفت * اليك ثنايا مالهن طلوع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها في الوفاء وهى تعده وتسوفه فأتي أهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى نسوة من أهلها حجزة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا أنشدكن أبياتا أحدثتها في هذه الايام قلن بلى فأنشدهن

صوت

ياللرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديم كاد يبليني
من عاذري من غريم غير ذي عسر * يأبى فيمطلني ديني ويلويني

---

(٣) نعمان بفتح النون واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات ويقال له نعمان الاراك اه عيني

لايبعد النقد من حقي فينكره * ولايحدثني أن أسوف يقضيني
وما كشكرى شكر لويوافقني * ولا مناي سواه لويوافيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره وهواه وهو يعصيني

قال فقلن له ما أنصفك هـذا الغريم الذي ذكرته وجعلن يتضاحكن وهويبكي فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتي بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو * في الثلاثة الابيات الاول من هـذه الابيات هزج طنبوري للمسدود قالا في خبرهما هذا وكان للمجنون ابناعم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له ياأبا المهدي ألاتجلس قال لابل أمضي الى منزل ليلي فاترسمه وأرى آثارها فيه فأشفي بعض مافي صدري بها فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما فقاما معـه حتي أتي دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكي ويقف في موضع موضع منها ويبكي ثم قال

صوت

* ياصاحبي ألمـابي بمـنزلة * قـد مرحـين عليها أيما حين
اني أري رجعات الحب تقتلنى * وكان في بدئها ماكان يكفيني
لاخيرفي الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها في نزع موتون
انْ قال عذاله مهلا فلان لهم * قال الهوى غيرهذا القول يغنينى
ألقى من الحب تارات فتقتلني * وللرجاء بشاشات فتحييني *

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبي عن ابن مسكين ان جماعة من بني عامر حدثوه قالوا كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعي المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمر بامرأة من بنى عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن وينشدهن وهن أعجب شيء به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته وقمن اليها فجعلن يشوين ويأكلن الى أن أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظلت يامنازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصـل منازل
اذاجاء قعقن الحلى ولم أكن * اذاجئت أرضي صوت تلك الخلاخل(١)

قال فقال له الفتي هلم نتصارع أو نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لاتراهن ولايرينك ثم ماشئت فافعل وقال

اذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته * وان يرم رشقاعندها فهوناضل

---

(١) ويري * اذا جئت بل أخفين صوت الخلاخل *

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضي متعرضاً لهن فألفي ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لايشغله عنك منازل ولاغيره قال أي لعمري فنزل وفعل فعلته بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها فبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع وشق عليه مافعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون مقالتينا * وفي القلبين ثم هوي دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمي عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتي أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ (حدثني) عمى عن عبد الله بن أبي سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل القرشي قال حدثنا أبو العالية عن أبي ثمامة الجعدي قال لايعرف فينا مجنون الاقيس بن الملوح قال وحدثنى بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل ان يخالط ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى قال طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثنى أبي الى منزل أبي ليلي وقال لى اطلب منه أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ماتشاء فقلت طرقنا ضيفان ولاأدم عندنا لهم فأرسلني أبى نطلب منك أدما فقال ياليلى أخرجي اليه ذلك النحي فاملئى له اناءه من السمن فأخرجته ومعي قعب فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث فألهي بالحديث وهى تصب السمن وقدامتلأ القعب ولانعلم جميعا وهو يسيل حتي استنقعت أرجلنا في السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب ناراً وأنا متلفع ببردلي فاخرجت لى ناراً في عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردى خرقة وجعلت النارفيها فلمااحترقت خرقت أخري وأذكيت بها النار حتي لم يبق على من البرد الاماوارى عورتي وماأعقل ماأصنع وأنشدنى

أمستقبلى نفح الصبا ثم شائقي * ببرد ثنايا أم حسان شائق

كان على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل عاتق

وما ذقته الا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق .

ومن الناس من يروي هذه الابيات لنصيب ولكن هكذا روى في الخبر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد القرشي عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعي يقول وتذاكرنا مجنون بني عامر قال هو قيس بن معاذ العقيلي ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها * لولاالشوا ونشوز قرنه

قال وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصا منها اذ قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فاصبحت من ليلي الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
الا إنما غادرت ياأم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكي لابيه يحي وهو فى جامع غناء سليمان بن سلام له وذكره حبش فى موضعين من كتابه فنسبه في طريقة الثقيل الاول في أحدهما الى ابن محرز والآخر الى يحي المكي وزعم الهشامي أن فيه لسليمان بن سلام لحناً آخر من الثقيل الاول (أخبرنا) الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال حدثني ابراهيم بن سعد الزهرى قال أتاني رجل من عذرة لحاجة فجري ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوبا أم بنوا عامر قال انا لارق الناس قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها (أخبرنى) أحمد بن عمر بن موسي بن زكويه القطان إجازة قال حدثنا ابراهيم ابن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بنى عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدني قصيدته التى يقول فيها

تذكرت ليلي والسنين الخواليا * وأيام لاأعدي على الدهر عاديا

(أخبرني) محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي قال سمعت أباعثمان المازني يقول سمعت معاذاً وبشر بن المفضل جميعاً ينشدان هذين البيتين وينسبانهما لمجنون بني عامر

طمعت بليلي ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
وداينت ليلى في خلاء ولم يكن * شهود على ليلي عدول مقانع

(وحدثنى) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قضي عبد الله بن الحسن ابن الحصين بن الحر العنبرى على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبري أنه تحامل عليه وانصرف مغضباً ثم لقيه في طريق فاخذ بلجام بغلته وكان شديدا أيدا ثم قال له إيه ياأباعبدالله

طمعت بليلي أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبد الله

وبايعت ليلي في خلاء ولم يكن * شهود عدول عند ليلي مقانع

خل عن البغلة قال الصولى في خبره هذا والبيتان للبعيث هكذا قال فلاأدرى أمن قوله هو أم حكاية عن أبي خليفة (أخبرنا) محمد بن القاسم الانبارى عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسي عن شعيب بن السكن عن يونس النحوى قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه الى ليلي فقالت لها ان قيساً قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتاً لرجوت أن يثوب اليه عقله فقالت ليلى أما نهاراً فلا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وأبق على نفسك فبكي وأنشأ يقول

قالت جننت على إيش فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

قال فبكت معه وتحدثنا حتى كاد الصبح أن يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها (أخبرنا) ابن المرزبان قال قال القحذمي لما قال المجنون

قضاها لغيرى وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلي ابتلانيا

سلب عقله * الغناء لحكم ثقيل أول وقيل انه لابن الهزبر وفيه لمتيم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيه وحدثني جحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هرون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص (أخبرني) الحسن بن على القرشى عن ابن عائشة قال انما سمي المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * في حب من لا ترى فى نيله طمعاً
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فاصبحا في فؤادى ثابتين معاً

(حدثنا) وكيع عن ابن يونس قال قال الاصمعي لم يكن المجنون مجنوناً انما جننه العشق وأنشد له

يسمونى المجنون حين يرونى * نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالى يزها بى شباب وشدة * واذبي من خفض المعيشة لين

(أخبرني) محمد بن المرزبان عن اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني على بن سهل عن المدائني أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال لم يكن مجنوناً وانما قيل له المجنون بقوله

واني لمجنون بليلى موكل * ولست عزوفا(١) من هواها ولا جلداً
اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة * لتذكارها حتي يبل البكا الخدا

(أخبرني) عمر بن جميل العتكي قال حدثنا بن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامري أنه قال ما كان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنوناً انما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلي وأنشد له

وبي من هوى ليلي الذي لو أبثه * جماعة أعدائي بكت لى عيونها
أري النفس عن ليلي أبت أن تطيعني * فقد جن من وجدى بليلي جنونها

(أخبرنى) بن المرزبان قال قال العتبي انما سمى المجنون بقوله

يقول أناس على مجنون عامر * يروم سلوا قلت اني لما بيا *
وقد لامني في حب ليلي قرابتي * أخي وابن عمي وابن خالى وخاليا
يقولون ليلي أهل بيت عداوة * بنفسى ليلي من عدو وماليا
ولو كان فى ليلي شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

(أخبرني) هاشم الخزاعى عن عيسي بن اسمعيل قال قال بن سلام لو حلفت أن مجنون بنى عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلي وأيقن اليأس منها ألم تسمع الى قوله

أياويح من أمسي يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

---

(١) والعزوف المنصرف عن الشئ رغبة عنه مخافة الاذي اه من شرح المفضليات

خليعا من الخلان الا مجاملا * يساعدني من كان يهوى تجنبي

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبي من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضاً

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلي

وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلي

(أخبرني) ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الاحول عن على بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة ان صاحبة مجنون بنى عامر التي كلف بها ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدي بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون في شعره فقال

تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما على تضيق

وقال أيضاً

فان الذين أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا

خليلي ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيالى ناعيا

وقال أبو عمرو الشيباني علق المجنون ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش وكنيتها أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها الى أبيها فرده وأبى أن يزوجه إياها فاشتد به الامر حتى جن وقيل له مجنون بني عامر فكان على حاله يجلس في نادي قومه فلا يفهم مايحدث به ولا يعقله أحد الا اذا ذكرت ليلي وأنشد له أبو عمرو

صوت

ألا مالليلي لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بذلك طائر

بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر

أزالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الاثل أم قد غيرتها المقادر

فوالله مافي القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر

ووالله ما أدري بأية حيلة * وأي مرام أو خطار أخاطر

وتالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها في كل حال لجائر

فلو كنت اذ أزمعت هجري تركتني * جميع القوى والعقل مني وافر

ولكن أيامي بحقل عنيزة * وبالرضم أيام جناها التجاور

وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس والمؤمل حائر

لعمري لقد رنقت ياأم مالك * حياتي وساقتني اليك المقادر

قال أبو عمر وأخبرني بعض الشاميين قال دخلت أرض بني عامر فسألت عن المجنون الذي قتله الحب فخبروني عنه أنه كان عاشقاً لجارية منهم يقال لها ليلى ربى معها ثم حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه إخوان من إخوانه يلومونه على ماصنع بنفسه فقال

صوت

ياصاحبي ألما بي بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين

في كل منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
اني أري رجمات الحب تقتلني * وكان في بدئها ماكان يكفيني

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن الرياشي قال ذكر العتبي عن أبيه قال كان المجنون في بدء أمره يري ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره فكان أهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك أنفس جارية في عشيرتك فيأبي إلا ليلى ويهذي بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك مما هو فيه أن يهيم على وجهه وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم في القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فأكثروا عليه في الملامة والعذل يوماً فقال

صوت

يالارجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديما كان يعنيني
على غريم ملىء غير ذي عدم * يأبي فيمطلني ديني ويلويني
لايذكر البعض من ديني فينكره * ولا يحدثني ان سوف يقضيني
وما كشكري شكر لو يوافقني * ولا مني كمناه اذ يعنيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره ثم يأبى فهو يعصيني
خيري لمن يبتغي خيري ويأمله * من دون شري وشري غير مأمون
وما أشارك في رأيي أخاضعف * ولا أقول أخى من لا يواتيني

في هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود من جامعه (وقال) أبو عمر الشيباني حدثني رباح العامري قال كان المجنون أول ماعاق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب تري ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيان الى الفتيات فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره اجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على مايصنع بنفسه وقالوا والله ماهي لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا أن تسلو قيلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء

صوت

فوا كبدا من حب من لايحبني * ومن زفرات مالهن فناء (١)
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندي اذ أبيت إباء
أتاركتي للموت أنت فميت * وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال ان الذي بي ليس بهين فأقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل (أخبرني) عمى ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله ابن أبي سعد عن عبد العزيز ابن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري أنه سأله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بني الحريش وهى بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعه ابن الحريش وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون

---

(١) وهذا البيت اورده في التوضيح في باب الندبة ووجه الشاهد فيه كون الكبد محل ألم اه

كلفا بمحادثة النساء صبابهن فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها فسلم فردت عليه السلام وأحفت المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها فأكثرا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتي أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتي اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتي أمسي ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من ليلته الاولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتي اذا بدا * لى الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطي عن عمرو قال وأدام زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتي اذا أمسي انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وأنشأ يقول

وكيف يرجي وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى والوصل أعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى * لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاثه وبكى فقالت لاترع حاش لله من تغير عهدى لا يكون والله ذلك أبدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له في قلبها مثل ماوقع لها في قلبه فجاءها يوما كما كان يجيء وأقبل يحدثها فأعرضت عنه وأقبلت على غيره بحديثها تريد بذلك محنته وان تعلم مافي قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديداً حتي بان في وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعلم مافي قلبها فقالت له انما أردت أن أمتحنك والذى لك عندى أكثر من الذي لي عندك وأعطى الله عهدا ان جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرفت عنه وهو من أشد الناس سروراً وأقرهم عينا وقال

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لامال لدى ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى (١) كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(أخبرني) أبو جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتبي قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها وخطبها رجل من بني ثقيف موسر فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون

---

(١) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على مجيء الالى بمعني اللاتي كما وقع العكس بدليل عود ضمير المونث عليها اه من التصريح والالى هذه تكتب بغير واو بخلاف الاشارية

ثم نمي اليه طرف منه لم يحققه فقال

دعوت الهي دعوة ماجهلتها * وربي بما تخفى الصدور بصير
لئن كنت تهدي بردأنيابها العلا * لأفقر مني انني لفقير
فقدشاعت الاخبارأن قدتزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقال أيضاً

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغي * بها المال أقوام ألا قل مالها
اذاما التقت والعيس صعر من البرا * بنخلة جلت عبرة العين حالها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليها ويقول اذا جاوزه

صوت

ألا أيها البيت الذي لاأزوره * وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقاً وزرتك خائفاً * وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها * بيوم سرور في الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثاني ثقيل بالوسطي قال وبلغه أن أهلها يريدون نقلها الى الثقفى فقال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أويراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر *الغناء لابن المكي خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق في مجري البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطي في مجراها عن الهشامي قال فلما نقلت الى الثقفى قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسحم نازع
شحافاه نعبا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموما من غراب فانني * تبينت ماخبرت مذأنت واقع
ألم تر أني لامحب الومه * ولا ببديل بعدهم أنا قانع
وقد يتناءى الالف من بعد إلفه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هو أوجيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعه للبين مانع
كاني غداة البين ميت جوبة * أخو ظما سدت عليه المشارع
تخالس من أوشال ماء صبابة * فلا الشرب مبذول ولاهو ناقع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج الملاحيت عليها البراقع
تحملن من وادالاراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامع
فمارضن ربع الدار حتي تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحتي حملن الحور من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جري * عبير ومسك بالعرانين رادع

أشرن بان حثو الجمال فقدبدا * من الصيف يوم لافح الحر ماتع
فلما لحقنا بالحمـول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابي ودمعي مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
اليلى بابواب الخدور تعرضت * لعيني أم قرن من الشمس طالع

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي أن أبا المجنون حج به ليدعوا الله عز وجل في الموقف أن يعافيه فسار معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أى شئ هذا مايبكيك أيضا سربنا نلحق الرفقة فقال

أأن هتفت يوما بواد حمامـة * بكيت ولم يعذرك بالجهـل عاذر
دعت ساق حر بعدماعلت الضحي * فهاج لك الاحزان أن ناح طائر
نعي الضحي والصبح في مرجحنة * كثاف الاعالى تحتها الماء حائر
كان لم يكن بالغيـل أو بطن أيكة * أو الجزع من تول الاشاءة حاضر
يقول زياد اذ رأي الحي هجـروا * أري الحي قد ساروا فهل أنت سائر
واني وان غال التقادم حاجـتي * ملم على أوطان ليـلى مناظر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني عمي عن ابن شبيب عن الهروي عن موسى بن جعفر عن ابن أبى كثير وأخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء الي ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلي به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتي يأتي نواحي الشأم فاذا ثاب اليه عقله رأي بلد الا يعرفـه فيقول للناس الذين يلقاهم بابي أنتم أين التوباد من أرض بنى عامر فيقال له وأي أنت من أرض بنى عامر أنت بالشأم عليك بنجم كذا فامه فيمضى على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بارض اليمن فيري بلادا ينكرها وقوما لايعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بنى عامر فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتي يقع على التوباد فاذا رآه قال في ذلك

وأجهشت للتوباد حين رأيتـه * وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لمـا عرفته * ونادي بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان
وانى لابكي اليوم من حذرى غداً * فراقك والحيـان مجتـمعان
سـجالا وتهتانا ووبلا وديمـة * وسحا وتسجاما وتنهملان *

الجهش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك متهيئ للبكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء يقال جهش اليه يجهش وفي الحديث طال بنا العطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الاجهاش يقال جهشت بنفسى وأجهشت (أخبرني) عمي عن ابن شيب عن هرون بن موسي القروي عن موسي بن جعفر بن أبي كثير قال لما قال المجنون

خايـلى لا والله لا أملك الذي * قضي الله في ليلي ولا ماقضي ليا

قضاها لغـيري وابتـلاني بحبها * فهلا بشيء غـير ليلى ابتلانيا

ساب عقله (وحدثني) جحظة عن ميمون بن هرون عن اسحق الموصلى انه لما قالهما برص (قال) موسي بن جعفر في خبره المذكور وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحاً يصيح ياليلى في ليلة ظلماء أو توهم ذلك فقال لبعض من معه أما تسمع هذا الصوت فقال ماسمعت شيئاً قال بلى والله هاتف يهتف بليلى ثم أنشأ يقول

أقول لأدني صاحبي كليمة * أسرت من الاقصي أجب ذا المناديا

اذا سرت في أرض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن تميـل حباليا

يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعني الهوي عن شماليا

(وقال) ابن شيب وحدثني هرون بن موسى قال قلت لجرير بن طلحة المخزومي من أشعر الناس ممن قال شعراً في منى ومكة وعرفات فقال أصحابنا القرشـيون ولقد أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا اذ نحن بالخفيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غـيرها فكأنما * أطار بليلى طائراً كان في صدرى

فقلت له هل تروى للمجنون غير هذا قال نعم وأنشدنى له

أما والذى أرسي ثـبـيراً مكانه * عليـه السحاب فوقه يتنصب *

وما سالك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوي فتركب

لقد عشت من ليلي زمانا أحبها * أخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال كانت كنية ليلي أم عمرو وأنشد للمجنون

صوت

أبي القلب الاحبـه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

الغناء لعريب ثقيل أول وقال حبش فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبى عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته وكان جميلا فتزوجها وخرج بها فقال المجنون في ذلك

ألا ان ليـلي كالمنيحة أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها

فقد حبسوها محبس البدن وابتغي * بها الربح أقوام تساحت مالها

خليـلى هل من حيلة تعلمانها * يدني لنا تكليم ليـلى احتيالها

* فان أنتما لم تعلماها فاسئما * بأول باغ حاجـة لا ينالها
كأن مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زعزعتهـا شمالها
نظرت بمفضي سيل جوشن اذغدوا * تخب بأطراف المخادم آلهـا
بشافية الاحزان هيج شوقها * مجامعــــة الآلاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تعتلي * بها العيس جلى عبرة العين حالها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني أحمد بن يحيي ثعلب عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال وأنشدناه المبرد للمجنون فقال

صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والممشي اليك قريب
مخافة أن تسعي الوشاة بظنة * وأحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل * لك الدهر مني ماحييت نصيب
أما والذي يبلى السرائر كلها * ويعلم ماتبـدي به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفي الناس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيي المكي انه لابن سريج ثقيل أول وقال الهشامي انه من منحول يحيي اليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلي وأخبرني به محمد ابن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سليمان عن أبي الحسن البيغا قال بينا أنا وصديق لى من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فسمعت إحداهن تقول أهوهو فقالت لها الاخرى معها أي والله انه لهوهو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى

فقلت لهـا ياعز كل مصيبة * اذاوطنت يوماً لهاالنفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضي الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجذب ردائي فالتفت فقالت لى المرأة التى كلمتها تدعوك فمضيت معها حتي دخلت داراً واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنت لى وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليهـا فقالت لى أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه فقلت لها ماحضرني غيره فسكتت ثم قالت لاوالله ماخلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك فقلت لها أنا الضامن لك عنه ماتحبين فقالت هيهات أن يقع بذلك وفاء فقلت أنا الضامن وعلى أن آتيك به في الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ماجاء بك قال ظننت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبراً فظننت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت له وقد كان الذى ظننت وقد وعـدتها ان آتيك فأمضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء

فلما جاء الليل رحلنا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت وجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته ملياً ثم قالت

صوت

وأنت الذى أخلفتنى ماوعدتنى * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم

فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا * بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الابيات لآمنة امرأة ابن الدمينة وفيها غناء لابراهيم الموصلى ذكره اسحق ولم يجنسه وقال الهشامي هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب الى حكم الوادي والى يعقوب قال ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي بعض هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك من قلبى اليك أداء

فالتفتت إلي فقالت ألا تسمع مايقول قد خبرتك فغمزته أن كف فكف ثم أقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي * فهلا صرمت الحبل اذ أنا أبصر

ولى من قوي الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر

ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز النـاس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله

ما فيك بعدها خير ثم التفتت الي وقالت قد

علمت أنك لا تفي بضمانك ولا يفى به

عنك وهذا البيت الاخير للمجنون

وانما ذكر هـذا الخبر هنا

وليس من أخبـار

المجنون نذكره

فيـه

م

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون ﴾

فهرسة الجزء الاول من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهانى

صحيفه



